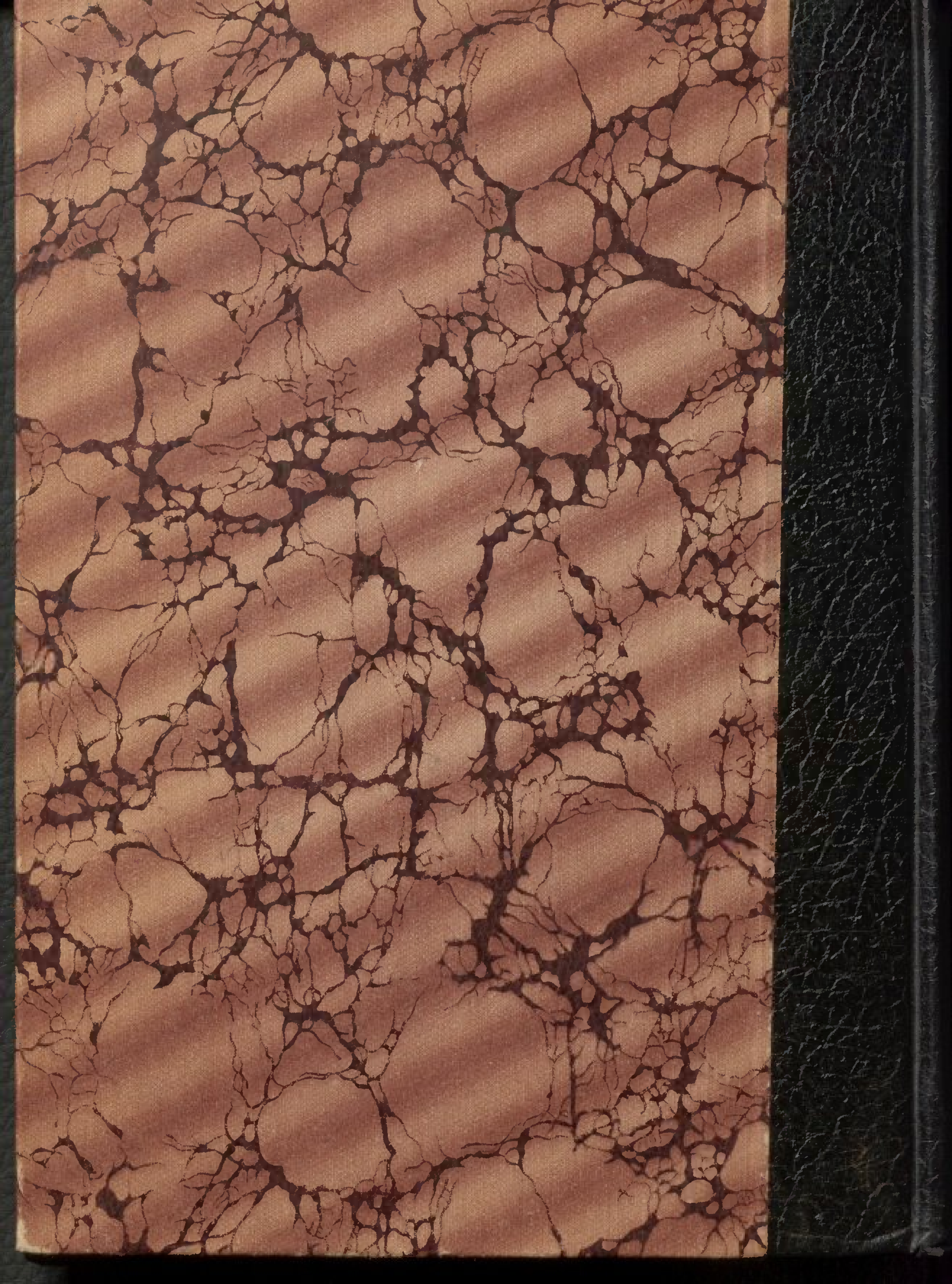
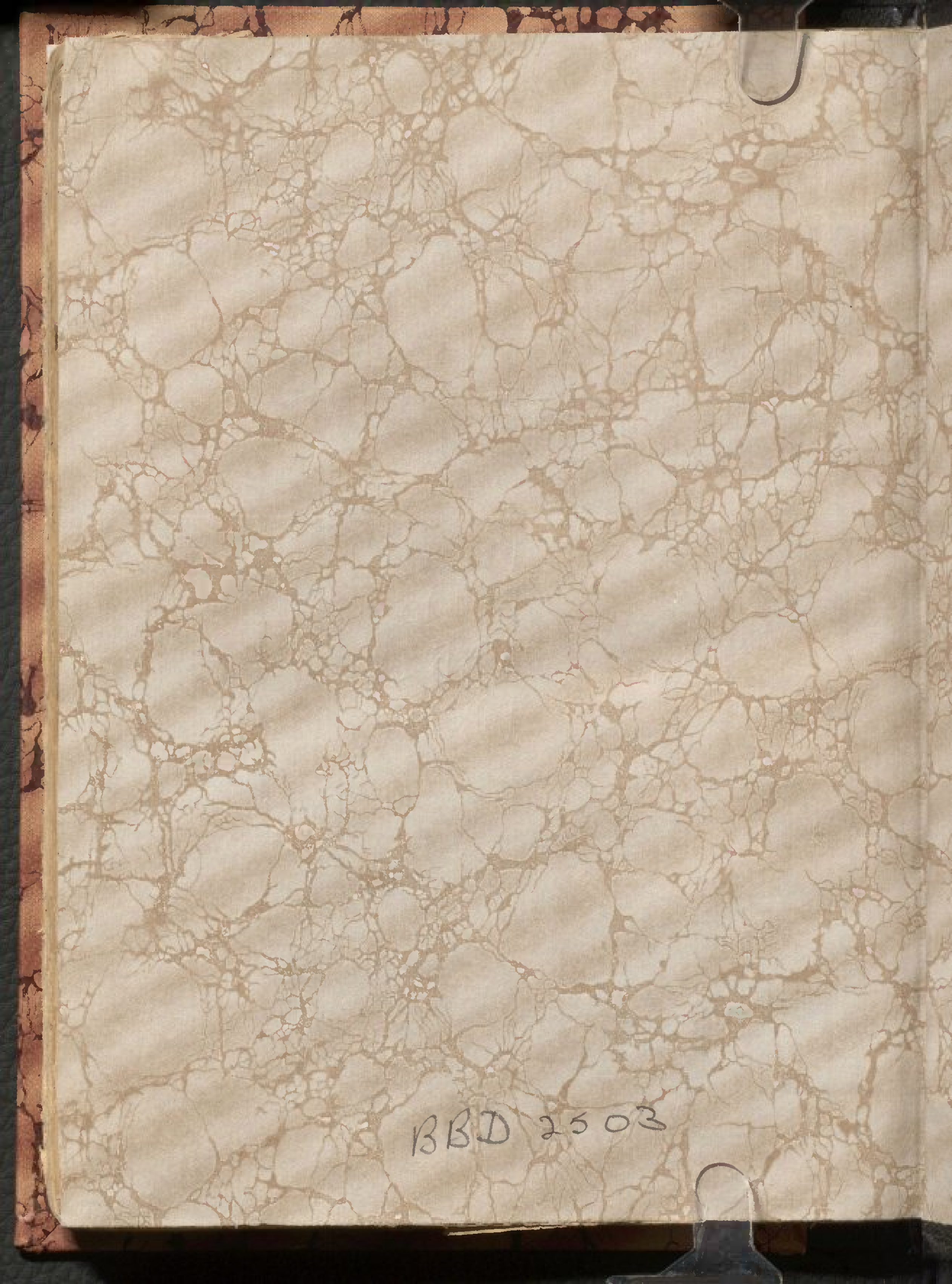



معمل التجليد الفني
صالح الدقدر
بيروت. تلفون ٣٠٧٦٢٨
RELIURE MODERNE
BEYROUTH Tél 307628



Bakrī, Abū al-Hasan
Aḥmad ibn ʻAbd Allāh

Hādhā kitāb Ghazwat
al-Imām ʻAlī...



هذا
كتاب غزوة
الامام على بن ابى
طالب كرم الله تعالى
وجهه مع اللعين
الهضام بن الحجاف فى كسبع
حصون بالتمام وصلى
الله تعالى على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم والحمد لله
اولا [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تفرد بعز بقائه ونور بمعرفته قلوب اوليائه وطيب اسرار الصادقين بطيب ثنائه الحى العليم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى ارضه وسمائه احمده سبحانه وتعالى حمد من تعرف بالعجز عن عد الائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى تفرد بعزه وبقائه واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خاتم انبيائه وسيد اصفيائه اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى الكريم والرسول السيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما دامت ارضه وسمائه وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد روى ابو الحسن احمد بن عبد الله وخالد بن رفاعة الجهنى قال احمد ثنا خلق كثير يروى بعضهم عن بعض فاخذنا من ذلك ما نرجو ان شاء الله تعالى تعليقه على قدر الروايات قال احمد ثنا صاحب الحديث عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده المبارك وكان يوم ريح ومطر اذ سمعنا صوتا جوهريا من وراء المسجد يقول السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة

الله

الله وبركاته فالتفت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ردّوا على اخوانكم السلام يرحمكم الله فقلنا يا رسول الله فعلى من نرد
ونحن لم نرى احدًا انرد على الملائكة ام على الجان فقال بل على اخوانكم الجان
الذين آمنوا بي وصدقوا برسالتي ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهر
لنا ايها المتكلم لنراك فظهر لنا شيخ كبير قال علي رضي الله تعالى عنه واذا به
عرفطة بن شماخ وكنت به عارفا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد ارسلني
معه الى قومه فاحرقت باسماء الله تعالى وسورة منهم زيادة عن خمسين قبيلة
من الجن وآمن منهم خلق كثير فسلم عرفطة على يد النبي صلى الله عليه وسلم
وجلس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاجتك قال يا رسول
الله قد جئتك لاخبرك عن ما نحن فيه من الحرب والوقائع وقتال
القبائل الجواهل فقال النبي صلى الله عليه وسلم مع من يا عرفطة فقال
مع كفار الجن ومردتهم وعفاريتهم عبدة الاصنام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ديارهم قريبة منا ام بعيدة يا عرفطة فقال يا سيد
في جبال واوكار واودية شتى قد اهلكنا منهم خلق كثير واهلكوا منا
خلق كثير وان لهم صنما يسمونه المنيع فقد تعالى الله ان يشبه او يمثل
وهو البصير السميع فصنمهم هذا قائم بخدمته الملك الهضام بن الجحاف
ابن عون بن غانم الباهلي الملقب بمرارة الموت لعنه الله والصنم المنيع
موكل به مارد يقال له عتريس بن داريس بن ابليس وله عشيرة عظيمة
وقبيلة جسيمة ونحن في غزوهم وجهادهم وقد اشتدت بليتهم كفوهم وتعاظم
امر الهضام وكفره بالله تعالى واتخذ من دون الله الها وهو الذي يسمونه
المنيع وقد جعل له جنة ونارا وجعل لهما زبانية وسماهم الغلاظ الشداد
وجعل لهما ملائكة وسماهم البررة الكرام وجعل في جنته الاشجار والانهار
والاطيار وجعل فيها المخدرات المنعمات وسماهم الحور العين وجعل له عرشا
وكرسيا وله شياطين من العفاريت الطيادين وسماهم الملائكة المقربين
وقد اشتد تمرد القوم وطغيانهم وكفرهم برب العالمين * (قال
الراوي) * فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عرفطة اشتد به الغيظ والغضب ثم عاد يرجف كالسفينة في الريح

العاصف وسجد على الارض طويلا ثم رفع راسه وقد سكن ما به من الغيظ
ولمع النور بين عينيه صلى الله عليه وسلم حتى لحق عنان السماء ثم اقبل
على عرفطة فقال انصرف وشكر الله سعيك واحسن اليك وانا ابعثهم
رسولا وهو سيفي ونقمتي على اعدائي فقال عرفطة يا رسول الله اذ بعثت
للقوم رجالا من الانس ابادوهم وقتلوهم فان عساكر الانس لم يطيقوا قتال
الجن ولم يبلغوك منهم ما تريد الا الفارس الصنديد والبطل الشديد قالع
الحلقة والقصر المشيد مفرق الكتايب ومظهر العجائب والغرائب صاحب
الحسام القاضب والغمام الساكب ابن عمك امير المؤمنين على بن ابى طالب
ثم غاب عرفطة عن اعين الناس فنظروا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد تغير لونه واظهر غيظه واحمرت عيناه وتقوست حاجباه
فعظم ذلك على المسلمين وجلسوا حوله ينظرون الى الارض ويحدقون الى
الامام على كرم الله وجهه ويشيرون له بما لونه عما نزل برسول الله صلى
الله عليه وسلم والامام صامت لا يتكلم ولم يرد عليهم ﴿قال
الراوى﴾ فبينما الناس فى ذلك واذا بجبريل عليه السلام وقد نزل
من عند رب العالمين فوثب له النبى صلى الله عليه وسلم قائما على قدميه
فرحا مسرورا وهو ينادى لبيك لبيك اللهم انا نسالك الفرج منك يا مفرج
كل هم وكاشف كل كرب ومزيل كل هم وغم وخرج النبى صلى الله عليه وسلم
من المسجد وقال لا يقوم احد منكم من مقامه حتى اعود اليكم وخرج فمكث
قليلا ثم رجع الى اصحابه وهم جلوس كل واحد منهم فى مقامه وقد تهلل
وجهه صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وجعل يشرق من بين عينيه
صلى الله عليه وسلم فوثبوا الناس اليه قياما يسالونه عن امره
قال الراوى فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اجلسوا
بارك الله فيكم فجلسوا الناس جميعا وصمتوا فقال النبى صلى الله
عليه وسلم اين سلمان وعمار فاجاباه بالتلبية هاهنا بين يديك
قل ما شئت يا رسول الله فانا لكلامك سامعين ولامرك مطيعين
فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم سيروا فى شوارع المدينة ونادوا
الصلاة جامعة بمسجد المختار لله الواحد القهار فلما سمعوا الصحابة

جعلوا يهرعون اليه من كل جانب ومكان حتى امتلأ المسجد بالناس
ثم صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وخطب خطبة بليغة فشوق
الى الجنة ونعيمها وحذر من النار وجحيمها ※(قال الراوي)※ ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم معاشر المسلمين ان الله جل وعلا وتقدست
اسماؤه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا اله غيره يعبد رفع السماء
بلا عمد وارسى الجبال بلا وتد وزين السماء بالنجوم الزاهرات والافلاك
الدائرات واجرى فيها الشمس والقمر آيات لاولي الالباب وبسط الارض
بحكمته على تيار الماء وثبتها بالجبال الراسيات واضحك ثغور البقاع
الجامعات بفيض دموع السحاب المسخرات وبث في الرياح العاصفات
مخاليب الطيور الصافنات وقوى قبة الجبال الراسيات على تلاطم امواج
البحار الزاخرات وعلق استار اوراق الاغصان الناضرات قال
الراوي ثم قال صلى الله عليه وسلم ايها المسلمين انما انا بشر مثلكم
اكل مما تاكلون منه واشرب مما تشربون ولا اعلم ما كان وما يكون
ولا يحيط بذلك علما الا من يقول للشيء كن فيكون وخلق كل شيء
بقدرته وعظمته ثم بعد ذلك اعلمكم انه قد وفد علينا عرفطة من
اخوانكم في الدين وهو من الجن المؤمنين وقد اخبرني عن اللعين
الملك الهضام بن الجحاف بن غانم الباهلي لعنه الله قد اتخذ له صنما
وسماه المنيع فتعالى الله جل جلاله وتقدست اسماؤه لم يشبه بشيء
ولا يمثل باسمه احد اسواه وذكر مع ذلك انه صنع له جنة ونارا وسدنة
وزبانية فيدخل من اطاعه واطاع صنمه في جنته ويعذب بناره من
عصاه وعصى صنمه وقد غره حكم ابليس اللعين واستدراجه وامهاله
فلما سمعت ذلك كبر علي وعظم لدي ولا خفف عني ذلك الا حبيبي
جبريل وقد اتاني واخبرني عن ربي عز وجل وهو يقول لي يا محمد
الله يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اني
قد علمت بما في نفسك وبما قد نزل بك واني مبشرك ان دمار القوم
ودمار صنمهم على يد رجل من اهل بيتك يحبه الله والملائكة وقد جعله
الله سيفا نقمتك وباب مدينتك الذي ما سجد لصنم قط وهو

زوج البتول ابنتك والمتولي لدعوتك وحامل رايتك الفتى الولي مفرق
الكتائب ومظهر العجائب والغرائب الحسام القاضب والليث المحارب
والغيث الساكب ليث بني غالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وهذه اشارة من عند العلي الاعلى قال الراوي
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن يده فاذا فيها حريرة سوداء
مكتوب فيها بقلم القدرة لم يكتبها كاتب فلما نشرها النبي صلى الله عليه وسلم
ظهر لنا منها نور له شعاع عظيم فقالوا الصحابة يا رسول الله اخبرنا
بما فيها فنظر فاذا فيها مكتوب بمشيئة الجبار امارة من الطالب الغالب
الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ففرحوا
المسلمين بذلك فرحا شديدا وقالوا لقد فاز من امره الجبار وقربه
برسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار واحزن
بذلك الكفار قال الراوي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقبل على اصحابه وقال لهم معاشر المسلمين هل فيكم من وصل الى ديار
اللعين الهضام بن الجحاف بن عون فيخبرنا بما شاهد من ابطاله واعوانه
وكفره وطغيانه فقام عند ذلك رجل من المسلمين يقال له عبد الله
ابن انيس الجهني رحمة الله تعالى عليه فقال يا رسول الله انا
اخشى ان يداخل قلبك الوهم والهم من وصفتي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم قل يا ابن انيس فانا لا نخاف مع الله احدا فقال
يا رسول الله بابي انت وامي ان اخبره عظيم ان الهضام بن الجحاف لما نظر
الى اصنام العرب التي يعبدونها من دون الله عز وجل دعته نفسه ان
يصنع له صنما من الحديد الصيني وبنى له قبة عظيمة وجعل في سماء
القبة حجرا من المغناطيس وفي اسفل القبة حجر آخر وعن يمين القبة
حجرا وعن يسارها حجرا يوازن بعضهم بعضا ويعادل بعضهم بعضا
واوقف الصنم في وسطهم في الهوى يجذبه كل حجر بقوته وذلك
الصنم مرصع بالجواهر واليواقيت النفيسة وكساه بالحرير الملون
ونصب كرسيا له مرتفعا مكللا بالدر والجوهر وشده بقضبان
الذهب الاحمر والفضة البيضا فما كان من العاج الابيض

كانت كواكبه من الذهب الاحمر وما كان من الابنوس الاسود كانت كواكبه من الفضة البيضا ثم جعل لذلك القبة بابا عظيما من الذهب الاحمر وعلق على باب القبة سترا مزركشا وعلق من داخل القبة قناديل من اللؤلؤ سلاسلها من الذهب ثم قد بطيب الادهان وبنى من خارج القبة بيتا عظيما ما نعا بالعلو وجعل سقف القبة من خشب الصندل وفصل ارضها وحيطانها بالرخام الملون وجعل من ورائها بيتا اخر مثل البيت الاول وما زال كذلك حتى جعلها سبعة ابيات يلي بعضها بعضا ولها سبعة ابواب منها ما هو من العاج ومنها ما هو من الابنوس وغير ذلك وقد ركب في تلك البيوت جامات من البلور المختلف الالوان فاذا اطلعت الشمس على تلك الكواكب اشرق نورها على تلك البيوت والقبة وجعل على كل باب حاجبا موكلا به فاذا ورد اليه واردا وقصد اليه قاصد من بعض الملوك اوقفه الحاجب الاول والثاني كذلك حتى ينتهي الى الباب السابع وكلما جاوز بابا نظر الى غيره فاذا هو اعظم من الذي قبله فاذا وصل الى المكان الذي فيه عدو الله الهضام وجده جالسا على سريره وقد احدقت به جنوده والحجاب حوله فاذا وقف بين يديه امره الهضام بقلع ثيابه فيقلعها ويلبسونه ثيابا غيرها ويقولون له ان ثيابك هذه عصيت فيها فهي تصلح لك ولا تصلح ان تدخل بها على الاله المنيع وانت تطلب منه الغفران ثم يدفع له خاتما من الحديد ويقولون له ان هذا الخاتم الذي تريد به عفوه عنك فاذا ثبت في يدك فقد عفى عنك وقبل توبتك *(قال الراوي)* ثم بعد ذلك يامر الملك الهضام بفتح القبة الى ذلك الشخص فاذا دخل على الصنم وجد في نفسه شيئا فيظن ان الصنم قد قربه اليه فيقولون له اشدد يدك على الخاتم ولا تخلعه فيغضب عليك الاله الذي انت طالب رضاه وكلما قرب من الصنم جذبته السلسلة الحديد فان كان لا ينقلع الخاتم من يده يامرونه بالسجود فيخر ساجدا ولم يزل كذلك حتى يهتف به من جوف الصنم الشيطان الموكل به ويامره بالقيام

فيقوم فينذر ذلك الشخص مما امكنه من الذهب والفضة او من جواهر
اوطيب او جوارا وعبيدا وخيل على قدر ما تصل اليه قوته وقد استولى
اللعين الهضام بهذه الحيلة على الاموال والجنود والعبيد
وكل شئ ذكرناه (قال الراوي) فلما فرغ من ذلك خرج الى
فلاة عظيمة من الارض فجمع الصناع وامر بحفر حفرة طويلة
طولها اربعمائة ذراع وعرضها مثل ذلك ثم جعل لها اساسا
وبناها بالصخور العظام واوقف عليها الف عبد سود غلاظ
وافرد لها الف بعير يحملون الاحطاب والاخشاب والف عبد يجمعون
لهم ذلك ويحملونه الى الحفرة والف عبد يضرمون النار في الليل
والنهار وسمى تلك الحفرة جهنم حتى اذا مر بها طائر احترق من حرها
وشدة لهيبها وبنى لها دركات عاليات قال الراوي فلما فرغ من ذلك
بنى جنة واسعة طولها عشرون فرسخا وعرضها مثل ذلك وجعل
طينها المسك والزعفران واحجارها من جميع الالوان مثل الاحمر
والاصفر والابيض والاخضر والازرق وغرس فيها اشجارا وجمع
فيها كامل الاصناف والاطيار وبنى في وسطها دكة بيضا من الرخام
المختلف الالوان واتخذ فيها قصورا وجعل سقوفها من الذهب الاحمر
والفضة البيضا وجعل فيها مجالس وقباب زاهرات وفرش ارضها من
العقيق الاحمر والسندس الاخضر وجعل فيها جوارا ابكارا كانهن الاقمار
ونظم ذوائبهن بالدر والياقوت ووكل بابواب ذلك المقاصير غلمانا مرد
جرد وسماهم الملائكة عليهم حلل من انواع الحرير وعلى رؤسهم عمائم
خضر وجمع في هذه المقاصير من الفواكه الصيفية والشتوية من
اطيب الاثمار وجعل فيها الاطيار تغرد على الاغصان بانواع اللغات
وجعل فيها من اصناف الطيب المدقوق المعجون بماء الورد من حول
المقاصير والخمر مسكوب والعسل مصبوب واللبن محلوب يصب في
قنوات مصنوعة فمن اطاع هذا الصنم ادخله هذه الجنة وتلذذ
بنعيمها ومن عصاه ادخله هذه النار يتلظى في جحيمها وقد تزايد
امر هذا اللعين الجبار وشاع بين العرب بشجاعته وعظم شره

حتى لقبوه بمرارة الموت * (قال الراوي) فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن انيس لقد حدثتني عن امر عظيم لم اسمع مثله قط واين ارضه وبلاده ومستقره قال يا رسول الله باطراف اليمن مايلا الى العمران في وادي يقال له وادي القمر فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اين امير المؤمنين وحامي حوزة الدين مفرق الكتائب ومظهر العجائب ومبدي الغرائب الليث المحارب والغيث الساكب والحسام القاضب ليث بني غالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (قال الراوي) فلما سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وثب قائما على قدميه وانشد وجعل يقول شعرا

لبيك من داعٍ ومن منادي * لبيك نور الله في البلاد
لبيك من داعٍ الى الرشاد * فرجت عني كربة الفؤاد
قل ما تشا يا اكرم العباد * افديك بالاهلين والاولاد

قال الراوي فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ضاحكا من قول الامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بين يديه فضمه النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقبله بين عينيه وقال معاشر المسلمين هذا علي بن عمي ووارث علمي وزوج ابنتي وحامل رايتي وسيف نقمتي من اساء اليه اساء الي ومن احسن اليه احسن الي ومن احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم قال عليه الصلاة والسلام اسمعت ما وصفه عبد الله بن انيس الجهني من عدو الله هضام بن الجحاف وجبره وكفره وجموعه قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسين ان الله امرني ان اخبرك بهذا الخبر وقد وعدني ربي بنصرك وحفظك ورجوعك الي سالما غانما فماذا تقول وامرك عصابة من المسلمين وجماعة من المؤمنين تسير فيهم الى عدو الله الكافر وقد بلغني انه في تكاثر من الورود وان الله تعالى اكثر منهم عددا وهو القادر على ان لا يبقي منهم احدا (قال الراوي) فاطرق الامام علي راسه الى الارض مليا ثم رفع راسه الى النبي صلى الله عليه وسلم ونظر اليه ولم يتكلم ثم عاد الى اطراقه مسافة ثم رجع

راسه ولم يتكلم ثم عادها ثالثا فعظم ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم
وقد تبين فى ذلك الوقت فى وجوه المنافقين الفرح وقال بعضهم
لبعض ان عليا بن ابى طالب كره التوجه الى الملك الهضام ويحوله
ذلك ومن يقدر على وصف عبد الله بن انيس وتكلم المؤمنون على قدر
ما وصل اليهم وقال بعضهم لاشك انه يطلب جماعة منا يسير بهم الى
عدو الله ولكنه استحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يذكر له
ذلك وقال بعضهم ان عليا كره الخروج من غير جزع ولا فزع وكثرت
الاقوال بين الناس وعظم ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا
الحسن ما هذا السكوت والتوانى برد الجواب وما علمت منك الا انك
مبادرا الى ما اخبرتك مسارعا فهل لك من حاجة فنقضى او كلمة فنقضى
قال الراوى فلما سمع ذلك الامام على كرم الله وجهه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم تبسم ضاحكا وقال يا رسول الله حاجتى نقضيها ايما
كانت قال اى والذى بعثنى بالحق بشيرا ونذيرا انى اقضيها ان وجدت
الى قضائها سبيلا فقال الامام على رضى الله تعالى عنه الم تاتك البشرى
من عند المولى الكريم رب العالمين ان ترسلنى لهذا الامر وضمن لك سلامتى
وحفظ رعايتى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نعم يا ابا الحسن فقال
الامام على كرم الله وجهه اذا كان معى من يعصمنى ويسلمنى ويحفظنى لا حاجة
لى باحد غيره ولا تبعث لهذا الامر احدا سواى فحسبى يا رسول الله نصر الله
عز وجل وهو خير الناصرين ولسألن الله البلوغ الى مرادك والمسرة الى
فؤادك قال الراوى فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا الحسن كفيت الله شانئك واهلك ومعاديك ثم كبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكبروا المسلمين جميعا عند ذلك فرحين بما كشف
الله عن قلوبهم من الهم والكرب وارغام انف المنافقين اعداء الله
قال عبد الله بن ابى سلول لعنه الله وهو راس المنافقين بالمدينة
هذه اعظم فرحة وحق اللات والعزى لاحرقن عظام على بن
ابى طالب بنار الهضام بن الجحاف ولو خرج محمد اليه بجميع اصحابه ما قدروا
عليه ولا بقيتم ترون على بن ابى طالب بعد ذلك اليوم ان هو خرج اليه

تهلل وجهه فرحا وسرورا رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال الراوي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ادعى بدواة وقرطاس
وقلم ودفعهم الى الامام علي بن ابي طالب وقال له اكتب يا ابا
الحسن الى عدو الله كتابا بالتحذير والتنذير فكتب الامام علي كتابا
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن عبد مناف داعي الورى الى الانصاف وهاديهم الى
طريق الخير والغفران الى الهضام بن الجحاف الباهلي اما بعد فقد
اتصل الينا ما انت عليه من التكبر والتجبر والعتو على الله عز وجل
وما صنعت من جنة ونار يا ويلك والويل ثم الويل لك تتخذ الحديد
والجنادل اربابا من دون الله عز وجل ارايت ما صنعته لولا انت امرت
عبيدك الذين هم في هذه المدة ينقلون الحطب والاخشاب ان يسكتوا
عنها يوما واحدا لسكن لهيبها وانقطع وهيجها وخمد حرها يا ويلك
والويل لقومك بل لو حملوا اليها الماء يسكبوه فيها لطفئت حرارتها
وذهبت جمرتها فاين نارك من نار وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين لا يخمد حرها ولا يبرد لهيبها وهي لا توقد بحطب ولا بخشب
بل توقد بسخط الله عز وجل فلا تخمد في ليل ولا في نهار عليها ملائكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واعلم ان نارك
التي تقودها انما هي جزء منها وهي اثنين وسبعين جزء واما جنة الخلد
التي وعد المتقون فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين لا يفنى نعيمها
ولا يزول ولا يتغير ولا ينقص ثمرها ولا يصفر ورقها والمؤمنون
فيها متنعمون في جوار رب العالمين وعلى الارائك متكئون وما جنتك
التي احدثتها فلو امرت بمنع الماء عنها لجفت اغصانها وتساقط ورقها
وفسد ثمرها فاترك ما انت عليه من المكر والتكبر يا ويلك واعلم انك
ميت ومبعوث ومسؤول عن فعلك وما انت عليه وتكبرك على خالقك
ورازقك ولا ينفعك نارك ولا جنتك فقل معي قولا عدلا لا اله الا الله
محمد رسول الله واشهد لي بالرسالة تكن من الفائزين والصديقين
فان ابيت رميتك بسيف قاطع وبطل مانع كرار غير فرار مؤيد بنصر
العزيز الجبار مسلط على الكفرة الاشرار ويعجل لك ولصنمك الدمار

وبرميك وجميع قومك بالبوار وقد اذنا بك قبل الهجوم عليك والوصول
اليك فانظر لنفسك وتدبر امرك والسلام على من اتبع الهدى وخشى
عواقب الردى واطاع الملك الاعلى قال الراوى ثم ان الامام على كرم
الله وجهه قرا الكتاب على النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ النبى صلى الله عليه
وسلم الكتاب بيده الكريمة وطواه بعد ان ختمه بخاتم الشريف ثم قال
يا ابى الحسن خذ معك من المسلمين رجلا فاذا قربت من ديار عدو الله
تقدمه امامك رسولا بهذا الكتاب فان اجابك الى ما دعوناه اليه
وآمن بالله وصدق برسالتى فكف يدك عنه فان الله حليم لا يعجل
بالعقوبة على من عصاه وان ابى هو وعصى وتجبر وطغى وبغى فانظر
لنفسك وتدبر امرك واحذر من الحصون فى مسيرك وتوكل على الله
وقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الراوى ثم
اقبل النبى صلى الله عليه وسلم على اصحابه وقال لهم من يمضى برسالتى
مع ابن عمى وانا اضمن له الجنة ولا يكون الا عارفا بديار القوم فعند
ذلك نهض قائما اليه رجل من القوم يقال له جميل بن كثير العابدى
وقال يا رسول الله انا امضى بكتابك مع ابن عمك على وكان جميل رجل
مشهور وبطل مذكور لانه كان قريبا من الاسلام وكان لا يخفى عليه
شيء من مياه العرب ولا من منازلهم فدفع له النبى صلى الله عليه وسلم
الكتاب وقال سر يا ابن كثير وقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم قال الراوى وقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخرج مع ابن
عمى على بن ابى طالب رضى الله عنه فعند ذلك قال جميل بن كثير يا رسول
الله دعنى اتقدم امام ابن عمك فانى لا اطيق المسير معه وان شاء
الله تعالى اسبقه الى ديار عدو الله الهضام واسير اليه راجعا
بالجواب والاقيه واسرع له الخطا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يا جميل اصلح الله شانك فقال نعم يا رسول الله ثم انى الى داره واصلح
شانه وشد رحلته واقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وودعه
وودع من كان حاضرا من المسلمين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
سر يا جميل وقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قال الراوى)

ثم ان جميل ركب على ناقته وخرج من المدينة وجد المسير وهو طالب
ديار عدو الله الهضام هذا ما كان من حديث جميل واما ما كان من
حديث امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه فانه اقام
بالمدينة بقية يومه فلما دخل المسا اقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم
يحدثه بحديث الذى مضى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن
انما احب اليك تخرج على مطيتك ام على جوادك بل المطية اصلح فانها
تحمل الزاد وتصبر على مشقة السير وطى المراحل والركوب الى المنازل
وقد جعلت الامر اليك فقال له الامام وانا موثق بحفظ الله ومتوكل على الله
ولو جعلت الامر الى فانى لا اسير من عندك الا راجلا فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم يا ابى الحسن فكيف يكون لك بحمل الزاد فقال له
الامام على رضى الله عنه وحق الذى اختارك واصطفاك لا ازال
صائما حتى يردنى الله اليك سالما (قال الراوى) فلما سمع النبى
صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام من الامام على كرم الله وجهه تغرغرت
عيناه بالدموع ثم قال اللهم لا تفجعنى لفقده ولا تحزنى من بعده
اللهم انه وديعتى اليك فاحفظه حتى ترده سالما الى يا من لا تخيب
عنده الودائع ثم ان الامام على رضى الله تعالى عنه انصرف الى منزله
وبات تلك الليلة يتحدث مع اولاده فلما اصبح الصباح وانشق الفجر بضياه
ولاح قام الامام على رضى الله تعالى عنه توضا وافرغ عليه آلة حربه وتحزم
بمنطقته وتنكب بحجفته وضم اولاده الى صدره وجعل يقبل هذا مرة
وهذا مرة ثم اقبل على فاطمة الزهرا رضى الله تعالى عنها فودعها وقبلها
بين عينيها ثم خرج الى المسجد وصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة
الصبح ثم قال يا رسول الله منك القول ومنى السمع والطاعة ائاذن
لى بالخروج فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لله الامر من قبل ومن بعد
فاذا عزمت فتوكل على الله ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما
على قدميه ونهض الناس معه ولم يبق احد الا خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم
وهو يوصى الامام على كرم الله وجهه ويحدثه بما يجرى له فى طريقه والناس
يتعجبون فى سير الامام وحده فلما بعد عن المدينة وقف النبى صلى الله عليه

وسلم وودع الامام علي وودعوه المسلمون ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى للامام بدعوات لا تحجب عمن خلق الارض والسموات ثم امر الامام بالمسير وقال سر بارك الله فيك الله حفظني عليك قال الراوي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع وامر الناس بالرجوع فرجع الناس وسار الامام طالبا الى بلاد اللعين الهضام وحيدا بنفسه ليس معه من يونسه الا الله تعالى وكان المنافقون قد خرجوا جميعا عند الوداع وهم يقولون اما ترون هذا علي بن ابي طالب اذ هو تعرض لمرارة الموت لم يبق هذه الديار يعودهم فرحين مسرورين ويقولون قد فقد علي بن ابي طالب حين سار لمرارة الموت والنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يدعون للامام بالنصر والتاييد على اعدائه هذا ما كان من امر المنافقين والنبي صلى الله عليه وسلم قال الراوي واما ما كان من امر الامام علي كرم الله وجهه فانه سار واستقام بر المسير واسلم نفسه لله عز وجل وانشد وجعل يقول

اسير وحدي الى ما قدا رآجيه	اذ كل ما قدر الله من امر الاقيه
لا انكره الموت في بدو ولا حضر	ان يدن منك فكن انت مراعيه
اسير مستسلما لله معتمدا	عليه في كل احوالي وما ارتجيه
بر الوذ ومالي عنه من عوض	جل الا له فاني من محبتيه
مالي سواه ومالي عنه مضطبر	وكيف عبد يرجى من مراجيه
صلى الا له عليه دائما ابدا	ما دام طير على ورق يناغيه

قال الراوي فبينما الامام سائر وقد غاب عن المدينة واذا بصايح من ورائه ينادي يا ابا الحسن سالتك بالله وبرسوله الا ما وقفت لي حتى الحقك فوقف الامام والتفت الى ورائه واذا هو برجل طويل السواعد عريض المناكب وهو يسرع في خطاه ويهرول في مشيه فتامله الامام رضي الله عنه واذا هو رجل من اشرار المنافقين يقال له ورقة بن خضيب من اقارب ابن ابي بن سلول المنافق لعنه الله وكان ذلك الملعون يتجسس الاخبار لعدو الله الهضام بن الحجاف وهو يظهر الاسلام ويكتم النفاق ويريد بذلك ان يظفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه علي فلم يجد لذلك سبيلا فلما نظر الامام خرج في ذلك اليوم وحيدا فريدا

فاقبل ذلك على قومه المنافقين فرحا مسرورا وقال لهم الآن قد بلغت
مرادى وبلغت امنيتى وها انا اريد ان ارافق على بن ابى طالب الى ان آخذ
منه فرصة او غفلة عند نومه او مسيره فاقطع راسه وامضى بها الى
الملك الهضا لانال عنده المنزلة العليا وعند الاله الممنع الرفيع واتقرب
اليهم واصير عندهم صاحب قدر واشفى قلبى من العلل فقالوا اخوانه
المنافقين شكر بك اللات والعزى وفرحوا بذلك فرحا شديدا لما يعلموا
من شجاعته وقوة قلبه فما منهم من احد الا وقد وعده بصلته وضمن له
جعلا ان وصل الى ذلك (قال الراوى) فعند ذلك خرج ورقة بن
خصيب ولحق امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه معارضا
له وسالكا طريقه قال فالتفت الامام اليه وقال له من انت ومن اين
اتيت والى اين تريد فقال ورقة اتيت اريد مرافقتك ومصاحبتك
ومساعدتك على اعدائك لانى مبتهج بمحبتك ومجتهد فى خدمتك فقال
امير المؤمنين كرم الله وجهه ورضى عنه من احبنا لقى بحبنا نعيما ومن
بغضنا لقى ببغضنا جحيما وكان الله بما قضى عليما ارجع يا ورقة لا
اسمح بك والله اعلم بما اضمرت فجزاك الله عليه يوم الدين يوم يقوم
الناس لرب العالمين فقال ورقة يا ابا الحسن انى ما اتيت حتى
استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المرافقة لك والمسير معك
والمساعدة لك على اعدائك ثم انه الح عليه فى السؤال بالمخادعة والحيلة ومع
ذلك لم يخف على الامام مما اضمر اللعين وما هو طالبا فاخذ حذره منه
واخفى ذلك وولى عنه الى ناحية من الطريق وسمح له بالمسير معه (قال
الراوى) * ثم سار الامام متجانبا متباعدا عنه وسار عدو الله
الى جانبه ولم يبد له شيئا وكتم امره فقال له الامام ان كان ولابد
من صحبتى فلا تسالنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فاجابه ورقة
الى ذلك وقال بابى انت وامى وكيف اتعرض لك فى شئ وانت من بيت
النبوة ومعدن الرسالة وانما اقتبس منك ومن علمك وعلم اثار عدلك
فى صنعك ولم اما نعك فى امرك وانما انا مساعدك فى سفرك ومعاونك
على اعدائك فعند ذلك خلا الامام سبيله وجد فى سيره وانشد

وجعل يقول شعرا

من لاح بالليث يرجو منه خدعته * ليسقى من اظفاره الموت جرعا
من يشرب السم لا يامن عواقبه * لو كان يعلم عقب السم لا امتنعا
من اضمر الشر يا فتى نحوه عجلا * مسارعا قاصدا قد جاء متبعا

قال الراوي فلما سمع ورقة هذه الابيات من الامام لم يرجع عما اضمره بل انه ازداد غيظا على غيظه ولم يزالوا سائرين والامام على يقول حسبي الله ونعم الوكيل حتى وجب عليهم الظهر فلم يجد الامام ماء يتوضا منه فساروا الى ان قرب العصر فاشرف الامام على رجل واقف على بئر وقد ملأ اسقيه والى جانبه مائدة منصوبة وعليها صحاف مملوءة بالطعام واقراص من العيش فلما نظر ذلك الرجل الامام وورقة قال هلموا الى الطعام الفاخر والماء البارد بلا ثمن ولا جزاء فاسرع اليه الامام ولم يمهله حتى قبض على اطواقه وجلد به الارض وجلس على صدره وجز راسه ثم عمد الى الماء فاراقه ثم حفر حفرة كبيرة وجعل فيها الطعام ورد عليه التراب حتى غيبه وسار كانه لم يصنع شيئا فقال له ورقة يا ابى الحسن قد تجاوزت فى فعلك واسرفت فى صنعك وظلمت فى حكمك بما فعلت بهذا الرجل الذى برد الماء لعابر هذه الطريق ونصب المائدة للجيعان من غير ثمن ولا جزاء وتمديت اليه وذبحته والى طعامه فدفنته والى مائه فاراقته وتركتنا نلتهب عطشا فوالله لقد تجاوزت فى فعلك واسرفت فى صنعك فقال له الامام على رضى الله عنه الم اقل لك لا تسالنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا ارجع الآن فانك لن تستطيع معى صبرا (قال الراوي) فازداد اللعين كفرا وامتلا غيظا وقال فى نفسه كيف ارجع وادع ابن ابى طالب وحق اللات والعزى لم ارجع حتى اقطع راسه وامضى بها الى الملك هضام وابرد قلبى واشفى غليلى ثم اقبل على الامام بمكره وخداعه وقال يا ابى الحسن انتم اهل الجود والكرم والاحسان والعفو والامتنان ولست اعيد الى شئ تكرهه فسمح له الامام بالمسير معه فساروا الى وقت العصر ثانى يوم فاشرف الامام

رضي الله عنه على حوض مملوء ماء وبجانبه مسجد قد طرح النخل عالى جدرانه واذا بشيخ كبير جالس الى جانبه وعنده جارية حسنا وعليها انواع الزينة وثياب منزعفرة فلما وصل اليها الامام رضي الله عنه حل منطقته ووضع سلاحه واخرج زنادا كان معه وقدح منه نارا والقها في المسجد فاحترق وتساقطت حيطانه ثم انه حفر حفرة وعمد الى الصبية فجعلها فيها ودحمها حتى ماتت ثم عمد الى الشيخ فقطع يديه ورجليه وتركه مخضبا بدمائه ثم عمد الى الماء فتوضا وصلى وانصرف كانه لم يفعل شيئا (قال الراوي) فلما رآى ذلك ورقة فار وامتلأ غيظا وحمقا على الامام رضي الله عنه لكنه خشي من صولته وهجومه عليه فقال له وهو يلين له الكلام يا ابن ابى طالب والله ما امرك الله بهذا ولا رسوله ولا نطق بذلك القرآن عمدت الى المسجد فاحرقته وهدمته والآن عاد خرابا وعمدت الى الشيخ فقطعت يديه ورجليه من غير ذنب ولا جناية سبقت منه اليك ثم عمدت الى صبية من احسن الناس فرجمتها حتى ماتت وهي كانت تصلح لمثلك والله لانصرت وهذه الفعال فعالك فتبسم الامام وقال والله لولا اريد ان اظهر لك بيان ما رايته والا كنت عجلت بروحك والا كذبت على وعارضتني في شيء لا تعرفه ولا لك عليه طاقة ولكن اسامحك وامضي الى حال سبيلك ولا تعرضني فاهلكك فانظر نفسك وتدبر امرك وانظر الى ما انت لمصانعه وسيظهر لك يا ويلك اما رأيت وعاينت وان سالت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرك به فارجع عني واستغنم السلامة واكرم الناس من اذا قدر عفى وهذه الثانية فان صحبتني وعدت الى الثالثة جازيتك بفعلك يا ويلك الم اقل لك ما قاله العبد الصالح لموسى بن عمران عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا فقال له يا ابى الحسن اعف عما قلت لست اعود الى ما انكرته ودخل على الامام بمكره وخداعه وانه يظن انه يظفر به (قال الراوي) فسمح له الامام بالمسير معه ولم يزالوا سائرين الى غروب الشمس وهم على غير طريق فبينما هم سائرين واذا هم بوادي فيه عين ماء كبيرة كثيرة المياه وبجانبها حضيرة واسعة وعلى بابها عبد عظيم الخلقة

أحمر العينين عريض المنكبين مفتول السواعد فلما نظرهما قال للإمام
اعدلوا الى هذا المنزل الرحب الطيب الخصب فقال ورقة عنده لك اعدد
بنا يا ابي الحسن الى ذلك المنزل فقد ولى النهار واقبل الليل فقال له الامام
سر ولا تتعرض الى ما ليس لك به علم فقال ورقة والله ما بك الا خوف
من هذا الاسود حيث رأيته يطيل النظر اليك قال الراوي فلما
سمع ذلك الامام تغير وجهه وقال لورقة ويلك امثلي يفزع من ابيض
او اسود وانا من اهل العلم والتعليم والدلالة والتفضيل ثم عطف
الامام ناحية العبد فلما رآه العبد مقبلا اليه قام ورحب به وفتح له
باب الحضيرة فدخل الامام علي رضي الله عنه ودخل ورقة ودخل الاسود
في نحوهما واغلق باب الحضيرة فلما وصل الامام الى وسط الحضيرة
واذا هو بجماجم مقطوعة وعظام مهشومة فوقف ينظر الى ذلك
ويتفكر ويتعجب واذا هو بسبعين عظيمين قد خرجا من جانب الحضيرة
وقصد واحد منهم الى نحو الامام والاخر الى ورقة فالسبع الذي
وصل الى ورقة هدد وزمجر فلما عاين ذلك قصد الى نحو الامام وهو
يرتعد كالسعفة في الريح وتشبكت اسنانه واضطربت ركبتيه
من شدة ما نزل به من الخوف والفزع وهو ينادي برفيع صوته ادركني
يا ابي الحسن خالفتك فهلكت فبالله عليك خلصني مما انا فيه ولا
تؤاخذني بسوء افعالي فانت من اهل الكرم والجود قال الراوي
فتبسم الامام ضاحكا من مقالته واما الامام لم يعتني من السبع الذي
وصل اليه ولم يلتفت الى حيلته فلما قرب السبع من الامام رضي الله
عنه صرخ عليه صرخته المعروفة الهاشمية فتضعضع السبع
من شدتها ووقف مكانه وخمدت قوته من صوت الامام رضي الله
عنه وجعل ينادي انا البطل الصبور انا الاسد الغيور انا الصنديد
المذكور انا زوج البتول انا السيف المسلول انا ابن عم الرسول انا مفرق الكتائب
انا مظهر العجائب انا مبدي الغرائب انا الحسام القاضب انا البحر الساكب
انا الليث بني غالب انا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم وثب الى السبع بعونه
وضربه بضربته المعروفة فزعق السبع زعقة عظيمة وخر الى الارض ميتا

قال الراوي ثم حمل الامام رضي الله عنه على السبع الذي
حمل على ورقة فوثب عليه ونادى انا الليث التمام انا الاسد الضرغام
انا البطل المقدام انا جالب الحمام انا قاتل اللئام انا مفرج الزحام عند
ما اشتبك الحرب وعلا القتال فعند ذلك فر السبع داخل البيت
فزاد عظيما عند ما نظر ما حل باخيه وجعل العبد يحد النظر الى الامام
رضي الله عنه وما فعل فاغتاظ غيظا شديدا حتى احمرت عيناه
فجرد صفيحة هنديه وتقدم الى السبع يحرضه وهو في شدة غيظه
وزفيرة على قتل اخيه فحرضه على الامام فهجم السبع على الامام وعمد
الاسود الى ورقة يريد قتله قبل قتل الامام فقال ورقة للاسد
مهلا على وقيت الردى وكفيت شر العدا فانني معين لك على امرئ
وحامل معك على نصرك فاني من اكبر اعداء الناس اليه ولا صحبته الا
محتالا عليه لعلي اجد منه غفلة او فرصة في نومه فاصل اليه فاقتله
واقطع راسه وامضي بها الى الملك الهضام لانال بها المرتبة العليا
والان احتطنا بعدو الملك الهضام واحتوينا عليه في هذا المكان فنكون
شركا في قتله وناخذ اليد العليا والمرتبة الرفيعة عند الملك الهضام
وعند الاله الرفيع المنيع (قال الراوي) فعند ذلك فرح الاسود
من مقالته ومال على الامام وكذلك ورقة حمل مع الاسود على الامام
وكشف الغطا وقال يا ابن ابي طالب الى ابن طالب وما انت عليه عازم
الى متى نكتم ما في القلوب وفيها نار لا تخمد ولهيب لا يبرد فانظر الى نفسك
وتدبر امرك فقد آن اوانك وانقطع حسك ودخلت في رمسك فلم
يلتفت اليه الامام وهجم على السبع وضربه بذات الفقار بين عينيه
فخرج من بين فخذيه فلما نظر الاسود ذلك اندهل واندهش وحار
وارتعش وعلم انه ان قدم من الامام ارداه واعدمه الحياه فرمى صفيحته
من يده الى الارض ونادى يا ابن ابي طالب ابق على اسيرك ولحسن الى اكون لك
خادما فاني لم اعلم بك ولا بمكانك حتى سمعت بذكرك من رفيقك احسن الي
يا ابا الحسن لحسن الله اليك (قال الراوي) فلما سمع ذلك منه
الامام قال اعتزل حتى افرغ من عدو الله واعود اليك فيقضي الله

بحكمه ما هو قاض ثم عمد الامام الى ورقة وقال يا راس النفاق والجهالة
على الاطلاق فقد ظهرت يا عدو الله ما كنت اليه سائر وما انت عليه
عازم وضامر فانظر الان لنفسك وتدبيرك امرك فقد آن اوان قتلك
ودخولك الى رمسك ومصيرك الى النار وبئس القرار ثم نادى ورقة
الى ابن ابي طالب سالتك بحق محمد ابن عمك الا ما ابقيت على واحسنت
بكرمك الي فقال له بعد نفاقك وكفرك ما ابقى عليك هيهات
هيهات فلما ايقن اللعين بالهلاك قال يا ابن ابي طالب الظلم لا يفارقك
ولا يفارق ابن عمك فحدثني عما ظهر لك في طريقك هذه من سوء فعلك
ما لا يرضاه الله فافعل ما بدا لك فاني اشهد انك وابن عمك محمد ظالمان
ساحران معتديان (قال الراوي) فغضب الامام من مقالة ورقة
غضبا شديدا وقال له يا عدو الله ان الله تبارك وتعالى قد باعد بيننا
وبين الظلم والعدوان وجعلنا من اهل الكرم والاحسان والفضل والامتنان
وقراءة القرآن واعطانا من العلم والتاويل ما لا تعرفه انت ولا اباؤك
ولا اجدادك ويل لك ولقومك فانا اكشف لك جميع ما رايته في طريقنا اما
الرجل الذي اقبلنا عليه وعنده الماء والطعام فانه كان مسموما وانما صنعه
للناس حيلة فاذا اكل احد من الطعام او شرب من الماء هلك لوقته فياخذ
ما كان عليه وما كان معه وقد اهلك بهذه الحيلة خلق كثير فلما اتيته
قتلته عمن قتل من الناس واهرقت الماء ودفنت الطعام لئلا ياكل منه
الطير والوحوش فيهلكوا واما الشيخ الذي اتيناه وعنده المسجد وعنده
الجارية فانها ابنته وهو ينكحها للغادر والوارد فاذا انزل عنده سالك
طريق او عابر سبيل عرض عليه ابنته فان اجابه الى ذلك كان والا تركه
حتى ينام ويسرق جميع ما معه وهو مقيم على هذه الحالة في هذا المكان
فلما قدمت عليه ووصلت اليه قطعت يديه ورجليه من اجل سرقته
ورجمت الجارية لزناها حتى ماتت واحرقت المسجد واما هذه
الحضيرة وهذا الاسود وهذا السبع فيقتل بهما جميع من اتى اليه
في هذه الحضيرة وياخذ ما كان معه وما فعلته عن امري ذلك تاويل
ما لم تستطع عليه صبرا (قال الراوي) ثم ان الامام تقدم الى ورقة وضربه

بذات الفقار على راسه ففلقه نصفين ووصل الى الارض وعجل الله بروحه
الى النار وبئس القرار فلما نظر الاسود الى ذلك حار واندهش وذهب عقله
ونادى يا ابن ابى طالب امدد يدك فانى اشهد ان لا اله الا الله وان ابن عمك
محمد رسول الله وانى كنت فى بحر الضلالة سابح وعلى امواج كشرك طافح
والان قد علمت وتيقنت ان امرك ملكوتى فلا زلت لك بعد هذا اليوم الا
مواليا ولا عدائك معاديا فعند ذلك تبسم الامام رضى الله عنه وقال
خذ سلب عدو الله وامضى حيث شئت مصاحبا للاسلام فقال يا امير
المؤمنين مالى لا اكون معك وبين يديك فقال له الامام هذا رجل بعيد
ومرتقى صعب شديد لا يصل اليه الا كل ضامر سلول وللجماجم اكول فقال
الاسود هذا الوصف لا اجده الا لك يا ابن عم الرسول صلى الله عليه
وسلم فانت زوج البتول وسيف الله المسلول الا يا امير المؤمنين سالتك
بحق ابن عمك الا ما اخبرتنى الى اين تريد فقال له انى اريد عدو الله الهضام
ابن الجحاف وصنمه المنيع وحصنه الرفيع لاذيقه السم النقيع (قال
الراوى) فقال الاسود وقد تحول سواد وجهه الى الاصفرار لما ان سمع بذكر
الهضام قال يا امير المؤمنين لا تعرض نفسك للهلاك فطريق ما ذكرته غير سالك
فكيف تصل اليه وبينك وبينه سبع اودية وفيها سبع حصون وكلها
مملوءة بالرجال والابطال لا يطير عليهم طائر الا منعوه ولا من الجواز
حتى يستخبروه ووصولك الى صنمه ابعد من ذلك وان له جنة ونارا
يدخل فى جنته من اطاعه ويدخل فى ناره من عصاه وانا اخشى عليك
مما اعلمه من الاهوال فقال له الامام امضى انت الى حال سبيلك فان
معى ربى يعيننى وينصرنى وهو معى اينما توجهت فهو حسبى ونعم الوكيل
ثم قال له ما اسمك قال مواثب فقال له الامام اكتم امرى ولا تبح
بسرى وامضى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدد اسلامك على يديه
فقال مواثب يا سيدى هذا الذى اضمرت عليه (قال الراوى) فعند
ذلك ودع امير المؤمنين ثم سافر نحو المدينة قاصدا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يزل سائر امير المؤمنين الى بلاد الهضام حتى ولى
النهار واقبل الليل فعند غروب الشمس صلى المغرب والعشاء ثم سافر طول الليلة

حتى لاح الفجر ثم صلى الصبح وسار وطاب له المسير وطوى الله له البعيد وسهل الله عليه كل صعب شديد (قال الراوى) حدثنا امير المؤمنين رضى الله عنه قال كنت ازعالجبال الشاهقة امامى فبينما انا اتفكر فى الوصول اليها فما ادرى الا وانا قد وصلت اليها وعلوت عليها بحول الله تعالى وقوته ولا ادركنى نصب ولا الم ولا تعب كل ذلك بعون الله سبحانه وتعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انشد وجعل يقول شعرا

طاب السير بنور الله اذ لمعا	وبان مطلع ضوء الفجر اذ طلعا
قتلت جرسوس هذا الكفار كلهم	راس النفاق وخلا النصح وابتدعا
اذقته ضربة من يدى قسورة	تركته مثل سكران اذا وقعا
نصفان قد قسم البتار بينهما	والموت بينهما والخنق قد صرعا
غيث يقول وليث فى معاركه	نلقى الاعادى ولا نخشى لهم جزعا

قال الراوى وسار الامام رضى الله عنه يطوى المنازل ولا يعوج عن المناهل الى ان وصل الى ارض اليمن وجعل يمكث بالنهار ويمشى بالليل الى ان بلغ اطراف البلاد واشرف على العمران وقد وصل الى وادى الطل وهو اول الاودية السبعة وهو واد معشب اخضر نعيم عظيم كثير النبات والاشجار والمياه والطل المديد مع اختلاف الالوان وحسن تغريد الاطيار واذا فيه رعاة ومعهم اغنام وانعام ثم نظر الى صدر الوادى واذا هو بحصن حصين مشيد متين وهو يسمى حصن الوجيه وهو فى صدر الوادى يلوح كانه لؤلؤة بيضاء له نور ساطع واشراق لامع فلما نظر اليه الامام حمد الله تعالى وشكره واثنى عليه على تيسير العسير الذى قرب اليه المسير وسهل عليه كل صعب شديد (قال الراوى) ثم انه انحدر الى ذلك الوادى واذا بعارضه نهر ماء جارى يلوح صفاء بياضه والخيل والانعام والابل وسائر المواشى والرعاة فى البر الاخر مما يلى ديار القوم والرعاة مجتمعون ومعهم واحد بيده غابة يصفر بها وهم يصفقون ويلعبون ويرتجزون الاشعار فنزل الامام رضى الله عنه الى جانب النهر وقد نظره القوم فلم يخاطبهم ثم انه حل منطقته وتوضأ وصلى فلما رآه القوم يصلى بهتوا اليه ولم يدروا ما هو صانع وقد دهشوا من ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده فقطعوا ما كانوا فيه من لهوهم ولعبهم وقال بعضهم لبعض كان

هذا من بعض كهنة العرب وقال بعضهم انما هو ساحر وقال بعضهم انما
هو به جنة وقد اكثر القوم القول في الامام رضي الله عنه وهو مشغول
عنهم فيما هو فيه (قال الراوي) فلما فرغ من صلاته مال متكئا الى الحجفة
فقال له بعض القوم من اين انت ايها الرجل فقال لهم من طين من حما مسنون
خلقني وقد ربي الذي يقول للشئ كن فيكون فقال لهم الراعي الم اقل لكم
انه مجنون طرحته جنية الى هذا المكان فترك الراعي قول اصحابه وقال
له يا هذا من اين اقبلت فقال له الامام من عند مولاي الذي كفاني بنعمته
ونعمني بفضله وكرمه فقال له الراعي افقير مولاك ام غني فقال له الامام
هو مولى الموالي علمه بحالي يكفي عن سؤالي مالك المشرق والمغرب والبر
والبحر والسهل والوعر والارض والسما عليه توكلت وبه استعنت فقال
له الراعي صدقت وبالحق نطقت اقدم علينا ايها الرجل فالطريق امامك
هذه الوضعة وصفته الهنا المنيع وهو في لحسانه بديع ثم انهم سروا بقوله
سرورا عظيما وفرحوا به فرحا شديدا وقالوا يا فتى بلغت السلامة
ومنالك وادركت هواك فان احببت ان تاتي الينا فدونك والجسر عن يمينك
واجعل لحتك عندنا لنسر بنا ونسر بك فقال لهم الامام من يهدي الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادي له واني ارجوان اكون على الطريق متبع
النبي الناصح (قال الراوي) فاعرضوا الرعيان عنه لانهم لم يفهموا كلامه
وقالوا له ان كلامك تخليط وفي لسانك تفريط وان كلامنا
لك ضايع ثم اعرضوا عنه ورجعوا الى لعبهم ولهوهم واقام
الامام رضي الله عنه مكانه الى ان وجب العصر فصلاه واذا بالرعيان
تصايحوا وتصايحوا فقال لهم الامام معاشر القوم ما بال صراخكم فقالوا
الا تنظر الى قطيع الظبي منحدر من الجبل فلما نظر الامام الى ذلك وثب
قائما على قدميه ثم نزع الطمارة وسلاحه وقال لهم دونكم حفظ اثوابي
وسلاحي فقالوا له واين تريد فقال اريد هذه الظبا العلي انالهم ظبيا
فلم يبق احد منهم الا وقد ضحك من قوله واستهزا عليه ثم قال بعضهم
لبعض الم اقل ان الرجل هايما على وجهه مخبوط في عقله ثم تركهم
الامام ومضى وهم ينظرون اليه ويظنون انه لا يبرح من مكانه

لعظم خلقته وكبر بطنه (قال الراوي) ثم سار الامام حتى توارى عن
اعين الناس الرعاه وقد قطع الشعاب وهو يشب من ربوة الى ربوة حتى
ومن شجرة الى شجرة حتى ادركهم وهم في شدة جريهم فقبض على اثنين منهم
واحد بيمينه والاخر بيساره واقبل كانه الريح الهبوب والظبا في يديه
فلما راوا الرعاة الظبا في يديه ذهلوا وكبر الامام في اعينهم ولم يزل
الامام سائر حتى اتى سلبه واستخرج سكينا وذبحهما وسلخهما وثم غسلهما
ثم حفر حفرة والتفت يمينا وشمالا يطلب حطبا فلم يجد شيئا الا شجرة
قديمة كبيرة وقد يبست اغصانها فاقبل اليها وشبك عليها وجذبها
فقلعها بعروقها من اصلها وجعل يجرها الى ان اتى الى الحفرة
وجعل يكسر منها وهو غير مكترث حتى انه جعلها هشيما وفرش ارض
الحفرة حصى ثم اخذ من ذلك الحطب ورمى في الحفرة حتى ملاها ثم
قدح زناده اخرج نارا واضرمها في ذلك الحطب فاججته وصارت
جمرا فكشف الجمر عن الحصى واخذ الظبا ورماها في هذه الحفرة ورد
عليهما النار من فوقهما هذا والرعاة ينظرون اليه ويتعجبون من فعاله
وهابوا ان يتقدموا اليه وامسكوا عن سؤاله (قال الراوي) فلما
فرغ الامام مما اراد غسل يديه ولبس ثيابه وقعد ينتظر وبه الشمس
لانه كان نصابهما فقالوا الرعاه يافتى نحن ضيوفك الليلة لتطعمنا مما
اقتنصت من الظبا فقال لهم الامام انما يضاف من يكون قاطن بالديار وانا
في دياركم غريب فقالوا له يافتى سالناك بالحق الذي بعثه الامام عرفنا
باسمك الذي تعرف به لاننا راينا منك مالم نره من احد غيرك فقال لهم
اسمي زيد وكانت امه سمته زيد وسماه ابوه حيدرة وسماه النبي صلى الله
عليه وسلم علي لما امره الله ان يسميه بذلك الاسم الحسن فقالوا له يافتى
لقد اعطاك الله الشجاعة والبراعة مالم يعطها لاحد غيرك وبقي القوم
يتحدثون بحديثه وما ظهر لهم من قوته وشجاعته (قال
الراوي) فبيناهم كذلك اذ وقعت صيحة عظيمة وضجة مزعجة
من الوادي وتتابع الصياح والصراخ فجعلت الرعاة تشرد اغنامها
وابلها وخيلها يرومون ان يجمعوها واسرع بعضهم الى الحصن

يستنجد وبهم هذا والامام ينظر اليهم فاذا بخيول مسرعة واسنة لامعة
وكراديس متلاحقة فظن الامام انهم قد عرفوه وان اهل الحصن قد خرجوا
له فلم يكن من امره الا انه شد منطقته وقبض جحفته وتاهب للقتال وجلس
ينظر وصول القوم اليه فاقبلت الخيل افواجا افواجا وجالت فى كل واد
وكانت اربعة الاف فارس وضموا جميع ما فى الوادى من المواشى فسار
الف بالغنيمة وثلاثة الاف حمية لاصحابهم من ان يطرقهم طارق او
يلحقهم لاحق وفرت الرعاة فى الوادى وهم يبكون ويتصارخون
فقال لهم الامام تبكون وليس لكم مال ولا نوال وانما المال لغيركم وانتم
مستاجرون فقالوا له يا فتى انما نبكى على انفسنا لان سيدنا الاعظم
هضام اذا اخذ له مال رجع باللائمة علينا ويقول انتم سلمتم مالى للاعداء
فلم يرضى لنا بالقتل بل يحرقنا بناره وقد فعل ذلك بمن كان قبلنا
من الرعاة وقد رايت ما نزل بنا من كثرة الخيل ونحن اعرف الناس بهم
وبملكهم (قال الراوى) وكان اذا خرج ملكنا الهضام واهله المنيع
لما وصلوا اليهم من هؤلاء الاقوام ولم يخلصوا الغنائم من ايديهم لانهم
قوم قد عرفوا بالبلية وطوارق المنية وصاحبهم قد ايتم العرب والجالب
لاعدائه العطب تبلغ اذيته ارض فارس ونحو كرامان والى ارض اليمامة
وارض نعمان وارض اليمن ولا يسمع ببلد الا هجم عليها ولا عسكر الا يلقاه
ولا جيش الا وافاه ولا تقصر يده الا عن بلدة واحدة فانه بها لا يتقرب
اليها فقال الامام رضى الله عنه ما هذه البلدة التى لا يتقرب اليها فقالوا
له مدينة يثرب مسكن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فان بها فارسا
لا كالفرسان وشجاعا لا كالشجعان ويقال عنه انه مفرق الكتائب
ومظهر العجائب ومبدى الغرائب وهزام الجيوش ومفرق المواكب الحسام
القاضب والليث الغالب والبحر الساكب ليث بنى غالب امير المؤمنين
على بن ابى طالب (قال الراوى) فلما سمع الامام هذا الكلام تبسم
ضاحكا وقال يا ايها الراعى ما اسم هذا الرجل وما الذى يعبد واين
مسكنه فقد حدثتنى بعجيب فقال له يعرف بالمغضب واما معبوده
فاله صنعه من الجذع اليمانى وكانت العرب تاتى اليه والى صنمه

فيخبرهم بجميع ما يبشا لونه عنه فلما كان يوم من بعض ذات الايام والناس يحدقون به ويبشا لونه ويتضرعون اليه وكل الناس قد شكوا الى ملكهم المغضب من على بن ابي طالب لما فعل بسادات العرب من القتل والاسر وبهدلة الشجعان ومنازلة الفرسان فقال لهم يا قوم تاخروا عني اتقدم الى الآله العظيم واشاوره لكم في هذا الغلام وفي المسير اليه فتاخروا عنه جميعًا

قال الراوي فعند ذلك تقدم الملك المغضب الى الهه وهو معتقد فيه وانه اكابر واستشاره في حرب على بن ابي طالب وقال له الهي قد سمعت ما ذكرته العرب من خبر هذا الغلام وشجاعته وقتل الفرسان وقد حارت العرب في امره وشكوا من فعاله وعجزوا عن قتاله وقد شكوا الي واليك جميع ذلك فهل لك ان تشير لنا ان نسير اليه ونقاتله ونتضرنا عليه وانت اخبرمنا بذلك فمهما امرتنا به امتثلناه فاننا من اهل خدمتك وتحت مشورتك وكلنا طايعين لك فقل لنا ما انت قائل

قال الراوي فلما فرغ من كلامه دخل الشيطان في جوف الصنم ونهى المغضب عن ذلك وهو يظن ان الكلام من الصنم وهو ابليس يخوفه ثم تململ وارتج وانشد وجعل يقول شعر

دع ما قصدت من ارتكاب مهالك * ومكاره مقرونة ببلاء
لا تطلبن لقاء ملتا انه * وحش الفلا كذا وسفك دماء
وكذا الهك كارهًا للقائه * ابدًا وانه كارهًا للقاء

قال الراوي فلما سمع المغضب والعرب كلام الصنم حزنوا من كلامه ورجعوا عن عبادته ونفروا عن زيادته فقالوا ان الهك يذل ولا يضر فهو اولى بان يذل ويحرق فتفرقوا عنه ولا بقي احد ينظر اليه فعند ذلك تسامعت العرب والقبائل بملكنا الهضاح وصنمه المنيع الرفيع وقيامه على طول الايام معلقا في الهوى فانعطفت العرب بجميعهم اليه وراوا منه معجزات وكلمهم بالدلائل واوعدهم بهلاك على بن ابي طالب ووعدوا ان يكفيهم موته ويكفي عنهم شره ويطفي عنهم جمرته فانصرفت وجوههم اليه واقبلوا بجميعهم عليه فعظم ذلك على

المغضب واستنجد العرب وبذل لهم الاموال وطرقنا بالجموع العظام
فجرى بينه وبين صاحبنا الهضام حرب شديد لا شاهدت العرب مثله
واقاموا مدة من الشهور يقتتلون حتى فنى اكثر الجماعات وافترقوا
على ما هم عليه من العداوة والبغضة وبقى كل واحد منهم يغير على
صاحبه كما ترى وكانت مشيئة العرب بينهم بالصلح على انهم يجمعون
ويسيرون الى على بن ابى طالب ولم يكن قد انفصل بينهم امرة قال الراوي
فتبسم الامام رضى الله عنه ضاحكا من قوله ثم اطرق برأسه الى الارض
ساعة وهو متفكر فى امر الحصون الذى بينه وبين عدو الله الهضام فاجتمع
رأيه على ملاقاة المغضب وقومه واقبل على الراعى المخاطب له وقال له
الى اين هؤلاء القوم سائرين وفى اى مكان يقيمون الغنيمة فقال
يا فتى ما هو منا بعيد فبيننا وبينه قدر فرسخين فى مضيق بين
جبلين يجمعون السائمة الى ذلك المضيق ثم يقع البيع والشرا فيها
فيأخذ كل واحد ما يخصه وينصرف الى حال سبيله ويقصد كل واحد
مكانه ومحل نومه فقال الامام يا ويلكم فما منع صاحب هذا الحصن عنه
الحاقهم فقال له يا فتى حل لك الهنا والبركة ان فى كل حصن الف رجل
ولو اجتمع كل من فى الحصون لكان هو كفؤ الجميع (قال الراوى) فلما
سمع ذلك الامام من الراعى المخاطب له اخذ سيفه ودرقته وجرابه
وشد وسطه بمنطقته ثم اتى الى جانب النهر وثبت عزمه ووثب
فارتفع فى الهوا ارتفاعا عاليا فعبر بتلك الوثبة الى جانب النهر الاخر وكان
عرض ذلك النهر اكثر من عشرين ذراعا ففزع الرعاة مما عاينوا
وذهلت عقولهم وارتعدت فرايصهم واصفرت وجوههم خوفا من الامام
فقال لهم مهلا يا قوم لن ينالكم منى الا الخير ان شاء الله تعالى فان غبت
عنكم حتى جن الليل فاخرجوا من الحظيرة وكلوه فانتم احق من النار
فقالوا له الى اين تريد فقال لهم اريد ان الحق القوم فعسى ان انال
منهم خيرا ورشدا فظن الرعاة انه يطلب منهم رفدا ومعاونة فقالوا
له يا فتى ان القوم ان وقعت اعينهم عليك فلم يسمعوا كلامك دون
ان يسفكوا دمك وهم اربعة الاف فارس وملكهم المغضب اعظم من

الجميع واكثرهم اذ يتروع ان وهبوك شيئا اخذ منك فلا تعرض نفسك للهلاك (قال الراوى) فقال لهم الامام بعد ان سمع ذلك الكلام لا صبر لى عن القوم ولا بد من اللحوق بهم فلم يكن غير قليل حتى لحق بالقوم ونظر الخيل والاسنة تلمع فقصر الامام فى مشيه حتى دخلوا القوم فى المضيق ولا نشانقه معهم وليس لذلك المضيق منفذ غير هذا الذى دخلوا منه فلما دخلوا باجمعهم اتى الامام الى فم المضيق وجلس تحت درقته من وراء صخرة قابضا بيده على سيفه وهو يسمع حديث القوم فى سعهم وشراهم وقد غابت الشمس فصلى الامام المغرب فى مكانه وقال اللهم ارزقنى من عندك فطرا حلالا طيبا ولم يزالوا القوم كذلك الى ان دخل الليل وطلعت الشمس وامتلأت الارض بنورها فبينما هو كذلك اذا سمع سعى غنم ورغى ابل فاذا هو بشويهات وفرسين ومطيتين بغير سروج وفارس معتقل برمحه فقال الامام يوشك ان هذا قسم هذا الفارس فكمن الامام الى ان خرج الفارس وما معه من فم المضيق فلما قارب الامام فلم يمهله حتى وثب عليه وضربه بذات الفقار فوقع على الارض قطعتين فاخذ الامام جميع ما معه وعدل بهم الى ناحية وتركهم ورجع الى مكانه فلم يكن الاهنيهات وقد اقبل اخر على مثل الاول وهو ينادى بصاحبه يا ابا المعين قف حتى اجمع سهمى بسهمك ونسير جميعا فلم يرد عليه فما استتم كلامه الا وقد اوفاه الامام ولوا شماله الى يمينه وقبض عليه ودق عنقه فى الارض وضم الجواد الى الجواد والماشيه الى الماشيه وجر الرجل الاول الى الطريق الخارج المضيق وجر صاحبه اليه ورجع الى مكانه فلم يستقر فاذا هو بصهيل خيل ورغى ابل وثغا غنم وثلاث فوارس من وراء تلك الاغنام والابل والخيل فتفكر الامام فيما يحتال به عليهم ساعة حتى خرجوا من المضيق فتاسف الامام على خروجهم ويتامل ان يسقطهم قبل ان يفرغ منهم فلا كرا وتقدم الامام الى احدهم وضربه بالسيف على مراق بطنه فخرج السيف يلمع من ظهره فسقط الى الارض نصفين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فالتفت اليه صاحباه فوثب الامام رضى الله عنه عند

التفاتهما وضرب احدهما فجندله طريحا يخور في دمه واراد الثالث
فسبقه الى داخل المضيق وهو صارخا مستغيثا باصحابه وهو يقول ادركوني
فقد هلك اصحابكم وهلكتم جميعا فاطلبوا لانفسكم الخلاص فقالوا وبلك
ما الذي دهاك فقال يا قوم انه بباب المضيق موت نازل وسيف فاصل
وهو لكل من خرج منكم قاتل فصاح بن المغضب وقال يا ويلك وساله
عن حاله فاخبره بما رآى من امير المؤمنين فقال له ايها السيد رايت
من ضجات مزعجات وواصلات متداركات لا تكون لامير قط ولكنه
من راى الفعال بادر للقتال فصاح بن اللعين وقال لعل ان يكون معه
جيش كثير فقال يا مولاي ما معه غيره وهو يسعى على اقدامه اذا وثب
جاوز الفرس بالوثبه ويخلع الراس من الرقبه فصاح بن المغضب وقال لا الا لك
لعله يكون من عمار هذا المكان او مارد من مردة الجان ثم التفت الى رجلين
من قومه قد عرفوا بالشدة والقوة (قال الراوي) فقال لهم المغضب انظروا
لي ما يقول الجبان فنهضا على اقدامهما وركبا خيولهما فعطفا بروس سلا
سيوفهما الى ان قربا على باب المضيق فصرخا من الطارق لنا في مكاننا المتعرض
لنا في سطوتنا فان كنت من الجن فنحن من مردة الجن وان كنت من الانس
فنحن من عتاة الانس فمن انت يا ويلك انطلق قبل ان نرميك بالعطب
ونحلك بالويل والغضب هذا والامام ساكت لم يرد عليهما جوابا وهما
على وجل والامام قد لصق بالارض الى ان وصلوا اليه فوثب اليهما كالاسد
وقبض بيده على جواد الاول ورفعه من الارض وضمه الى صدره ثم جذب
بن الجواد الثاني فوقعت الصدمة على الرجلين من الفرسين فاندق
الفرس الثاني واندق صاحبه وسقط الاول على ام راسه فانشج شجة
عظيمة ووثب هاتما من حيث خرج من المضيق مستغيثا باصحابه فبادروا
اليهم وقالوا ما وراك قال ورايا البحر المغرق والموت المفرق فقالوا صف لنا
ما رايت قال رايت ما لا يقدر القاري على وصفه فقالوا ما هو لا ام لك قال
هل رايتم رجلا يحمل فرسا براكبه قالوا لا قال لهذا الرجل حمل فرسا براكبه
ثم صدم به الاخر فدق الفرس وراكبه قال الراوي فلما سمعوا القوم بذلك
ذهلوا وحاروا وقالوا كيف يكون ذلك وكيف يتفق ان رجلا يفعل هذا

الفعل فقال هاهو بباب المضيق فمن اراد ان يعلم الامر بالتحقيق فعليه بباب المضيق فينظر الى ما نظرت بالتصديق فما فرغ من قوله حتى وثب الليث المغضب بنفسه وفار من شدة غيظه وصاح عليه وضربه بسيفه فقتله وقال لم قبحتك اللات والعزى تبالك ولمن ذكرت من الرجال هذا من يخاف سطوتي ولا يزول صولتي ثم قال احتفظوا على انفسكم حتى اعود اليكم فقالوا الرتومة ايها الملك معك اربعة الاف فارس من صناديد العرب وتقدم انت بنفسك والآن ان فيك الكفاية لاهل الارض فى الطول والعرض ولكن نخشى عليك ان يكون هذا من عمار الجان او من الجن الاشرار فنخاف عليك من طوارقهم فقال لهم بحق اللات والعزى لابد لى من الدنو اليه والهجوم عليه فان كان من الانس قتلته وان كان من الجن ابدته ولا يقال انى امتنعت من قتال الجان ثم انه حزم وسطه وجرد سيفه واخذ جحفته وكان عدو الله عظيم الخلقة كبير الجثة شديد الهمة فتوجه الى الامام رضى الله تعالى عنه وهو يزمجر كالاسد وينشد ويقول شعر

ايها الطارق فى ليل غسق * وفتك فينا بسر قد سبق
انى انا المغضب واسمى قد سبق * اقطع الهامات فى يوم الغرق
انا كليث شر نبه من دفق * فى يدى سيف صقيل كالشفق
فان من ولى وفى قوله صدق * من ركب البحر لا يامن غرق

قال الراوى فلما سمع الامام قول المغضب علم انه كبير القوم ورئيسهم قال هذا والله بغيتي ومرادى اللهم سهل سلعته قال واقبل عدو الله منفرد بنفسه حتى وصل الى باب المضيق فنظر الى احد القتلا وهم مجندلين فتحقق وتقطعت اوصاله وذهل باله وطاش عقله وقال وحق اللات والعزى لقد صدق صاحبنا فيما قال وانما ظلمناه بقتلنا اياه ثم انه وقف بباب المضيق وهو ذاهل العقل وقد سمع الامام رضى الله عنه وهو يقول وحق اللات والعزى ما فعل هذا الفعال احد من الامم السابقة ولا قوم عاد وثمود ولا العمالقة ولا يقدر على ذلك الا الفلا الذى يقال له على بن ابى طالب قال الراوى فلما سمع الامام مقالته تقدم

اليه وهو على مهل فلما دنا منه ووصل اليه نظره عدو الله فتحير وصار
لا يدري ما يصنع وما قدر ان يتقدم او يتاخر فبينما هو كذلك
اذ وثب اليه الامام وهجم عليه ولوح بحسامه وقال ويلك ولا ابا لك
واجداك انا المنعوت بهذا الفعال انا مبدي العجائب انا مظهر الغرائب
انا مفرق الكتائب انا الليث المحارب انا فتى بني غالب انا امير
المؤمنين علي بن ابي طالب قال الراوي فلما سمع عدو الله مقالة الامام
علم انه هو لا محاله فارتعدت فرائصه وذهبت قوته وايقن بالهلاك
فصرخ باعلا صوته وقال يا قوم ادركوني قبل ان اهلك فتهلكوا جميعا
فلما سمعوا صراخه اجابوا واسرعوا اليه فلما نظر الامام سرعة القوم
هجم على عدو الله وقد امسكت جوارحه فلم يستطيع ولم يتحرك فرماه الامام
بضربة هاشمية علوية على صدره فسحت صدره وذراعيه فسقط
عدو الله الى الارض قطعتين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
فلم يصلوا اليه اصحابه الا وهو على الارض قطعتين يضطرب الى باب المضيق
وهو يتكلم بكلام لا يفهم حتى خمد حسه فتعجبوا القوم وقالوا وحق اللات
والعزى ما لنا بقتال الجن من طاقه فقال رجل منهم امسكوا حتى اخاطبه
فان كلمني عرفته ان كان انسيا او جنيا ثم تقدم الى ناحيته في المضيق
وقال ايها الشخص المريد والاسد المكيد والليث الشديد اخبرنا على ما تريد
ولك عندنا الاجابه والكرم المزيد قال الراوي فلما سمع ذلك اجابهم
الامام رضي الله عنه وقال اريد منكم كلمة النجاح والفوز والصلاح وهي
ان تقولوا باجمعكم معي لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا القوم
ذلك قالوا وحق اللات والعزى ما هذا الا جني وقال بعضهم ما هذا
الا بشر مثلكم آدمي وما نرى من الراي الا ان نكون في مكاننا حتى يصبح
الصباح فينكشف لنا هذا الامر فلما اجتمع رايهم على ذلك تاخروا
الى ورائهم في داخل المضيق فلما رآى الامام رضي الله عنه تاخرهم وما قد
عزموا عليه تقدم الى عدو الله وحز راسه ثم قام فذبح كبشا من الغنم الذي
اخذها وسلخه واضرم نارا وشواه واكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وقام
يصلي حتى طلع الفجر وصلى الصبح ثم تحزم واخذ سيفه وحجفته ونزل

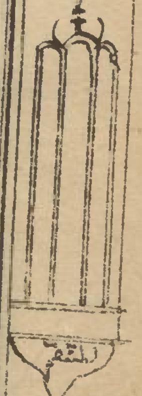
الى فم المضيق فلما طلعت الشمس نظروا اليه باعينهم وهو فى فم المضيق
يرمق اليهم كالذئب اذا غار فى قطيع غنم وقال بعضهم وحق اللات والعزى
ما هو جنى ولو كان جنى لغاب عند انتشار الصباح وما هو الا منفرد
بنفسه يريد ان يقتلنا ونحن اربعة الاف فارس والصواب ان نتقدم
اليه عشرة عشرة قال الراوى فتقدم للامام عشرة من فرسانهم
وابطالهم فلما وصلوا اليه حملوا عليه فقتل منهم سبعة وبقى ثلاثة
فولوا منهزمين طالبين قومهم فقال لهم جنادة بن عامر وكان قد تقدم
عليهم بعد المغضب انطلقوا ابناء عشرين عشرين فاتوا اليه وافترقوا
عليه العشرين فلم تكن الا ساعة حتى قتل منهم سبعة عشر وانهزم الباقين
فجعل الامام كلما قتل رجلا يجره برجله حتى يخرجه من المضيق ليفسح
له المكان وقد تزايد صياح القوم وتشاوروا ورأى بعضهم بعضا ان يحملوا
عليه مائة فارس فحملوا باجمعهم كحملة رجل واحد ومقدمهم جنادة
بن عامر فصاح على الامام الا اخبرنا من انت وما الذى تريد من
المطاولة بيننا وبينك فقال لهم اصم انتم لاتسمعون يا ويلكم ام
عمى لاتبصرون الم اقل لكم انى عبد الله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا مفرق الكتائب انا مظهر العجائب انا الليث المحارب انا على بن
ابى طالب قال الراوى فلما سمعوا القول بذكره خافوا ورجفت
قلوبهم وارتعدت فرائصهم وقالوا يا فتى عجبنا من ان تكون هذه
الفعال لغيرك والآن فانت صاحب العجائب والغرائب فاعلمنا
بما تريد منا ونحن معك على ما انت عليه فقال لهم اريد منكم ان تقولوا باجمعكم
لا اله الا الله محمد رسول الله وانا منصرف عنكم راضيا ونكون لكم فى الدنيا
مساعدا وفى الاخرة مستشفعا ولمن عاداكم معاديا قال فنظر بعضهم لبعض
وهموا بالاسلام ولكن خشوا جنادة بن عامر فقال جنادة ان الذى
ذكرته بعيد ودونه ضرب شديد ولم نكن لك طائعين وانما نحن لك
متقدمين ثم تقدم اليه جنادة وقال لعبده كن معى معينا على كتافه
ثم جردا اسيافهما وحملا على الامام رضى الله عنه فلما قرب منه رفع
الامام درقته وصدمه بها صدر جنادة فادهشته الصدمة فشد

فبض

قبض على سراويله ومراق بطنه ودفعه فى الهوى ولوحه وجلد به الارض
فشبك اضلاعه بعضها ببعض وقصد العبد فقال الى يا ابن السودا
فبادره بضربة على ام راسه فسقط الى الارض قطعتين (قال الراوى)
فلما نظر القوم الى ذلك تاخروا الى ورائهم وخافوا خوفا عظيما وقالوا
لبعضهم نحن نطاوله الى ان يضجر وليس معه ماء ولا زاد فاذا انصرف
عنا مضينا الى حال سبيلنا فسمعهم الامام وعرف ما قد عزموا عليه
فقال لهم ويلكم ان كنتم امللتم مطاولتى حتى انصرف عنكم فذلك امل
بعيد وعندى اغنام تقوم بى اياما كثيرة ولم يقطع الله رزقى
ما دمت حيا وان فرغت هذه الاغنام يرسل الله الى الطير فارميه
بالنبال فاكل لحمه واتنشق بالريح فيغنينى عن الماء وانا اظهر لكم بيان
ذلك فاخذ نبلة ووضعها فى قوسه ورمى بها طيرا طائرا فوقع الى الارض
فاخذه وذبحه وازال ريشه وشواه واكله فلما راوا منه ذلك تيقنوا ان لا طاقة
لهم به فالقوا اسلحتهم اجمعين واستسلموا الى امير المؤمنين ونادوا
باجمعهم الامان الامان يا ابن ابى طالب ابق علينا واحسن بكرمك الينا
فقال لهم الامام ان كنتم صدقتم فى قولكم فليكتف بعضكم بعضا
حتى انظر حقيقة امركم قال فاقبل القوم يكتف بعضهم بعضا
حتى اوثقوا انفسهم جميعا (قال الراوى) فعند ذلك تقدم الامام
رضى الله عنه وقال اختاروا لكم واحدة من اثنين اما ان تقولوا لا اله
الا الله محمد رسول الله واما ان تموتوا فاستسلم الامام من القوم
الف رجل وسبعمائة رجل ابو عن الاسلام وقالوا القتل احب الينا
فقال الذين اسلموا نحن نشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله وقالوا
له يا امام لولا ان الهك عظيم ما دلك علينا ولا امكنك منا والآن فقد
رضيناه الهنا فقال لهم الامام لا يصح عندى اسلامكم حتى تضعوا
السيف فى اصحابكم الذين ابوا عن الاسلام فوضعوا السيف فيهم الى
ان قتلوهم عن آخرهم فجمع الامام الاموال على بعضها وحازها واقبلوا
عليه القوم الذين اسلموا وقالوا له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجعلنا معك نعينك على اعدائك فقال لهم الامام دعونى

لا اله الا الله وحده

فى شغلى وسيروا الى منازلكم وادعوا من بقى منكم الى الاسلام فقالوا له السمع والطاعه ولو امرتنا ان نطلب الاصنام لما يكبر علينا فى رضاء الله ورسوله ورضاك فقال لهم الامام رضى الله عنه انا له طالب واليه قاصد ان شا الله تعالى وسترون من نصر الله ما يسركم فقالوا له يا ابن عم رسول الله وهذه الغنائم ما تصنع بها فقال انى اسير بها الى ما شاء الله يفعل فيها فقالوا له افعل ما تريد فما منا من يتعرض لك فيها (قال الراوى) فقال لهم الامام رضى الله عنه انى اريد منكم خمس رجال يساعدونى على سوقها فما استتم كلامه حتى برز اليه خمس رجال من شجعانهم وقالوا له يا ابن عم رسول الله نحن غلمانك وفى خدمتك ومهما امرتنا به امتثلنا وتقدموا الى تلك الغنائم فساقوها بين يدى الامام رضى الله عنه وهو سائر مسرور بما فتح الله على يديه ولم يزالوا سائرين الى ان دخل وادى الطل الذى فيه الرعاة وكان الامام رضى الله عنه لما قتل عدو الله المعضب اخذ راسه معه فلما اتوا الى وادى الطل تاملوا الرعاة فعرفوا الامام رضى الله عنه ونظروا الساقة ومعه الخمس رجال يسوقونها وراس عدو الله المعضب معه فلما تاملوا ذلك فرحوا فرحا شديدا وكانت الرعاة لما اخذت مواشيهم كبرت بليتهم وعظمت رزيتهم خوفا على انفسهم من اصحابها وايقنوا بالقتل والحرق بالنار وقال بعضهم سيحوا بنا فى الارض واهربوا وقال بعضهم كيف نهرب ونترك اولادنا واهلنا وقال بعضهم اصبروا حتى ننظر امر صاحبنا ولقد راينا منه شجاعة عظيمة ما رايناها من سواه اما رايتم كيف قفز وعدى النهر الينا بوثبة واحدة وقال بعضهم يا ويلكم تتوهمون الاباطيل من الامانى وتظنون ان رجلا واحدا يصل الى اربعة الاف فارس شجعان عوابس ما منهم الا كل بطل مداعس ويخلص منهم السائقه ولو هموا ان يحملوه على اطراف الرماح لهان عليهم ذلك ويكفيكم صاحبهم المعضب قاتل الفرسان ومبيد الشجعان قال الراوى ولم يزل القوم على ذلك وهم متقلقون الى ان ذهب النهار واقبل الليل فلما كان نصف الليل اجتمع القوم الرعاه امرهم ان يسيحوا فى الارض فبينما هم كذلك اذ هتف بهم هاتف وهو ينشد ويقول شعر



لاح طريق الحق للطالب … وليس من يصدق كالكاذب
قد بعث الله نبي الهدى … خير رسول من بني غالب
يا ايها القوم الا فاصبروا … لا تفزعوا كالخائف الهارب
وبشروا النفس بإسعادها … وليبلغ الحاضر منكم الغائب
ان الفتى الفازع من عندكم … ذاك علي بن ابي طالب
فاستقبلوه قد اتى بسرعة … بكل ما تروموه من الذاهب
واتبعوه واظهروا حبه … فحبه فرض من الواجب
وصل يا رب على احمد … وعلى علي بن ابي طالب

قال الراوي فلما سمعوا القوم ذلك من الهاتف اقشعرت جلودهم وخشعت قلوبهم وكانوا في رقدة فانتبهوا وقالوا عجبنا ان تكون هذه الفعال الا لعلي بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ولقد صدق الهاتف فيما قال ولقد احسن ابن ابي طالب الينا اذ لم يسفك دمانا ولم يقتلنا عن اخرنا ولم يرجع وانتم اذ لم تشاهدوه في الحرب فقد شاهدتم اخباره الم تسمعوا انه مفرق الجيوش وقابض النفوس وجاز الروس ونقمة الحروب وكاشف الكرب الليث الضارب مفرق الكتائب ومظهر العجائب البحر الساكب ليث بني غالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (قال الراوي) فعند ذلك حطوا الرعاة رحالهم وجلسوا بقية الليل حتى طلع الفجر وظهرت الشمس على روس الجبال فبينما هم كذلك بين الرجا والامان اذ طلع من بطن الوادي طالع فتاملوه فاذا هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب والغنائم بين يديه والخمس رجال يسوقونها معه وقد خلصها من ايدي اعداهم فلما راوا القوم ذلك بهتوا ودهشوا وما قدروا ان يخاطبوه في امر السائقة وقال بعضهم لبعض السائقة له لانه ما خلصها من المغتصب وقومه الا بعد قتال شديد وصاروا ايتشاورون في هذا ومثله الى ان قرب منهم الامام رضي الله عنه فلما وصل اليهم قام له رجل من رجالهم يقال له الحنبل بن وكيع وقال انا اساله لكم لان اللسان يقصر عن وصف هذا الانسان الجليل المقدار العظيم الافتخار وقد قابلنا في بدء امره بالكرم والتفضل ولولا اردنا ما كان نزل عندنا ولو كرهنا لقتلنا

عن آخرنا واخذ سلبنا وجميع مواشينا ولكن لابد ان اخاطبه واجاوبه مجاوبة القاصد للمقصود فاذا خاطبني لا يخفى على ما عنده فقالوا له افعل ما بدا لك وما تريد (قال الراوي) فتقدم جنبل بن وكيع الى الامام رضي الله عنه ورحب به وقال له يا فتى الفتيان واشجع الشجعان وافرس الفرسان وابن الطيبين الحسنا لقد شرفت بك قبائلك وعزت بك عشائرك ملك العز والافتخار ولك الشجاعة في سائر الاقطار ان الذي بين يديك من الغنائم هي لك وانت احق بها من غيرك لاننا يا مولانا تحت الرجا لكرمك متطاولون ولاحسانك منتظرون فان ذلك ما احسنت ولئن فعلت غير ذلك فيحق لك ما فعلت ان اهلكت او عذبت يا مولانا لم نعلم بشيء من واجبك ولم تكن لنا معرفة بك ولا بصاحبك حتى عرفنا باسمك هاتف بالامس وزجرنا زجرا شديدا واعلمنا بانك البطل الصبور والاسد الجسور والوحش الكسور والشجاع المذكور زوج البتول وابن عم الرسول والسيف المسلول امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم ان جنبل بن وكيع انشد وجعل يقول

انت الذي بفعالك يضرب المثل	ومن قتالك يخاف السهل والجبل
انت المبيد الاسد من فوارسها	في يوم بدر وقد غرت بهم هبل
انت المنكس راس القوم من فزع	بذي الفقار ونار الحرب تشتعل
من يسالمك في عيش وفي رغد	ومن يعاديك مقتول بذي امل
لاشك انك للآجال قاطعها	وحد سيفك محروق به الاجل
فامنن علينا فاهل العفو انت وان	اهلكت اهلكت بادر غام يا بطل
الحق لاح لنا لما حللت بنا	وفي يديك رجاء الخوف والامل
الحلم شانك فيما انت طالبه	وليس من طبعك الاحماق والعجل

قال الراوي فلما سمع كلام جنبل بن وكيع تبسم الامام ضاحكا من قوله لانه كان فصيح اللسان وقال له يا ويحك من دلك على اسمي وعرفك بشاني فاعلمه جنبل بقول الهاتف وما كان من امره فعند ذلك نظر الامام اليهم فرأى الحاضرين قد مالت الى الاصفرار وتغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم من شدة ما اصابهم من الخوف والفزع من هيبة الامام رضي

الله

الله عنه فلما راى الامام منهم ذلك قال لهم ابشروا يا قوم بما يسركم
فنحن باب السلامه والشفاعة فى الناس يوم القيمة دونكم وسائقتكم
وليأخذ كلا منكم ما كان يرعاه لسيده وارجعوا الى مكانكم على حرى
عادتكم (قال الراوى) فعند ذلك تردت الوانهم الى الاحمرار واستبشرت
ارواحهم بالسلامة وطاشت عقولهم من الفرح والسرور ونهض كل واحد
منهم واخذ ما كان يرعاه لسيده ثم اقبلوا نحو الامام كرم الله وجهه
وقالوا يا سيدنا الا تستعين بنا على امورك وتستنهضنا فى حوائجك
لنجازيك على بعض احسانك وان كنا لا ندرك مداركك ولا نبلغ
مبالغك فعرفنا يا مولانا الى اين تريد ولمن تكيد فقال لهم الامام
يا قوم انى اريد صاحبكم الاكبر الملك الهضام بن الجحاف وصنمه المنيع
الذى فتن به العباد فنظر القوم بعضهم لبعض وقالوا يا فتى من كانت
هذه الفعال فعاله ما يبعد عليه ما يطلبه ولكن صاحبنا الهضام
فى جمع عظيم وعسكر جسيم الوف لا تعد وعسكر لا تحد وحصون ما نعه
وسيوف قاطعه فدبر ذلك بحسن رايك وجميل صنعك وها نحن معك
وبين يديك ان استعنت بنا اعناك وبذلنا انفسنا فى رضاك لما
اوليتنا من الاحسان والتكريم والجميل القديم الذى بدأتنا به (قال
الراوى) فتبسم الامام ضاحكا من قولهم وقال انى لا استعين الا
بالله وبالمؤمنين قالوا له يا مولانا نفديك بالاباء والامهات اخبرنا
ما هى قال هى كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان وهى ان تقولوا
معى لا اله الا الله محمد رسول الله قال جنبل بن وكيع اما انا فاقولها
غير متأخر عنها لما قد ظهر لى من الآيات والبراهين لولا ان لك اله
واحد عظيم وهو على كل شئ قدير ما وصلت الى ما وصلت ولا فعلت ما
فعلت وانا يا مولانا اشهد ان لا اله الا الله وان ابن عمك محمد
رسول الله فلما نظروا اصحابه الى اسلامه اسلموا جميعا وحسن
اسلامهم وكانوا احدى واربعون رجلا رعاة ففرح الامام بهم
وباسلامهم فقال لهم يا قوم لا يصح اسلامكم الا بكشف قناع الحق
وركوب محجة الصدق وبذل السيف فى اصحابكم واخوانكم

واقاربكم فقالوا والله ياسيدنا لو امرتنا ان نقتل ابائنا واولادنا
فى رضاء الله ورسوله ورضاك لفعلنا ذلك (قال الراوى) فشكرهم
الامام على ذلك ودعالهم وقال يا قوم هل عند اهل الحصن علم بذلك
باخذ سائقتكم قالوا نعم وقد سبق الخبر من حصن الى حصن حتى انتهى الى الملك
الهضام فارسل لنا هجانين واوعدنا بالعذاب وبعده القتل وقد
اغتاظ غيظا عظيما ومع ذلك انه من بقية التبابعة ومن نسل العمالقة
وان الملك المنتقم من جماعته وان له جثة عظيمة لم تحمله الا الخيل القوية
وقد جعله فى اول حصن من الحصون لان الملك الهضام يخاف من مكره
وقوة باسه فلذلك ابعده وجعله فى اول حصونه (قال الراوى)
فلما سمع الامام منهم ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لهم اذا رجعتم
بسائقتكم هذه الى حصنكم ووصلتم صاحبكم فلا تكشفوا له عن خبرى
ولا عن اسمى فعسى ان يخرج الى وان يقضى الله ما هو قاض فقال جبل يا سيدى
ان خرج خرج معه قومه وجميع عشائره وهم فرسان فى القتال وابطال
فى النزال ونخاف ان يحول بينك وبينه حائل فتلومنا على ذلك فقال لهم
الامام ان الله هو الفعال لما يريد فاذا اراد شيا فانما يقول له كن
فيكون ثم اقام القوم بقية يومهم الى ان دخل المسا رجعوا بالسائقه
الى حصنهم (قال الراوى) حدثنا اشياخنا واسلافنا بهذا الحديث
ان الرعاة لما توجهوا بالسائقة الى الحصن وكانوا اهلهم قد قطعوا
الاياس من مواشيهم فلما رأوا الرعاة قد اتوا بالسائقة تباشروا ووقع
الصياح فى جميع الجهات بان السائقة رجعت فخافت القوم ولم يعلموا
ما كان السبب فى ذلك فلما سمعوا القوم والمنتقم بتلك الخبر وكان
المنتقم هذا الوقت متكئا فاستوى جالسا وقال يا ويلكم ما هذا الامر
العجيب ومن رد السائقة بعد اخذها وملكها فى يد الاعدا كيف يكون هذا
فقالوا له اننا بلغنا عن الرعاة انهم لما غار عليهم المغضب واخذ المال
وساقه ومضى به كان عندهم رجل غريب وعابر سبيل فما زال فى اثر القوم
حتى دخلوا الى المضيق فسد عليهم باب المضيق وما زال يقتل منهم واحد
بعد واحد حتى خرج اليه المغضب بنفسه فقتله وجز راسه وجاء بها

معه واتى بالمال العظيم وقتل منهم خلق كثير واتى بسائقتنا سالمة ودفعها الى الرعاة باجمعها (قال الراوى) فلما سمع المنتقم ذلك الكلام تقهقه بالضحك حتى كاد ان يقع على قفاه وقال كذبوا وحق اللات والعزى وحق الاله المنيع ولم اظن الا انهم هموا باخذ السائقة لانفسهم فسد عليهم الطريق الاله المنيع فلم يجدوا لهم منفذا ينفذون منه فرجعوا الينا بهذه الحيلة ثم امر باحضار الرعاة فاحضروهم بين يديه وقال لهم يا شر جيل واخبث كل قبيل اردتم اخذ السائقة لانفسكم وضربتم علينا الحيلة وحق المنيع ان لم تخبروني وتصدقوني والا قتلتكم عن اخركم (قال الراوى) فعند ذلك نظر بعضهم الى بعض وتطاولوا الى الجبل بن وكيع لانه كان سريع الجواب فصيح اللسان فقال له اخبرني فقال له ان من قطع انامله سرى الالم فى جسده ومن حاد عن طريق الحق وقع فى الضيق وما كنا نخرج من بلادنا ونترك اولادنا والهنا المنيع الذى يحفظنا واذا سألناه اعطانا واكرمنا ونترك ما صفى من العيش ونتعرض للمنيع فيرمنا فى المهالك ويحرقنا بناره وليعلم الهنا المنيع حقيقة امرنا والجافى من سرنا فلا تكذبنا ايها السيد فى قولنا والذى طرقنا من عطفا الغضب الذى يطوفكم فى كل عام فلا بقيتم ترونه ابدا فقد قتل وقتل معه خلق كثير من قومه فقال يا ويلكم ومن فعل بهم هذه الفعال ومن قدر عليهم قال فعل بهم ذلك رجل واحد غريب من العرب كان قد نزل بنا فى ذلك اليوم وانا اصفه لك كانك تراه وهو غلام بطين يصطاد الظبى على رجليه ويجلس الوحوش حواليه للمباشرة حسن المنظر ومنطقه بالضوا كانه البرق اذا سعى ويقلع الشجرة الراسخة الازلية بيديه من شدة قوته (قال الراوى) فلما سمع المنتقم وصف جنبل عظم ذلك عليه من وصفه له ذلك وشجاعة الامام رضى الله عنه قال المنتقم وحق المنيع قد ارعبت قلبى بوصفك هذا الغلام وان كان كما ذكرت فما اظنه الا من جند المنيع ارسله الى المغضب قال جنبل هذا الرجل لا يركن الى المنيع ولا لجنده وكانت هذه الكلمة من جنبل خطأ عظيما فلما سمع ذلك فار المنتقم من شدة الغضب فلما

رآه جنبل قد احاطه الغيظ قال له ايها السيد العظيم ان هذا الرجل
خالطه جنون وهيمان وما هربوا منه القوم الا من جبنه فلما سمع ذلك
المنتقم سكن غيظه وما زال به حتى قال له ويحك يا جنبل واين
ذلك الغلام قال ها هو قريب من بلدنا ولم يرد شيئا من طعامنا
وهو تحت الانتظار اليكم (قال الراوي) فلما سمع ذلك المنتقم
صرخ فى قومه وعشيرته فاجتمع اليه القوم وحضروا بين يديه فقال
يا قوم ان هذا الرجل الذى رد ساداتكم وقتل عدوكم قد انتهى من
خبره ما لم اسمع بمثله فامضوا بنا اليه لننظر ما هو عليه ونجازيه
على فعله الجميل وعلى ابتدائه الينا بالكرم والتفضيل فقالوا السمع
والطاعة ايها السيد نحن لكلامك مطيعين ولامرك مسرعين
ثم تواعدوا بالخروج اليه فى غداة غد وكانت تلك الليلة التى
قدم فيها الرعاة من عند امير المؤمنين فلما برق ضياء الفجر وفتح
باب الحصن خرجت الرجال وبرزت الابطال فلما تكاملوا القوم
خرج خلفهم المنتقم وهو مشتهر بلبس الاحمر والاصفر متوشحا ببردة
يمانية فركب جوادا من عتاق الخيل وقد لبس افخر ما عنده من آلات
حربه وخرج من حصنه بجميع قومه ولم يترك فى الحصن غير الصبيان
والنساء ومن لا يقدر على الحرب من الشيوخ وسار المنتقم امام قومه وهو
يرتجز وينشد هذه الابيات شعر

ان الشجاعة لم تزل محبوبة	ما لم تكن فى ابله وجاهل
ليس الهجوم على الرجال بعزه	يدعا شجاعا مهلكا بمحافل
جبر لجنب نازل بفنائنا	او فى العداة بنائل او نازل
سيروا بنا نلقى الغلام بجمعنا	لنراه حقا مثل قول القائل
ان كان نغضب قد قتل بحسامه	ورمى فوارسه بسهم قاتل
وحوى الغنيمة مفردا واتى بها	ففعاله افعال قرم نازل

قال الراوى فعند ذلك نظر جنبل الى ما عزم عليه القوم فقال للقوم يا قوم
انى اريد ان اسبق قبل القوم الى الامام رضى الله عنه فاخبره بذلك
وليكن سيرى مع سيركم حتى اعود اليكم فانى اخشى على ابن عم رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان يدهموه بغتة فيقع الاثم بنا من الله تبارك وتعالى ويغضب علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القوم يا جنبل انما انت سيدنا وعمدتنا سر الى امير المؤمنين واعلمه بذلك وعد الينا سريعا فلولا خوفنا من سؤالنا وسؤالك لتواصينا لكشفنا القناع ولبسطنا الباع ولكن لا نستطيع الا ان نكون في حالنا الى ان يفعل الله ما يشاء ويختار وسيأتي الفرج من عند الله تعالى قال فقد صار جنبل وقد حاد عن الطريق واخفى امره وسار في بعض الشعاب الى ان وصل الى الامام فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما وراءك يا جنبل فقال يا سيدي حفظك الله وانعم عليك انظر الى امامك فقد اتاك المنتقم بجميع قومه حتى العبيد ولم يترك في الحصن سوى النساء والاطفال والشيوخ الذين لا يقدروا على الحرب فقال الامام انها غنيمتي ورب الكعبة ولكنه قد عظم عليك ما رايته من الجيوش وكانت قد سدت الطرق واظلم لها الافق يا جنبل والذي بعث ابن عمي رسولا بالحق بشيرا ونذيرا لو خرج الي ملككم بجميع جيوشه لكنت القاه بمفردي ولو كان معه مائة الف سابق فقال جنبل يا سيدي ان الهضام اذا ركب ركب معه خمسمائة الف عنان سوابق في النزال قومه خاصة غير ما يتبعها من الرقيق والغلمان كيف تلقاه ومعه هذا الجمع كله فقال له الامام رضي الله تعالى عنه والذي بعث ابن عمي بالحق بشيرا ونذيرا انه اذا برز الى الهضام القاه وحدي ولو كان معه جميع ما في الارض من الطول والعرض فان ثقتي بربي جل وعز قل ما عنك واوجز (قال الراوي) فقال له جنبل يا سيدي ان المنتقم لم يترك في الحصن رجلا الا خرج به اليك والمنتقم يعد مثلهم فانظر ماذا ترى وتامرني به انا واصحابي فانا لكلامك سامعين ولامرك طائعين وفي رضا الله ورسوله وانت راضين فلما سمع ذلك منه جازاه خيرا ودعا له وقال يا جنبل لو علمت ان لكم قوة على القتال ومعرفة في النزال واصبرا على الاهوال لامرتكم بامر يكون فيه مسرتكم وتعتق به من الرق رقابكم ويمحي به سيئاتكم وترفع درجاتكم قال جنبل امرنا بما شئت فلو امرتنا ان نجرد اسيافنا ونقاتل هذا العسكر ونقتل من لقينا من اصحابنا

ولنخواننا واولادنا واهلنا واقاربنا ولو قتلنا عن اخرنا الطعناك فيما
تامرنا به وبادرنا الى رضاك ورضا الله ورسوله (قال الراوي)
فلما سمع ذلك منه جازاه الامام خيرا ثم قال له يا جنبل الذي امرتكم به
ايسر مما ذكرت واقرب مما اليه اشرت فقال جنبل ما هو قال له الامام خذ اصحابك
الذين اسلموا معك وادخلوا الحصن واغلقوا الابواب ولا تدعوا احدا يدخل
عليكم وانكروا امركم واخفوا حالكم واتركوني انا وهذا الجيش وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم فلما سمع جنبل ذلك من الامام انجم
عن الخطاب ولم يرد جواب فقال يا سيدي نخاف من القوم ان يخطفوا
الينا ونخاف ان يسمع بذلك الهضام فياتينا بجيوشه فقال له الامام
يا جنبل ان لك اجل معلوم ووقت محتوم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون واعلم يا جنبل انك اذا تحصنت في لجج البحار
وهمت على وجهك في القفار ثم اتاك الاجل لفرغت الحيل وانقطع الامل
ثم تلى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا وقوله
تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور
قال الراوي فلما سمع جنبل قول الامام رضي الله عنه قال ان كان
الامر كما ذكر لآمرن اصحابي بذلك ولاحدثهم بما ذكرت فان اجابوا والا
مضيت وحدي وقفلت الحصن واغلقته على جميع من فيه وطلعت على
اعلا السور واقاتل قتالا شديدا ولو قتلت في رضاك ورضا الله
ورسوله ويبلغك الله مامولك ويعطيك سولك فلما سمع الامام ذلك
فرح بقوله وقال جازاك الله خيرا سر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقال حبا وكرامة لله ولك يا ابن عم رسول الله ثم انه ودع الامام وقبل
يديه وقال له يا سيدي ان حدث علي حادث فاقرا محمدا مني السلام قال
الراوي ثم خلاه وانصرف من حيث جاء وقصد اصحابه فلمهم ومضى
الى الحصن فسالوه اصحابه عن خبر الامام فقال لهم يا قوم انه رجلا شجاعا
لا يخاف من صغير ولا كبير ولا قليل ولا كثير ثم انه اخبرهم بما كان بينه
وبين الامام من امره بدخول الحصن وغلقه فلما سمعوا القوم ذلك حاروا
ودهشوا وقالوا الا سبيل لنا ولا قدرة لنا على ذلك فقال يا قوم انهم افرس

المعضب وقومه امر صاحبكم المنتقم فقالوا له المعضب افرس فقال ايهم اكثر جمعًا فقالوا المعضب اكثر جمعا فقال جنبل رجل يلقى المعضب ومعه اربعة الاف فارس وكلهم ليوث عوابس يفكر في صاحبكم المنتقم ومعه الف فارس وقد اخبرني وقال لي انه اذا خرج الى الهضام بجميع ما تحت يده من الفرسان لابرز اليه وحدي واتلقاه بمفردي ولو كان معه جميع من في الارض من الطول والعرض قال الراوي ثم قال جنبل ان كنتم امنتم بالله ورسوله واتبعتم وليه فاطيعوه واسمعوا قوله وبادروا الى امره ولا تبالوا من الموت اذا نزل بكم في رضا الله فكم واذ نصركم الله ووصلكم الى ذلك وملكتم اموال ساداتكم وسكنتم في مساكنهم وعتقت رقابكم من الرق كما قال الامام رضي الله عنه فلما سمعوا ذلك تباشروا بما بشرهم به جنبل عن قول الامام من الخلود في جنات النعيم وهانت عليهم ارواحهم في مرضات ربهم وقالوا يا جنبل ما الذي تريد تصنع فقال جنبل ادخلوا على بركة الله ورسوله الحصن واغلقوا ابوابه وثقوه وتحصنوا فيه ولو دهمكم الملك الهضام بجيوشه وعساكره ما وصل اليكم لانه حصن منيع كثير الطعام والماء فان طال بكم الحصار لم تبالوا منه وان حدث لهذا الغلام حادث فان ابن عمه محمدا صلى الله عليه وسلم لا يتركهم وهو الذي ياتيهم بجميع جيشه ويطالبهم بدمه وان حاصر وكر فهو الذي يخلصكم وياخذ منهم ثار ابن عمه قال الراوي فلما سمعوا مقالة جنبل وثبوا اليه وقالوا له انت علينا مشير فسر بنا الى ما تحب وتختار لاننا تركنا الحياة وان الله تعالى على كل شيء قدير ان اماتنا راضين وان احيانا شاكرين ثم ان جنبل اخذهم وتقدم بهم الى باب الحصن وانشد وجعل يقول شعرا

الموت حق ليس فيه من مفر * حتما على كل الانام والبشر
قد حصحص الحق وقد بان الخبر * ابعدنا الله جميعًا عن سقر
بفارس الميمون من نسل مضر * ذاك علي المرتضى ابن الخير
صهر النبي المصطفى خير البشر * له اطيعوا غدا تفوزوا بالنظر
واضربوا بالسيف ضربا مفتخر * حقا فان الله يجزي من شكر

فهو الشفيع للعصاة من سقر * يوم تكون الناس في الحشر زمر
فهو النبي الهاشمي المفتخر * صلوا عليه يا جميع من حضر
قال الراوي فلما وصلوا الى باب الحصن وجدوا عليه جمع كثير
من النساء ينظرون ازواجهن واولادهن وملكهم المنتقم فلما وصل
جنبل واصحابه اليهن جعلوا ينفشوهن عن الباب لادخل الحصن فاستحوا
النساء من ذلك وقالوا يا ويلكم من عبيد ما اقل عقولكم وما الذي نزل
بكم حتى تفعلوا ذلك فقالوا لهم ويلكم الم تعلموا ان هذا الغلام الذي نزل
بكن ودهمكن في ازواجكن واولادكن هو العذاب الواقع والسم الناقع
البطل المشهور وزوج البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول
مفرق الكتائب ومظهر العجائب ليث بني غالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب
قد اتى اليكم بجيش وقد اكمنوا في الشعاب وقد نزل سيدكم المنتقم
بحيلته ثم امرنا بحفظ الحصن وما فيه والكمائر عنز فمن كان عندها
سلاحا فلنا تنا بر واجمعوا الينا الجنادل والاحجار قال الراوي
فلما سمعوا النساء ذلك بادروا الى اماكنهن واتوا بجميع الاسلحة
التي هي مدخرة عندهن ولم تترك واحدة منهن عندها شي الا اتت به
فلما احتوى جنبل هو واصحابه على السلاح امر النسا والصبيان بان
يجمعوا لهم الاحجار والجنادل وان يضعوها حول السور وبقي النساء
والصبيان والشيوخ في اسفل الحصن ثم اقبل جنبل الى اصحابه وقال
يا قوم اني اخاف ان يضربوا الشيوخ علينا الحيله ويمكروا بنا قالوا
له اصحابه وما الذي ترى من الراي قال الراي عندي ان تمضوا اليهم
وتقتلوهم فلا حاجة لنا بهم قال الراوي فمضوا العبيد وقتلوا
الشيوخ عن آخرهم قال فلما رأوا النساء ذلك تصارخوا فقال جنبل
لاصحابه اوثقوهن كتافا واطرحوهن في بعض زوايا الحصن ففعلوا
ما امرهم به ورجعوا الى جنبل وقد ملكوا الحصن بما فيه وامنوا على ذلك
ولم يبق في الحصن من يغلب عليهم فاطمانوا وطابت خواطرهم ووقفوا على
اعلا السور واشهروا اسيوفهم ونصبوا اعلامهم وفرقهم جنبل في جوانب
الحصن وامرهم بحفظه وقال لهم يا قوم انكم كشفتم الغطا وفعلتم فعلا

لا ينساه رب السما ولا نبيهم المصطفى ولا اميرهم علي المرتضى فقالوا نرجوا من الله الجزا فوقف القوم ينظرون ما يكون من امر الامام علي رضي الله عنه هذا ما كان من امر جنبل وقومه قال الراوي واما ما كان من خبر عدو الله المنتقم فانه لما سار بقومه حتى اشرف على امير المومنين رضي الله عنه فلم يكبر عليه الامام كثرتهم بل انه رضي الله عنه ناظرهم ميل الحرب وكان على شاطئ النهر مما يلي حصنهم وديارهم فوثب قبل وصولهم اليه وثبة فعبر بها الى الجانب الاخر واقبل الى الجسر وتامله فاذا هو من الخشب مركب على اعمدة فضرب بيده الى ما يليه من الاخشاب فقلعها من موضعها وازالها من مكانها وكان عليه كثير من التراب فانهال جميع ذلك في النهر وذهب الماء وانقطع الجسر وعاد الامام مكانه واتكا على حجفته غير مكترث ولم يزل الامام رضي الله عنه جالسا مكانه حتى اشرف عليه القوم وما زالوا سائرين الى ان وصلوا اليه فنظروا الى النهر فرأوه قد قطعه الامام وصل فعظم عليهم ذلك وتعجبوا منه وقالوا وحق ذخرات المنيع ما يفعل هذا رجل واحد ثم انشد المنتقم

يا ايها الرجل الجميل فعاله * نعم المبارك قد فعلت صنيعا
لك عندنا ما لا تجزي بلا زائدا * اني لامرك في الامور مطيعا

قال الراوي فلما سمعه الامام رضي الله عنه فار بالغضب وتميز بالغيظ وعلم انه قائد الجيش فاستوى قائما وبسط له لسانا لطيفا كريما وقال له اما قولك المروع من الاعداء فاني اعرف ان مولاي سينصرني عليكم ويوصلني بقوته اليكم واما قولك قد سبق احساني اليكم فان الاحسان لا يكون الا لصاحب الاحسان هو الذي يعلم ما يكون وما قد كان واما خروجكم للقاء بواجب الاحسان والاكرام فجملة ما هو من الاكرام كلمة خفيفة على اللسان لا مكرمة الطعام والشراب واما سيدكم الاعظم فهو الذي يعلم مجالي وما انا عليه من افعالي عليه توكلت وعليه اعتمادي ومنه ارجوا العناية فيما املت فقال المنتقم يا غلام ان في كلامك تخليط وفي خطابك تفريط فالهك الذي عظمت ذكره ورفعت قدره وذكرت انه يبلغك مرادك وينصرك على اعدائك

اين هو واين يكون مكانه فقال له الامام هو لا تحققه الخواطر ولا
تشاهده النواظر وهو في كل الاماكن حاضر فقال المنتقم يا غلام انك
ذكرت الى ههنا قاصد وطالب في لقاه راغب وما اظن الا انك هيمان
يعارضك في كل حين وزمان قال الامام اعوذ برب البيت ذو الاركان
من ان يداخلني جني او يعارضني شيطان واما مجيئي في هذا البر الذى
انا فيه لامر لو علمته انت لشكرتني عليه فقال له ما الذى اضمرته من الفعال
ليكون ذلك لي على بال فقال المنتقم يا غلام كنا اضمرنا لك من التحف
والاكرام ولكن الآن لم يبق الا قتلك وقتل تلك الطائفة اللئام
فهم اعداء الناس الجميع واعداء الملك الهمام والاله المنيع (قال
الراوى) فلما سمع الامام رضى الله عنه ذلك فار بالغضب ووثب
وثبة الاسد وتجرد من اطماره ثم جرد سيفه واخذ جحفته وعدو الله
باهت لا يدرى ما هو عازم عليه ثم تقدم الى شاطئ النهر واجتمع
وانفرد فعدا النهر بوثبة وهجم على عدو الله وقال له انت عدوى وانا
عدوك وانت طبيبى وانا طبيبك يا ويلك افق من رقدتك وانتبه من
غفلتك انا العذاب الواقع انا السم الناقع انا البطل الصبور انا الاسد الازور
انا زوج البتول انا ابن عم الرسول وسيف الله المسلول مفرق الكتائب
ومظهر العجائب انا البحر الساكب انا امير المؤمنين على بن ابى طالب (قال
الراوى) فمال اليه الفرسان من كل جانب ومكان ولما سمع المنتقم
مقالته وعلم انه على بن ابى طالب ارتعدت فرائصه وصرخ بصوت قوى
وقال لقومه يا ويلكم ادركونى من قبل ان تفقدونى فهذا الغلام الذى
خرجت بكم اليه وقدمت بكم عليه فهو على بن ابى طالب فمالت الفرسان
ووثب اليه الامام رضى الله عنه وضربه ضربة بسيفه عرضا فارمى
عدو الله بنفسه الى الارض وقال يا ابن ابى طالب ليس العجلة من
شانك فرد الامام السيف عنه وقال يا عدو الله وعدو نفسه
قل ما انت قائله فعند ذلك حملوا عليه القوم حملة واحدة قوية
وهجموا بكثرتهم ودهموه بجمعهم ثم قام عدو الله وحمل على الامام
وقد قوى قلبه وشد عزمه بانجاد قومه له وقال يا ابن ابى طالب

هذا ما جنيته لنفسك وانك لم ترد سا تقتنا اكراما منك لينا بل
اردت الخديعة والدخول الى حصننا والذى املته بعيد الوصول اليه
صعب شديد يا ابن ابى طالب يا عدو المسيح وعدو الآلهة العظام ان نبى
محمد ابن عمك ينظر الى طلعتك ويتمتع بعزتك فان الحياة عادت حرام عليك
بعد هذا اليوم فقال الامام رضى الله عنه كذبت يا ملعون ولا ازول
عنكم حتى اذيقكم كاس الموت والحمام واقطع اثاركم بحد الحسام فانا الاسد
الدرغام والبطل المقدام مفرق الكتائب ومظهر العجائب ليث بنى غالب
امير المؤمنين على بن ابى طالب قال الراوى فلما سمع ذلك
المنتقم فار من الغيظ وقال للقوم احملوا عليه بكثرتكم واهجموا عليه
بكليتكم ثم صرخ ابن جذيعة بن كثير وكان غلاما كثير الجسارة
وفارس مشهور وحمل عليه الامام فلم يمهله حتى ضربه عرضا فارمى
راسه مع رقبته فوقع الى النهر فعند ذلك كبر الامام وقال يا عدو الله
هكذا يفعل زوج البتول ابن عم الرسول فلما فعل بجذيعة ذلك ونظروه
حاروا واندهشوا وامتلا عدو الله غيظا وقال لقومه يا ويلكم احملوا
عليه بجمعكم وكلوه الكلا وازجروه زجرا ولو ان كل واحد منكم رد مه
بكف تراب لردمتموه وهذا عار عليكم ان يكون مثل هذا الغلام
يغوص فى وسطكم يهدم جمعكم ويقتل ابطالكم ولا تقدروا عليه ولا تنالوا
فيه بشئ فاحملوا عليه حملة واحدة باجمعكم وانا فى اولكم ثم حمل عدو الله
على الامام وحمل قومه فى اثره وهو كانه البعير الهائج وهو ينادى
انا الاسد الضرغام انا البطل القمقام ثم حمل على الامام وقومه حملة
منكرة والامام قد التجا الى النهر وجعله من وراءه وعاد كل من وصل
اليه من القوم ضربه طولا افناه وان ضربه عرضا ادناه وتارة ياخذ
بمجامع اطواق الفارس وحزام سراويله ويضرب به الاخر فيقتلهما جميعا
وكلما قتل رجلا جره برجله وارماه فى النهر فلم يكن غير قليل حتى جندل
نحو عن خمسين رجلا وارماهم فى النهر قال الراوى فلما نظر القوم
ذلك حاروا ودهشوا من فعاله وهابوا ان يتقدموا اليه وتاخروا
الى وراءهم وخمدت فورتهم فلما نظر المنتقم الى ذلك قال يا ويلكم وحق المسيح

لان يبلغ الملك الصمصام ذلك عنكم لرماكم في نار المنبع ما هذا الخوف
من فارس واحد وان كان مشهورا في الاقطار عظيم الذكر والافتخار فانتم
اسود البر فارموا ابن ابي طالب في المهالك وضيقوا عليه المسالك وتقربوا
الى ملككم والهكم باخذ راسه اليه ووضعها بين يديه فتستوجبوا من
الملك الاكرام وتتنعموا في الجنات مع الحور الحسان ثم صرخ المنتقم
باعلا صوته وحمل على الامام وحملت معه اصحابه وتراجعوا للحرب
واشتد الكرب وحمي الوطيس وصرخ بينهم اللعين ابليس وتلهبت الجوارح
وبلغت القلوب الحناجر وكثر القلق واحمر الحدق والجمهم العرق وثبت
الشجعان وفر الجبان وهم ينادون الى اين يا ابن يا ابن ابي طالب لنذيقنك
اليوم المعاطب وظنوا انهم قادرين على الامام قال الراوي فصرخ
بهم صرخة الغيظ المشهورة ثم حمل فيهم الى اين يا اولاد اللئام
ورب الكعبة لا ازول عنكم حتى ابدد شملكم وافرق جمعكم واخرب
دياركم ثم حمل عليهم رضي الله عنه ووضع درقته في صدر القوم فاقلب
بعضهم الى بعض ثم عطف بسيفه على من تكردس اليه فصار كل من ضربه
قطع راسه وكان المنتقم يريد الفرار فتاخروا وبعدوا عن القتال وعاد
الامام الى مكانه وهو ينفض الدم عن ذراعيه وصدره ثم تقدم الى النهر
وغسل يديه ووجهه وسيفه وهو غير مكترث بالقوم فزادهم ذلك
غيظا هذا وعدو الله يعض انامله من شدة ما اصابه من الامام فلما
فرغ الامام من غسل الدم ووقف على قدميه ثم التفت الى القوم
ونادى برفيع صوته معاشر الاراذل الانذال هل من مبارز هل
من مناجز لا يبرز اليوم كسلان ولا عاجز انا البطل النزال انا
الغيث الهطال ابرزوا الى واحد لواحد وان شئتم عشرة لواحد وان
شئتم بجمعكم لواحد فوالذي انا عبده وابن عم محمد رسوله لا رجعت عنكم
بمشيئة ربي حتى اهدم حصنكم وابدد رجالكم واقتل ابطالكم واشتت
جمعكم واستاسر نساءكم واخرب دياركم ودمار ملككم الهضام وعا
المهين واحرقه في النار التي صنعتموها بايديكم انا الذي حملكم
يدكما تعرفوني انا المعروف في جميع الاقطار انا قاطع منكم الاعمار انا

معدن الفخار انا سيف الملك الجبار انا ابن عم المصطفى المختار انا النجم الثاقب انا امير المؤمنين على بن ابى طالب وانشد وجعل يقول

انا الخطاف والجزار دعى * امير المؤمنين فهل معانى
انا قرم الهياج الهاشمى * هدمت لخيبر يدء الزمان
افيض على الارامل بالعطايا * وفى للنا ونل افعالى حسان
وانى يوم معركة بجدنى * هجوم على الاعداء بلا توانى
وهل نار الحروب شر على * فدونكم ترونى بالعيان

قال الراوى فلما سمعوا ذلك نظر بعضهم الى بعض والمنتقم مطرق لكلام الامام كاطراق الحصان الصلصلة اللجام فعند ذلك اقبل اليه قومه وقالوا له ايها السيد ما الذى تامرنا به قال لهم هل تتبعونى وقلوبكم مملوءة من الحزن والوجل على انفسكم قد لزمها الخبل شقيتم من قوم تدعون بالشعار وقد جلكم العار وهل عار اعظم من هذا رجل واحد منفرد بنفسه يقتل رجالكم ويفنى ابطالكم وبعد ذلك يقسم اموالكم ويستحيى نساءكم وهو يطلبكم وقد انجمتم عن الخطاب وانقطعتم عن رد الجواب فما تم المنتقم كلامه حتى برز الى الامام من القوم غلام رشيق وبيده سيف عتيق وهو على ضامر من الخيل العتاق فقدم الى المنتقم وقال له ايها السيد وحق المنيع لاتينك براسه سريع فقال له المنتقم ابرز اليه واحجم بقوتك عليه فلك كل المكارم فانت الكاشف للكروب العظائم فان اتيتنى براسه فليقربنك المنزلة العليا عند الملك الهضام والاكم المنيع واحذر يا ابى هراش من فورته ولا تركن لخديعته قال الراوى فلما سمع الغلام من بين القوم قال الامام رضى الله عنه ظهرت لى شجاعته وثبتت لى براعته فاحببت ان يكون مثله لله ورسوله فناديته يا غلام ارى ان سيرك قد مك للمهالك واوقعك فى ضيق المسالك فارجع فانى لك ناصح وما ارسلك الا ليفضيك ويقطع عمرك ويرميك فاترك لما يعنيك وقل معى قولا عدلا مخلصا بالرضى لا اله الا الله محمد رسول الله تكن لنا مواخيا وفى القيمة من النار نلجيا فلما سمع الغلام كلام الامام تبسم ضاحكا وقال له انا ما نترع الامن نار المنيع الاله الرفيع فانك قلت ما قصدت

وفي خطابك ما قصرت فادني مني فاني فالق الهامات ومفرق الجماعات فقال
الامام رضي الله عنه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب انذرت
واعذرت واذا انت عن النصح ابيت واسرفت في غيك وتماديت فاقدم
على قدميك الى النار وبئس القرار قال الراوي ثم زحف عليه الامام
وزحف الاخر عليه وظن ابو الهراش انه ظافر بالامام لانه راكب والامام
ماشي وجعل يجول ويصول فلما نظر اليه الامام تباعد عنه وضرب قوائم فرسه
وهو في جريه فرسخ السيف في صدره مع رجليه فوقع ابو الهراش على ام
راسه من فوق فرسه فلما وقع على الارض في ميدان الحرب اخذ الحذر على
نفسه فقام من وقعته وهم ان يولي هاربا فعطف عليه الامام وضربه
بذات الفقار على صدره فخرج من ظهره فسقط ابو الهراش قطعتين
الى الارض وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال الراوي فلما
نظروا القوم اليه بهتوا ودهشوا وصاروا لا يدرون ما يصنعون فنظر
اليهم المنتقم وقال يا ويلكم وحق المنيع لو برزتم اليه رجلا رجلا لافناكم
عن اخركم ولو كنتم اضعاف ما انتم عليه من العدد احملوا بجمعكم واتركوه
هشيما واجعلوه رميما قال فبرز له اثنين عشر من شجعان القوم وفرسانهم
فلما راوهم القوم ترجلوا وبادروا مسرعين الى نحو الامام فلما نظرهم الامام
والى ما هم عليه عازمين تاهب فلم يحاربوه دون ان تفرقوا عليه ثلاث
فرق فرقة عن يمينه وفرقة عن يساره وفرقة امامه فلما وصلوا اليه
القوم وثب عن يمينه فقتل من استقبله ووثب عن يساره فقتل من اتاه
ووثب امامه فخطفه خطف البازو ورفعه في الهوى وجز راسه فولوا
الباقين هاربين وللنجاة طالبين ولم يصدقوا بسلامة انفسهم فقال لهم
المنتقم ما ورائكم قالوا له يا مولانا قد دعاك لامر لا يكشفه غيرك ولا
يكون له احد سوالك قال ما فعل باصحابكم فقالوا له انهم ماسورين
وينتظرونك حتى تمضي اليهم وتخلصهم من يده فانه الموت الهاجم والبلا
النازل قال الراوي فعند ذلك علم المنتقم انهم يستهزوا به فقال
لهم ويلكم تستهزوا بي فقالوا لا وحق المنيع ما استهزانا بك ولكنك
جعلت قومك جزورا فقدمتهم لجزارهم وتاخرت وانت سميت بين

العرب بالمنتقم وما تراك الا عن البراز ملتجم فقد كنت انذرت الملك وابلغته بمحمد وابن عمه علي والاسرة اليهم الى يثرب فها هو قد قرب اليك ولعله انما اتاك به ليكون لك الفخر بين العرب وعلو القدر فما الذي يمنعك ان تمضي اليه وتهجم عليه بقوتك وكان ذلك الكلام من رجل من القوم قال الراوي فلما سمع المنتقم ذلك الكلام هاجت همته وخشي ان يقول له الملك الهضام مثل ذلك فاحب دون ان وثب بصفيحة عريضة كانت معه فضرب به على كتفه فقطع كتفه واضلاعه وخرجت الضربة من تحت ابطه فتجندل طريحا ثم انه عدو الله قلع اطماره ونحى سراويله ثم اخذ آلة حربه وتوجه نحو الامام قال الامام وقد كنت تاملته حين صاحبه فرايت ضربة عظيمة فعلمت انما يضرب مثل ذلك الا كل فارس زكي وساعد قوي فخرج عدو الله الى الامام كانه برج مشيد او قطعة من حديد ثم اقبل يهدر كالبعير الهائج وهو يضرب بسيفه على جحفته يسمع لها صوت كالرعد فلما قرب من الامام وله جسم كالبعير نادى برفيع صوته يا ابن ابي طالب ان البغي مصرعة الرجال وسهام الابطال ومن زهى بنفسه وعجب بشجاعته اورده ذلك موارد العطب ومن سل سيفه ظلما قتل به رغما ومن ترك الناس تركوه ومن قصد الناس قصدوه واحسن الناس عواقب من كان عند الشر رجوع وانه ما حملني على الابطاء عنك ولا مددت يدي اليك بسوء الا لاجل ما ابديته لنا من جميلك وصنعك وما اوصلته الينا من حسن كرمك ان قتلت اعزانا ورددت الينا ساقتنا ولم اجد لك اكراما اعظم من طلق سبيلك حتى ترجع الى ابن عمك سالما وتروح غانما وارسلك الى حين تامن من الطلب فاقبل النصيحة ودع مكابدة المكاره ثم بعد ذلك انشد المنتقم يقول

من خالف المرء المشير بنفسه * كان الخلاف الى الدمار سبيلا
من سل سيف البغي يوشك انه * يرمى به بين الرجال قتيلا
يا ابن المعظم من سلالة هاشم * لا تلق نفسك في الفلاة بديلا
لا تامنن من نكبة بين العدا * اني الملك بما ذكرت رسولا

قال الراوي فلما سمع الامام من المنتقم ذلك الكلام قال له

يا ويلك اما علمت ان مدحك لنفسك عار عليك وزيادة في قدر غيرك اما وحق الذي يعلم ما في السموات والارض لاضربتك بذي الفقار لا محو منك الآثار وتهوي الى النار وبئس القرار يا نسل اللئام الفجار فدع عنك التطاول والافتخار فانا الفارس الكرار والاسد المغوار وسيف الملك الجبار وابن عم محمد المختار انا المذكور في جميع الاقطار انا مظهر العجائب انا ليث بني غالب انا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (قال الراوي) ثم ان الامام حمل على عدو الله وحمل الآخر كذلك قال الامام فوجدت عدو الله صبورا على الضرب فلاح لي من عدو الله التقصير وقد اشرف على الهلاك فنادى المنتقم يا ابن ابي طالب قف قليلا حتى اخاطبك بكلام لك فيه المصلحة فتأخر عنه الامام وقد طمع في السلام وقال في نفسه والله عسى ان يكون هذا الاسد من الاسلام ثم تأخر عنه وقال له قل ما شئت فقال يا ابن ابي طالب انا قد رحمتك لحسن فعالك واطلق لك السبيل لاني رأيتك قد اشرفت على الهلاك فانا ابعث لك فرسا ومطية وازودك الماء والزاد واوهب لك من المال ما يكفيك وترجع الى ابن عمك سالما غانما وانا اشهد لك بين القبائل والعرباذ بالشجاعة والبراعة قال الراوي فتبسم الامام لما سمع كلام عدو الله فقال له قلت الخطا وتطلب الراحة من العذاب فاعلم يا عدو الله ان جميع ما تملكه بيدك صائر الى اخي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قريب ثم حمل الامام وقال له يا ويلك امر نفسك وقومك ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ثم حمل وطلب انجاز الوعد فيه فنظر عدو الله الى الامام وقد عزم على قتله فارتعدت فرائصه فنادى وقال يا ابن ابي طالب الصدق اوفى لي بيني فان لي في القوم مال واهل واولادي فان ملت اليك يقطعوا بيني وبينهم فخل سبيلي حتى اخاطبهم فان اجابوا الى ما اريد كان ذلك حسن واذا خالفوني خالفتهم وفارقتهم واتي اليك قال الراوي فقال الامام افعل ما بدا لك وانت ما بين الجنة والنار وطمع الامام في اسلامه فخلى سبيله فرجع المنتقم الى قومه وقد تضعضعت اركانه وتحيرت نيرانه فقالوا له ايها السيد الكريم ما فعلت بهذا الغلام

فقال المنتقم وسطوة المنيع لقد نازلت الابطال وخضت الاهوال
وبارزت الاقران ما رايت غلاما اصبر من هذا على القتال ولا اجسر منه
على النزال ولا اثبت منه في الحرب ولا اقرب منه في الضرب كانه خلق من الجبال
لا تروعه الاهوال واني حاولته وخدعته بخديعتي حتى اطلق سبيلي فما ادري
ما الراي في امره وما تفعلوا فقالوا نحن معك فالذي ترضاه لنفسك نرضاه
والذي تامرنا به فعلناه فقال لهم يا قوم انه يريد منا ان نرفض عبادة المنيع
الاله الرفيع ونعبد الهه ونشهد لابن عمه بالنبوة ونكون معرة العرب
ويرمينا المنيع ببوائقه ويعيقنا بعوائقه قالوا وما نرى نحن ايا ان
نمهله بقية يومه هذا حتى ينسبل الظلام نسير الى حصننا ونتحصن
فيه من داخله ونوثقه فقاله فلم يستطيع الوصول الينا ونرسل رسولا الى
الملك الهضام فياتينا بجنوده وعساكره واهل كل حصن فيمدوننا على عدونا
بالنصر فقالوا جميعا افلح رايك هذا هو الراي السديد فاتفق رايهم
على ذلك قال الراوي فارسل المنتقم الى الامام وقال له يا فتى بلغت
مناك وما المانع في هواك ان قومي راضين بقولك مطيعين لامرك
وقد انشرحت لقولك الصدور وانقادت لديك الامور الا ان قومنا
في الحصن لم يحضروا في هذه المشورة وهم كبراتنا وقد ارسلنا اليهم
ليحضروا ويكونوا معنا داخلين تحت يدك وفي طاعتك مذعنين
وهذا النهار قد ولى والليل قد اقبل ونريد ان تمهلنا الى غداة غد
فان شئت ان تدنو منا ومن رجالنا فتصيب من طعامنا فذلك مرادنا
وان ابيت فلا اعتراض عليك فعند الصباح حلول الرواح قال الراوي
فقام الامام من مكانه بعد ان علم ما عندهم وما اضمروا عليه
وشب الامام بعد تعبه وعبر النهر بوثبته ثم اغتسل ولبس
ثيابه وكان ذلك عند اصفرار الشمس والامام رضي الله عنه صائما
اذ نادى المنتقم يا فتى هل لك في الطعام وتنال عندنا الاكرام فقال له
الامام طعامكم علي حرام حتى يفصل الله بيني وبينكم من الزمان وتجيبوا
باجمعكم الى الاسلام وتقولوا لا اله الا الله الملك العلام القدوس
السلام وتقروا بالرسالة الى خير الانام ثم اخذ الامام قوسه وجعل فيه

نبلة ورمق بطرفه الى السماء واذا هو بطائر في الجو فرماه واخذه
ونتف ريشه ثم غسله واضرم النار وشواه فازداد القوم بذلك
عجباً وداخلهم الجزع مما عاينوا ولم يزل الى ان غربت الشمس فقام الامام
وصلى المغرب فلما فرغ من صلاته قدم ما شواه لافطاره فاكل حتى
شبع وشرب وحمد الله تعالى على ما هو فيه فلما اختلط الظلام
نظر الامام الى ناحية القوم واذا هو برجل خارج من جيش المنتقم
مسرعاً الى الحصن فظن انه رسول فلصق بطنه وتامل فاذا هو
برجل اخر خرج من ورائه واخر في اثره وهم يتسللون واحد بعد واحد
هاربين الى الحصن قال الراوي فلما رأى ذلك الامام علم انهم نووا
على الهروب الى الحصن فاخذ سيفه وحجفته وجعل يزحف على بطنه كالحية
على وجه الارض الى ان وصل الى جانب النهر وجمع نفسه ووثب عبر النهر
ولم يعدل عليهم بل عدل عنهم واسرع الى جهة الحصن يريد الوصول اليه
قبل ان يصل اليه احد منهم فما زال الامام يسرع في سيره فلم يكن الا قليل
ساعة حتى وصل الى الحصن ولم يصل اليه احد قبله فنظر الى اعلاه
فرأى العبيد على اعلا السور وقد منعوا من الرقاد وداموا على السهر
بكليتهم وقد خلعوا العذار في رضا الملك الجبار فلما نظروه اسرع جماعة
وهموا ان يرموا بالاحجار فناداهم الامام لا ترموا بالاحجار وافتحوا الباب شكر
الله سعيكم وامنكم من عدوكم فعرفوا القوم صوته ففتحوا له الباب وفرحوا
به فرحاً شديداً وكانوا قد ايسوا منه وقالوا يا سيدنا قلقنا بابطائك
علينا وكثر خوفنا عليك وثبتنا على القتال الى ان نقتل في رضا ربنا
فجازاهم الامام خيراً قالوا فما كان من خبرك حتى ابطأت علينا فقال ما كان
الا الخير والسلامة وفي هذه الساعة يظهر لكم ان شاء الله تمام الكرامة
قال الراوي ثم قال لهم الامام اخرجوا باجمعكم خارج الباب ولا
تمنعوا احداً من الدخول وانا ابلغكم منهم المأمول فقال جبل بن وكيع
يا سيدي وما الذي عزمت عليه فقال اضرب رقابهم واقطع اوداجهم
والحق اولهم باخرهم فذهل القوم من كلام الامام رضي الله عنه وخرجوا
الى خارج الحصن فلم تكن الا ساعة واذا بالقوم مقبلين وفي اولهم

دويب بن ياسر الباهلي قال له جنبل ما وراك يا ذويب قال الانسان نعى
عن الموت الفاصل والبلاء النازل ثم هم ودخل الحصن هذا والامام
يسمع كلامه فقال له صدقت يا عدو الله انا الموت الفاصل وانا البلاء
النازل فلا مفر مني اليوم ثم ضربه ضربة قسمه نصفين ثم سكت واخفى
حسه وهو كالاسد اذا غاب في فريسته فبينما هو كذلك اذ دخل آخر
فقاربه الامام وضربه فزال راسه عن جسده وسحبه برجله ازاله عن
الطريق فدخل اخر في اثره فبادره الامام وضربه عرضا وقطع ذراعه
مع صدره فسقط الى الارض وما زالوا داخلين والامام يقتلهم واحدا
بعد واحد وكل من قتله جره برجله بعده عن الطريق قال الراوي
فبينما هو كذلك اذ دخل آخر فقاربه الامام وضربه فازال الراس عن
جثته وسحبه برجله وازاله عن الطريق واذا بضجة عظيمة عالية فتامل
الامام واذا هو عدو الله المنتقم راكبا على بعير وحوله غلمانه وشجعانه
وقد احاطوا به من كل جانب فلما وصلوا الى باب الحصن اناخوا البعير
ثم حملوا عدو الله المنتقم ونزلوه وتقدم الى باب الحصن يريد الدخول
فوقف والتفت الى اصحابه وقال لهم ويلكم الزموا باب حصنكم الى ان
تتكامل اصحابكم واغلقوه وتحصنوا فيه فتامنوا من عدوكم ثم ان
عدو الله تركهم على الباب ودخل الحصن ومعه مائة رجل من جماهير
قومه فرفع جنبل صوته يسمع الامام وقال يا مولاي بلغك الله ما مولك
واعطاك سؤلك لقد بردت بفعلك قلبي وسررت خاطري فعند
ذلك فهم الامام اشارته وكان للحصن بابان من داخل بعضهما فوقف
الامام رضي الله عنه عند الباب الثاني وتجرد من الطمارة حتى بقي
في سراويله واخذ سيفه وحجفته ثم اقبل الى عدو الله المنتقم وحوله
السيوف مسلوله وهو في وسط القوم كعلو الراكب على الراجل فلما
وصلوا الى الامام وثب عليهم وصاح فيهم صيحته المعروفة الهاشمية
وقال الى اين تنام الى اين يا عدو الله اين المفر من ابن عم خير البشر
قال الراوي فلما سمعوا القوم ذلك ولوا هاربين يمينا وشمالا
وصار عدو الله وحده واقفا باهتا لا يدري ما يصنع فنادى يا ابن

ابى طالب لحسن الى وابق بكرمك على فقال له الامام اتخدعنى يا عدو
الله وانا جرثومة الخداع والله ان لم تقر لله بالوحدانية ولمحمد ابن عمى
بالرسالة لاقتلنك اشر قتلة فقال له يا ابن ابى طالب بحق ابن عمك
محمد الا ما ابقيت على فعند ذلك اخذ الامام عمامته بعد ان القاه على الارض
واوثق كتافه وجمع يديه الى رجليه وتركه لا يستطيع ان يتحرك وعمد
الى القوم وكان رضى الله عنه قد اغلق الباب واوثقه من ورائهم بعد
ان دخلوا عن آخرهم فتصارخوا باعلا اصواتهم وتحيروا فنادوا يا ابن
ابى طالب بحق ابن عمك محمد الا ما احسنت الينا وابقيت بكرمك علينا
فعند ذلك رد الامام عنهم السيف وقال لهم وحق الذى بعث ابن عمى
بالحق بشيرا ونذيرا ان لم تقروا لله بالوحدانية ولابن عمى بالرسالة
لامحونكم بسيفى هذا عن آخركم فقالوا له يا ابن عم رسول الله ماذا
تقول فقال لهم قولوا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فقالوا باجمعهم اشهد ان لا اله الا الله وان ابن عمك محمدا رسول الله
فقال لهم الامام رضى الله عنه ما يتحقق عندى اسلامكم حتى تعمدوا معى الى
قومكم فتقاتلوهم وتقاتلوا ملككم الذميم وشيطانكم الرجيم وانا ناظر
اليكم حتى اعلم حقيقة امركم فقالوا له يا ابن عم رسول الله هذا حقيقة
اسلامنا قال نعم قال الراوى فعند ذلك جردوا اسيوفهم وعمدوا
مع الامام الى باب الحصن الذى هم من داخله ففتحوه فوجدوا القوم
كلهم قد دخلوا من الباب الاول واجتمعوا عند ذلك الباب الذى امير
المؤمنين من داخله فخرجوا لهم وحطوا السيف فيهم واقبل جبل وقومه
من خلفهم وصاحوا فيهم الله اكبر فتح ونصر واخذل من كفر بدين محمد
خير البشر هذا والامام رضى الله عنه يقول لهم قولوا لا اله الا الله والا
افنيتكم عن اخركم فمن قالها ارفعوا عنه السيف ومن ابى فاقتلوه
فما زالوا كذلك الى ان مضى ثلث الليل فنادى القوم باجمعهم الامان الامان
يا ابن ابى طالب فنحن اسراك وفى يدك فقال لهم الامام رضى الله
عنه لن يا منكم من سيفى الا ان تقروا لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة
والا افنيتكم عن آخركم فصاحوا باجمعهم نحن نشهد ان لا اله الا الله

وان ابن عمك محمد رسول الله فامر القوم ان يرفعوا عنهم السيف
فامضى نصف الليل الاول الا وقد كفاه الله شر القوم ولم يبق عنده من
يقاتل ابدا واقبلت الرعاة وجنبل الى الامام وقبلوا يديه وهنوه بالسلامة
وبما فتح الله عليه فى تلك الليلة فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم خر ساجدا
لله تعالى وسط الحصن شكرا لله تعالى قال الراوى فلما فرغ
الامام من سجوده رفع راسه واستوى قائما وامر باحضار المنتقم وامر
بحل كتافه وقال له يا عدو الله انك على شفى حرف هار اما الى النار
واما الى الجنة اقر لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة تفوز فى الدنيا والاخرة
واصرف عنك المحال ودع عبادة الاصنام فقال المنتقم يا ابن ابى طالب
اجعل لك جعلا ارسله لك ولابن عمك فى كل عام من جميع ما تختاره
من الصنوف المثمنة من الجواهر والذهب وما اشبه ذلك فقال له
الامام اما مالك ومال قومك ومال ملكك الهضام كله صائر الى
احمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اقتلك واحرق صنمك
وانت والله ما يخلصك من سيفى الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال يا ابن ابى طالب اما هذه الكلمة لا اقولها ابدا والموت على اليسر
منها فان شئت فاقتل وان شئت فاترك وان عجلت بقتلى فلى من ياخذ
بثارى وها هو امامك فى حصن وادى الحدق وهو الملقب بمروع
الوحوش المسمى بالخطاف هند الحميرى يقنص الوحوش فى فلواتها
والاسود فى غاباتها فلما سمع الامام كلام المنتقم ثار بالغضب وقال
والذى وصلنى اليك يوصلنى الى غيرك واما انت فقد عجل الله بروحك
الى النار وبئس القرار ثم قام الامام على قدميه وضرب المنتقم بذى الفقار
ازال راسه عن جسده قال الراوى ثم ان الامام امر باحضار
النسا فاحضرن بين يديه فاعرض عليهن الاسلام فمن اسلمت اقرها
فى مكانها ومن ابت وكل بها من يقتلها فلما فرغ الامام من ذلك جمع
الغنائم والاموال والذخائر وجمع ذلك فى دار المنتقم وقفل عليه
وختمه واوصى عليه من يحفظه ثم اقبل الامام على القوم وقال لهم
ان الله سبحانه وتعالى قد هداكم للاسلام ومن عليكم بالايمان

وانقذ كم من ظلمات الكفر والطغيان فانى ماض عنكم فلا تكفروا بعد
ايمانكم ولا تتنافقوا فى اسلامكم فانى امل من الله الرجعة اليكم عن قريب
ان شاء الله تعالى بعد ما اريد من ملككم الذميم واصر فيشره وشره وصنمه
وشيطانه الرجيم فقالوا باجمعهم يا ابن عم رسول الله انا لن نؤمن الا
بحقيقة امرنا وقد علم الله صدقنا واراد لنا النجاة واطمانت انفسنا
ونتضرع اليك ان نسير معك ونقاتل بين يديك ملكنا واهلنا
واقاربنا ونحن اولى بمعرفتك والتقرب الى الله عز وجل بخدمتك
ونكون معك فى الشدة والرخا ونرجوا من الله السلامة قال الراوى
فلما سمع منهم الامام ذلك سر بمقالتهم سرورا عظيما وعزل منهم
مائة رجل يمكثون فى الحصن وامر عليهم جنبل بن خليل الباهلى
واوصاه بالشفقة على من فى الحصن وحفظ ما فيه وامر على الرعاة
جنبل بن وكيع قال جنبل يا امير المؤمنين والذى بعث ابن عمك
بالحق بشيرا ونذيرا الا تؤخرنى عن المسير معك الى حرب قومى وقتال
عشيرتى لعل الله يشفى قلبى ويغفر لى ما قدمته من ذنبى فجازاه الامام
خيرا على كلامه وقال له لك ذلك يا جنبل فان الله كريم حليم لا يعجل
على من عصاه ثم ان الامام ادعى بعبد يقال له حصن بن حنيش
وامره على الرعاة واوصاه بحفظ السائقة والاموال وان يروحها
كل ليلة الى داخل الحصن قال الراوى ثم ان الامام امر جميع بقية
القوم وهم ثلثمائة رجل من الذين من الله عليهم بالايمان بالمسير معه
والمبادرة الى حرب الهضام فساروا مسرعين والى القتال مبادرين
فارفعوا عليهم جلابيب الموت وركبوا بعد ان ودعوا اهلهم واولادهم
وداع من لا يعود وركب الامام نجيب المتقى ولجنب بجانبه فرس
اخر من عتاق الخيل كان مدخرا عند المستلم وخرج معه القوم
محدقون به وهو كالاسد وخرج اهل الحصن يودعونه ويدعون له بالنصر
الى ان توارت عنهم جدران الحصن فامرهم الامام بالرجوع وقال لهم استودعتكم
الله فهو خير حافظا وهو ارحم الراحمين فسار الامام ومن معه طالبين
حصن دامق ووادى الحديق وصاحبه الامير عليه الخطاف بن هندى

الحميرى

الحميري الملقب بروع الوحوش من الوادي قال الراوي حدثنا
صاحب الحديث قال حدثنا اشياخنا واسلافنا بهذا الحديث
ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب لما فتح الله على يديه حصن خيبر وقتل
صاحبه المنتقم وافناه من الكفر وصار اهله مسلمين واخذ من
القوم ثلثمائة فارس شجعان عوابس فسار واو قد اخفى الله امرهم
وما جرى لهم ولم يعلم احد بذلك من اهل الحصون وهم في امن مطمئنين
قال الراوي واما الملك الهضاف فقد اشتد كفره وطغيانه وقد شاع
في العرب ذكره وعظم خطره والاموال من العرب اليه تحمل وقد تزايد
امره وانه يركب في كل سنة ثلاث مرات الى صنمه فاذا دخل عليه خر
له ساجدا من دون الله عز وجل فلا يرفع راسه حتى يهتف الشيطان
بصنمه ويامره برفع راسه ويقيم عنده يوم ويخرج عند غروب
الشمس وياتي الى منزله فيمكث اربعة اشهر ويركب وياتي الى جنته
التي اعدها لمن اطاعه واطاع صنمه فاذا سار اليها تقدم الموكلون
بها فيعلقون ستورها ويفتحون مقاصيرها ويفرشون فراشها
ويجرون انهارها ويدعون اطيارها على اغصان اشجارها منها
ما هو نبات ومنها ما هو مصنوع من ذهب وفضة وجواهر ويواقيت
مركبة في الاغصان على شبه الاوراق والاثمار فاذا غردت الطيار بها
بطيب الحانها انتزين الوصائف التي فيها وهم يسمون بالحور الحسان
فيقفن على ابواب المقاصير وبايديهن مباخر عنبر ونوافج المسك
الاذفر وغلمان الارائك وغلمان آخرين واقفون على ابواب
المقاصير وبايديهم الفاكهة في اطباق الذهب فاذا دخلوا بعدو الله
الهضاف الجنة غنت الحور وجرت الانهار وغردت الاطيار فوق اغصان
الاشجار ونثروا عليه وعلى من معه المسك والطيب فلا يزال كذلك
يخرج من مقصورة الى مقصورة ومن خيمة الى خيمة ومن مجلس
الى مجلس ومن قصر الى قصر فاذا عزم على الانصراف تحمل من ذلك
النثار ومن ذلك الثمار ويخرج من جنته وياتي الى صنمه فيضع ذلك
بين يديه ويضعون الستر عليه بقية ذلك اليوم وتلك

الليلة ثم يطلبوه فلم يجدوا من ذلك شيئا فيزدادوا بذلك كفرا
ويظنون انه اكله ثم يرجع الهضام الى دار مملكته فيقيم فيها اربعة
اشهر ثم يركب الى ناره التى اعدها لمن خالفه وخالف صنمه وقد لبس لها
الملابس المطلية بالدهان لان لا يتصل اليه حرارتها فاذا وصل اليها
جلس على دكة تنصب له مشرفة على اعلا النار ومتى علموا الموكلون بها
بمجيئه يزدادوا فى انضرامها وارتفاع لهيبها فاذا نظر اليها وعاين
حرها ورآى شواظها وشرارها فيامر بنحر الجزور بين يديه كلهم
ويضمخ بدمه قال الراوى فبينما عدو الله فى تزايد كفره واذا
ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جميل بن كثير
العابدى فاستاذن فى الدخول على الملك فقيل له اصبر حتى نخبر
الملك بقدومك ثم ان الحاجب اخبر الوزير بقدوم ذلك القاصد
فاخبر الملك بذلك فقال ايها الملك انه اتاك اليوم قاصد يذكر انه من
عند محمد صاحب يثرب وابن عمه على بن ابى طالب واستاذن فى الدخول عليك
والوصول اليك فاوقفه الحاجب عند الباب واخبرنى بخبره وها انا
اخبرتك قال الراوى فلما سمع الملك الهضام بذلك عظم عليه
وقال او قد ذكرنى محمد مع من ذكر وعرض لى مثل ما عرض لغيرى ايظن
انى كغيرى من العرب وان الهى كسائر الالهة ثم امر ببساط مجلسه فبسط
وعلقت ستوره وبعث الى اكابر قومه فاقامهم من حوله بالسلاح
والنشاب وبايديهم العمد والحراب والدرق والسيوف ولبس الملك
تاجه الملمع باليواقيت والجواهر واظهر نعمته واقام ترجمانه بين
يديه لاجل ما يبلغ الكلام الى القاصد ثم امر باحضار قاصد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه فتبادرت غلمانه وحجابه الى جميل بن
كثير فاتوا به اسرع من طرفة عين وقالوا له اجمع عقلك وبين فضلك
وانظر لمن تخاطب قال الراوى ثم دخلوا به من باب الى باب ومن
ستر الى ستر وكلما دخل الى مكان وجده اعظم من الذى قبله الى ان وقف
بين يديه فلما نظر جميل الى مملكته وسلطانه وحجابه وغلمانه وتاجه
الذى على راسه ويواقيته والقوم محدقون به التجم عن الكلام وتبلد

عن السلام فغضب الملك لذلك وعرف الغضب في وجهه فاضطرب
القوم لذلك وماج بعضهم في بعض ورفعوا الاعمدة والسيوف ووقفوا
بين يدي الملك لكي يبادرهم بشره فتقدم الترجمان لذلك وكان صاحب عقل
وادب وفضل فقال للملك لك طول البقا والنصر على الاعدا ولك
الانعام والهبة والاعظام اعلم ايها الملك ان هيبة المملكة ورتبة
السلطنة تلجم الناظر عن الكلام وعن مقالته في النظام حتى يدهش
عن السلام وترتعد منه الفرائص والاقدام وانت ملك الملوك وسيد
كل غني وصعلوك الا وانه نظر الى مثلك فاثر فيه اثر التقصير فخذ
عليه بنعمائك واحرزه من سطوة بلائك قال الراوي فذهب
عن الملك ما كان فيه ثم قال الترجمان لجميل ان الملك يقول لك ويلك
من انت ومن اين اقبلت والى من قصدت ورسول من انت انطق
ببيان ودليل لقولك برهان والا رميت بك في قعر النيران فنهره الترجمان
وقال له عجل بما انت قائل فقال جميل بن كثير انا رسول صاحب يثرب
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وقد حملني هذا الكتاب وارسلني
اليك لا اطلب الجواب ولا اطلب شرا ولا اضطراب وقد ازعجني ما رايت
من هيبة الملك فتبسم الهضام ضاحكا وقال هلم الينا بكتابك فتقدم
اليه جميل وناوله الكتاب ففكه وقراه وفهم مضمونه ومعناه
فتقهقه حتى كاد ان يقع على قفاه وقال محمد يهددني بابن ابي طالب
ويظن انه الى غالب ويطلب مني الدخول في ملته والميل الى جنته
ولا يعلم ان جميع العرب ياتون الي خوفا من سطوتي وجزعا من هيبتي
وهيبة الهي لخذ غفارة الالهة وانا ملك الارض والهي له كل من في
الارض وبيدي مفاتيح الجنة والنار اما وحق النبع لقد طلب مني محمد
ما لا يقدر عليه ولا يصل اليه قال الراوي ثم التفت الهضام
الى جميل وقال يا ويلك صف لي هذا الغلام المذكور في الارض فقال
جميل ايها الملك ان الكذب اقبح بالعبد الدني فكيف بالسيد
فان احببت ان اصف لك فلي عليك شرطين احدهما ان وصفته
لك فلا يكبر على الملك فيقتلني بغير ذنب وانت اغنى الناس عن ذلك

والثاني لخاف ان اصف لك شانه في الوصف فيبلغ الملك غيره فاكون
عبداً كذاباً وانا الآن اسالك ايها الملك ان لا تسالني عن هذا السؤال
فاني لا قدرة لي عليه فقال الملك ان قلته ما فيه على الحق لا خوف عليك
ان كنت صادقاً فقال جميل ايها الملك انه غلام موصوف بالشجاعة
مقرون بالبراعة اخف من البرق اذا لمع واسرع من الفهد اذا وثب حسن
اليقين زائد التمكين انزع نفع نقمة على الباغين رحمة على المؤمنين
صاحب المرافق العالية وقاطع البيض المرهفا وفاصل المشكلات
كريم اذا ظفر محسن اذا قدر ثم انشد وجعل يقول شعر

هو الامام هو المذكور في البشر * هو المضروب بحد الضارب البتر
هو المبيد عتاة الارض كلهم * له الايادي على الاعداء بالظفر
هو الكريم له الكرام يعرفه * كل البرية من باد ومن حضر
هو الموصل للرحمن خالقه * هو المرتل للايات والسور
له مناقب لا يحصى لها عدد * جلت عن الوصف في الادراك للبشر

قال الراوي فلما فرغ جميل من شعره تبسم الهضام ضاحكاً وقال
وحق زجرات المسيح لقد وصفت صاحبك واحسنت في صفته
دع عنك هذا الكلام واقصر عن وصف هذا الغلام واعمل في خلاص
نفسك قبل حلولك في رمسك وقل لي على اي شيء اتبعت محمداً وآمنت
به فقال جميل على ان ينقذني من النار ويدخلني الجنة التي هي دار
القرار فقال الهضام متى يكون هذا الامر فقال جميل اذا قامت القيامة
وقامت الخلائق من التراب الى الاجتماع في دار الحساب فقال الهضام
او قد اخبركم صاحبكم محمد انكم تموتوا وتصيروا رفاتاً ويختلط لحم
هذا بلحم هذا وعظم هذا بعظم هذا وتمضي عليكم الدهور والاعوام
ثم تعودوا ابداناً وارواحاً ثم يكون بعد ذلك حساب وعقاب
وجنة ونار فقال له نعم ثم قال له واين هذه النار وهذه الجنة
شيء لا يصح ولا يستقضي اجله فقال يا ويلك بالعاجل ودع الآجل
فوسطوة المسيح لا قام من في القبور ولا عاين بعد هلاكه ضيا ولا نور
قال الراوي ثم التفت اللعين الى بعض اولاده وكان اسمه

ناقد وقال له يا بني قم واكشف له عن الجنة والنار وخيره ما بين
الدارين فان اختار المقام في دار النعيم والعيش السليم فقد يجوز ياكل
من فواكهها وثمارها ويتمتع بحورها وولدانها ويسكن في اعلا
قصورها وان ابى فاعلموه الدمار وكبوه على انفه في النار حتى
يعلم ان محمدا وابن عمه لم يدفعوا عنه شيئا فقد وصف ابن عمه وزاد
في وصفه فاستاذ الملك ناقد بيد جميل وذهب الى الجنة التي صنعها
الهصام وسبق الى الموكلون بها من يعلمهم بقدوم ابن الملك ومعه
جميل ففتحت المقاصير وزينت الولدان وعلقت الستور وكبت
الاطيار على الاشجار وارسلت قنوات العسل واللبن في الانهار
وفرشت ارض المجالس بانواع الحرير ونثر في جوانبها المسك والعنبر
والكافور فاستمرت روايح الطيب مع روايح الازهار وروايح
الخمور وما يجري من الطيور المحشوة بالمسك المسحوق والعنبر
المعبوق فاذا هبت الريح تهب في الاطيار فيخرج الطيب من افواههم
ومن اجنحتهم وغنت الحور بغرائب الالحان وترنمت الغلمان بطيب
الاشعار قال الراوي ثم اتى بجميل وادخله فلما توسطها ونظر الى
تلك الاشجار والانهار والحور والولدان ونظر الى قنوات العسل
واللبن وخمرة الخمور وحسن فرش المقاصير وطار عند ذلك عقله
وذهب رشده ووقف بين يدي الغلمان وتصايحت به الحور من
سواحل الانهار وبايديهن الكؤوس مملوءة تناديه بتلك الاصوات
فلما نظر جميل الى ذلك افتتن واحب تلك الجنة وسكانها وما
ظهر له من نعيمها وعلم ابن الملك ما عنده من الضلال فقال له يا ولد
في هذه الدار قال جميل نعم الدار لو ان سكانها يسوا بغضب الجبار
قال الراوي ثم قال له ناقد اتبعني حتى اكشف لك عن دار هي
احسن من هذه ثم اخرجه وعمد به الى النار وكان قد ارسل الى
العبيد الموكلون بها الذين سموهم الزبانية فامرهم باضرامها وقودها
فلما ان قرب منها ناقد وجميل طلعه في درج على مبني من الرخام
الملون حتى انتهى الى اعلا الدرج فقال ناقد لجميل انظر الى الدار

اردت فلما اشرف جميل على النار ونظر الى قعرها وكثرة زفيرها
وشواظها ودخانها وجمرها وشرارها تغير لونه وقال لئن لو نجيتني من هذا المكان
فلا صبر لي على هذا فلما سمع ذلك ناقد قال له ويلك يا جميل فلو القيت فيها
وصرت في قعرها وتقلبت على جمرها فقال جميل ابعدوني عنها لو امضوا بي
الى الجنة فعطف به ناقد الى الجنة فلما دخل فيها وتوسطها جميل
واستنشق ريحها وتصايحت به حورها وولدانها افتتن جميل واحتوى
الشيطان على قلبه فسلب الله تبارك وتعالى منه الايمان ومال الى
ملتهم ورفض دين الاسلام وكفر بالملك العلام وصار يتمايل على الجوار
التي سموا بالحور العين فتصايحت به الحور الحسان فنظر الى واحدة منهن
لم ير احسن منها ولا اجمل فنظر اليها فعدلت الى مقصورتها وجلست
على تلك النمارق والفرش قال الراوي فعدل من ورائها جميل
لعنة الله عليه الى تلك الحلات والسور والآنية من الذهب والفضة
فقال للجارية لمن هذه قالت لك وانا لك وجميع هذا لك الا انك
لا تستحق هذا حتى تمضي من وقتك وساعتك الى الاله المنيع هو
الهنا الاعظم فتخر له ساجدا وتقر له بالعبودية فقال حبا وكرامة
انا اسجد له مائة سجدة ثم خرج جميل وناقد بن الملك معه لانه كان
اوصى الحور العين ان يخاطبوه ويقولون له على ذلك فلما خرج جميل
قال له الى اين تريد قال الى الاله المنيع والرب الرفيع اسجد له واقر
له بالعبودية فقال له ناقد افلحت يا هذا وانجحت ثم اقبل ناقد راجعا
الى الصنم فما زال كذلك حتى قرب من الابواب ودخلوا فيها وهمت
الناس المسلمين في الجنة ان يدخلون معهم فمنعهم الحاجب من الدخول
فتصايحوا بناقد وقالوا له دعنا ندخل الى ربنا المنيع والهنا السميع
فننظر الى معجزاته ونتبرك به قال الراوي فاذن لهم ناقد بالدخول
وهو امامهم قابض على يد جميل لعنه الله فما زال يدخل من باب الى
باب الى ان دخل الى البيت الذي فيه الصنم فنظر القناديل
يوقدون باطيب الادهان ونظر الصنم معلق في الهوا لا يرفعه
عمد من تحته ولا علاقة من فوقه فحار جميل واندهش واعطاه

ناقد خاتم من حديد الصيني كبير فاخذه جميل بيده وتقدم الى الصنم فلما شم الصنم رائحة المغناطيس جذبه بالقوة المركبة فلما راى جميل الى ذلك حار فعلم ناقد منه ذلك وقال له ويحك اسجد فان الاله قد قربك اليه فعند ذلك سجد جميل لعنه الله وسجد معه القوم فدخل الشيطان اللعين الموكل بالصنم في جوفه وانشد وجعل يقول شعر

حطوا رؤوسكم الى الهكم * والعفو والصفح من خلقي ومن شيمي
وقد غفرت لكم جمعا بأسركم * وللرسول الذي قد فاز بالنعم
غدا الى الجنة يحظى بها رغدا * على الارائك والغلمان والخدم
سنت بالصفح عما كان منك ولم * اريك باسي ولا ارميك بالنقم

قال الراوي فصاح به الخدم من كل جانب يقولون يا جميل البشر بالخير الجزيل فقد جاد عليك المسيح بالكرم والتفضيل وقد خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك امك فرفع راسه ورفع الناس رؤسهم ثم تمسحوا به كلهم تبركا وهنوه على ذلك وقبلوا يديه وكذلك ناقد ثم عدلوا به الى الجنة التي يزعمونها فلما دخلها استقبله صاحبة الطاغية بكاس من خمر وقالت له خذ هذا فهو تمام الفرح ولم يبق بعد هذا اليوم تعب ولا ترح فتناول الكاس من يدها وتجرعه وابعده الله عن بابه وطرده واقام مع صاحبته وكفر بالله العظيم وسب رسوله الكريم فامهلهما الله وامهل الملك وقومه استدراجا من الله لهم ثم ان ناقد اتى الى ابيه واخبره بذلك قال الراوي ففرح الصنام بذلك فرحا شديدا وقال وحق المسيح لو وصل الينا علي بن ابي طالب لفعلنا معه مثل هذا ويصير اليه مثل هذا الى الصاحب وينسى ابن عمه واهله ولو كان يرى هذا النعيم والعيش السليم ويتباعد عنه ومال الملك في كفره وطغيانه ولجاجه بصنمه وزاد له في البسائط والقربان وكثرة الادهان قال فلم يمض الا يومان او ثلاثة بعد امر جميل والقوم في لهوهم ولعبهم واذا الصنم صرخ صرخة عظيمة ادوى منها المكان فوثب لها كل نائم ويقظان فازدحم الناس على الابواب وقام الملك من على سريره واولاده حوله فقال

الملك لولده الاصغر وكان اسمه غنام انظر يابنى المنيع ولاشك انه وقع به امر وانظر ما هذا الخبر فمضى غنام ورجع وهو طائش العقل فقال له ياابت انه صرخ المنيع ولاشك انه وقع امر فركب وركبت اولاده حوله واحدق به حجابه ووزرائه فسار حتى وصل بهم الى الصنم بعد سكوته فلما دخل عليه الملك صاح ونطق الشيطان من جوفه بهذا الشعر

قد حل فى ساحتكم ليث بطل	رامى الشجعان كلا بالخبل
هذا على عن قريب قد وصل	فادركوه بالسيوف والنبل
واقطعوا منه الآجال والامل	فهو اليكم فى يديكم قد حصل
فهو بوادى الظل فيه قد نزل	فهو على ليس فى قولى بدل

قال الراوى وكانت هتفة الصنم قبل ان يصل الامام الى حصن الوجيه حين قتل المغضب وخلص الشائقة وردها وتعوق بعد ذلك حتى فتح الحصن فلما سمع الملك من صنمه هذا الكلام قال الهى وسيدى لاوقفنه بين يديك ذليلا حقيرا وتحكم فيه بما تشاء وتختار ثم ان الملك التفت الى ولده ناقد وكان اكبر اولاده فقال له يا ناقد اسجد لالهك فانك لعدوك قاصد وله قاتل وعن قريب تاتى به حقيرا ذليلا فخر ناقد ساجدا للصنم فسمع ضحكا واستبشارا وفرحا وسرورا من الصنم ثم قال يا ناقد ارفع راسك واسرع بالاستعجال واتنى بالابطال واسرع بالرجال حتى تذيقوا حيدرة النكال واتنى به فى القيود والاغلال وتنكس فى اسوء حال ثم يجئ الى حضرتى لنذيقه العذاب قال الراوى فلما سمع ذلك ناقد قام مسرعا وعطف مع ابيه الى منزله فقال الملك يا بنى اعلم انك وافر العقل تام الفضل وان الهك لايحذر الا من امر عظيم وهذا الغلام المذكور على بن ابى طالب وانه قد شاعت بين العرب اخباره انه فارس صنديد وبطل شديد وهو عنيد الاوان الهك وعدك بالنصر عليه ولخبرك انه وحيد فريد فامض اليه وخذ ما تختاره من قومك واوصيك اذا لقيته تحذره من نارى وتشوقه الى جنتى فان ركن اليك تجد بالعفو عليه وابسط جناح

لاحسان اليه وان ابي اغتنم انفراده فانه امن من ناصر ينصره ولا
شك بانك تجده عند حصننا الاقصى وهو حصن الوجيه نازل مع
الرعيان الان الهنا يذكر انه قد نزل هناك وحده وكن على حذر منه
وانتخب من قومك من ترضاه قال الراوي فعند ذلك قام
ناقد على قدميه وجعل يخترق الصفوف ويتصفح وجوه الرجال
وينتخب الابطال الى ان اختار من الصناديد الف فارس فلما لاح الفجر
خرج ناقد وقومه وقد تزينوا بزينتهم المدخرة عندهم ولبسوا على
روسهم التيجان المرصعة باليواقيت والجواهر المثمنة وقد توشحوا
بالبرد اليماني وركبوا الخيول وناقد اكثر زينة منهم وهو متقلد
بسيفين عن يمينه وعن شماله وبيده رمح وركب ابوه معه يوصيه ويحرضه
من الامام الى ان ابعد عن الحصن فرجع الملك الى حصنه وسار ناقد
يجد السير ويظن انه يلقى الامام وحده منفردا في طريقه فيقبض عليه
وياخذه اسيرا من غير حرب ولا قتال وجعل كلما اتى حصنا من حصون
يخرجوا اليه فيكتم امره عنهم خيفة ان يسبق الخبر الامام فلم يزل
سائرا الى ان وصل الى وادي الحدائق وحصن زانق فخرج اليه اهل
الحصن وسالوه عن سبب خروجه فقال لهم هل طرقكم طارق واتاكم
خبر من مدينة يثرب فقالوا له وحق ابيك ما راينا الا رسولا
مر بنا من مدة ايام يزعم انه من عند محمد بن عبد الله بكتاب لابيك
فقال لهم ناقد وصل الينا بكتابه ودعونا الى دينه فاجاب وركن
اليه وتلذذ بجنتنا ففرح القوم بذلك وقالوا له وهل جد عزمك
الى مدينة يثرب التي فيها اعداننا فقال لا ولكن سائر الى حصن
الوجيه واعود راجعا فبات عندهم الى الصباح ثم ارتحل وجد في
المسير قال الراوي فبينما هو سائر اذ لاح له غبرة عظيمة
فتاملها وقال لقومه ما هذه الغبرة فقالوا له لعلها ان
تكون غبرة مال او ظبا شاردة او زوابع عاقدة فقال لهم
ناقد لو كانت كما تقولوا لكانت منفرجة وهذه عقدة منعقدة
فتاملوها جميعا فقال بعضهم وحق المنيع ما هو الا جيش وقال

بعضهم غير ذلك فتحيروا القوم ووقفوا جميعا فبينا هم واقفين
فانكشف الغبار ولاح لهم الاسنة ولمعانها وهى تبرق كالبرق وكواكبها
زاهرة فذهل القوم من ذلك ولم يعلموا انه جيش الامام وكان الامام
قد نظر من بعيد فقال لقومه يا قوم اما ترون ما ارى فقالوا يا ابن
عم رسول الله ما ترى قال انى ارى جيش كبير فقال الامام معاشر
المسلمين لا شك ان اصحاب الحصون قد بلغهم خبرنا وقد خرجوا الينا
فهل منكم من يسرع اليهم ويأتينا بخبرهم ونعرف من هم وما
قصدهم لنكون على علم قال الراوى فتقدم اليه جنبل بن وكيع
وقال له يا مولاى انى لكلامك سامع ولامرك طائع امرنى
بما تشاء وتختار فانى وحق ابن عمك محمد لم اخالفك فى شئ فجازاه
الامام خيرا وقال له ايت لها يا جنبل فاسرع اليهم فان كانوا من
اعدائنا فلا باس ان تخدعهم بخديعتك وتكون لنا فى الخداع حسنة
واذكر له انكم ظفرتم بى وسلمتمونى وانكم سائرين بى الى الملك
الهضام لتاخذوا منه الجزا والاكرام ثم قال له الامام بادر وفقك
الله الى مسيرك واعانك فى امورك فلما سمع جنبل ذلك ركض
جواده ركضا سريعا الى ان قرب من جيش ابن الهضام فوجدهم
مجردين السيوف واوتروا القسى وعزموا على القتال فنظر جنبل اليهم
والى جيشهم واذا هو بناقد بن الهضام وكان اعرف الناس به وكان
جنبل صاحب خديعة كثير المكر والحيل فلما عرفه وحققه وعرف انه
ناقد بن الملك ترجل جنبل عن جواده واقبل يسعى على قدميه
قال الراوى فلما قرب من ناقد خر ساجدا له تبارك وتعالى
فلما نظر اليه ناقد عرفه وظن انه ساجد له فقال له يا جنبل ارفع
راسك فقال يا مولاى عبدك وابن امتك فقال ناقد اركب جوادك
فركب جواده فقال له ناقد يا ابن وكيع ما وراك وما الذى بلغك
من خبر هذا الغلام كثير الانتقام على بن ابى طالب فقال له جنبل
اسمع يا مولاى بينا نحن فى سرحنا وغنمنا على مجرى عادتنا ونحن
فى الظل مجتمعين جلوسا نربع ونلعب اذ حضر الينا غلام من اعلا الكوم

وهو يهوي كالبرق يهرول في مشيه ويتوسع في خطوته وهو يهمهم ويهدر كالاسد الغاشم او كالجمل الهائم ثم اجتمع ووثب وثبة عدا بها النهر كبير الشاطئين بعيد ما بين المنكبين فتحققنا منه وتصايح اهل الحصن ونزل اليه سيدنا المنتقم فنازله في ميدان الحرب فلم يزل منه حتى عثرت رجله بحجر فوقع على وجهه فتزاحمت عليه الرجال والابطال فاخذوه بالاقتدار واسروا وملكوه وسار في ايديهم حقيرا ذليلا ثم كتفناه وحملناه بعد ان جندل منا جماعة كثيرة من الابطال والشجعان فاجتمعنا على قتله فمنعنا عن ذلك المنتقم وامرنا بحمله الى الملك المكرم والصنديد المعظم ليحكم فيه بما يشاء ويختار ويمضي فيه بما يامره المنيع الاله الرفيع وها نحن سائرين به في عدة من الابطال الفوارس خيفة من ان يحل وثاقه ويحل بنا الويل والنكال وهذا يا مولاي جملة امرنا وغاية خبرنا قال الراوي فلما سمع ناقد ذلك الكلام من جنبل فرح فرحا شديدا ثم قال وحق المنيع لقد فزتم بهذا الغلام واستوجبتم على فعلكم الاكرام وما خرجت من مكاني الا لهذا الغلام كثير الانتقام فحصل لكم فخر بالامام على جميع الانام عند الملك الهمام وعند المنيع ذو العز والاكرام لكن يا جنبل ارعبني وصفك لهذا الغلام وافزعتني بذكره فعد الى قومك وامرهم ان يسرعوا الينا ويقدمون بهذا الغلام علينا فعاد جنبل راجعا وقال يا ابا الحسن قد اتيتك بطير سمين وهو ابن الملك في الف فارس قال فسار الامام على مهله حتى وصل عسكر ناقد فقال ناقد وجبت لك البشارة يا جنبل فاين هذا الغلام المسمى بعلي فلم يتم كلامه حتى تقدم الامام على ناقد وسفر عن لثامه وقال ها انا معدن المواهب انا المشهور في المناقب انا علي بن ابي طالب قال الراوي فلما سمع ناقد كلامه قمع جواده بالسوط وصرخ في قومه وقال يا قوم ان جنبل قد خدعكم وما ينجيكم من القوم الا القتال الشديد والضرب الاكيد قال فافترقت الرجال وصفت الخيول والابطال فقال الامام

لاصحابه احملوا بارك الله فيكم وعليكم وبقي الامام ينتظر لعل ان
يقع نظره على ناقد فيقبضه قال فحملت الرجال على الرجال فاختلط
الجمعان ووقع السيف بينهم قال الراوى فبينما الامام
ينتظر ناقد وقد حمل فاذا هو حسن الوجه صغير السن فلما نظره الامام
اشفق عليه ان لا يقتله وكان لا يرحم كافرا قط غيره فبينما الامام
مع ناقد وقد حملا على بعضهما بعضا واذا هو بصياح عالى اذ هو
صاحب حصن الزامق يسمى الخطاف وقد ارسلوا اليه اصحاب
ناقد وقالوا اله الحق ناقد فانه مع على فى اشد القتال فلما اشرف
عدو الله الخطاف على ناقد قال يا مولاى ما يكون للملوك
قتال ارجع ودعنى مع هذا الغلام وانا اكفيك شره ثم تقدم
الخطاف الى الامام وهو ينشد ويقول شعرا

مالى ارى القوم فى كرب وفى حرج * قد سربلوا اجمعهم بالويل والفكر
وكلهم جزعوا من خوف سيف على * نسل الكرام من هاشم ومن مضر
القوم قوما له يعرفون به * من الحديد ومن جزع ومن صخر
لا تركنن عليا تحت زلته * حتى اطوف بنى البيد وفى الحضر
لا بد من بعد ذا نار المنيع بها * يصلى ويرمى بها فى شرة الشرر

قال الراوى ثم حمل عدو الله وجعل يخوض فى المعمعة بسيفه
وقاتل فى ذلك اليوم قتالا شديدا فبينما هو كذلك واذا بصوت
الامام رضى الله عنه وهو يقول انا ابن الابرار من نسل هاشم
المختار انا الضارب بذى الفقار انا ماحق الاشرار فلما سمع
عدو الله صوت الامام ونهراته وزبجراته وحملاته وجولاته
فى الحرب وهو يخطف الفارس من سرجه ويضرب به الثانى فيقتل
الاثنين ضاربوه القوم ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل والرؤس
تتناثر الى وقت العصر فافترقوا وقد امتلا الوادى بالقتلا
وتراجع الفريقين فى اماكنهم ورجع الامام الى عسكره وهو كانه
غمس فى دم وهو يترنم ويقول شعرا

حومة الحرب بغيتى ومرادى * وضربى لذى الاوغاد والاوغاد

اذا روى الحسام من منهل النقع * واشفى من اللئام فؤادى
هل سبيل الى طريق المنايا * هل حروبا سعى لها بجوادى

قال الراوى فاستبشر اصحابه وفرحوا به وهنوه بالسلامة
فرجعت الطائفة الاخرى الى موضعها خاسرة فافتقدوا ما قتل
منهم فاذا هى اربعمائة فارس وافتقد الامام اصحابه فقتل منهم
رجلان فلما اصبح الله بالصباح تراجعت الفريقان الى مقام
الحرب والطعان واصطفت الصفوف للمبارزة ثم قال الامام ان
القوم اكثر منا عددا واقرب منا ديارا وانى اخاف من نجدة تنجدهم
فيكبر علينا الامر ويكثر علينا الشر وانى ارى من الرأى اننا
نبادرهم قبل ان يبادرونا ونفجعهم قبل ان يفجعونا وذلك اهيب
لنا فى قلوبهم وادعب فى نفوسهم ثم قال لاصحابه قفوا مكانكم حتى
اصير بين الصفين واطلب البراز فعسى ان يخرج الخطاف
فاخذه بلا تعب فقالوا يا سيداه ان القوم اسدين وسهمين علقمين
لا ينكران احدهما ناقد بن الملك والآخر الخطاف فاحذرهما
وقد عرفتهما بالامس وانت اخبر الناس قال الامام حسبنا الله
ونعم الوكيل قال الراوى ثم خرج الامام منفردا بنفسه
واخذ رمحه وغير حليته فلما تمثل بين الصفين قال الخطاف
لناقد من هذا الذى تعرض للقتال وطلب البراز قال ناقد
او ما تعرفه قال لا قال هذا خائض الغمرات وفالق الهامات وراميء
قومنا بالشتات هذا على بن ابى طالب فقال له الخطاف انى اراك
يا ناقد كثير الوصف له لعلك كثير الارتعاد منه قال نعم يحق
للمريض ان يفزع من الموت وراكب البحر ان يفزع من الغرق فبينما
هم كذلك اذ زحف الامام عليهما حتى قاربهما ثم نادى هل من
مبارز هل من مناجز هل من باغض فى الحياة هل من راغب فى الموت
هل من دانى لاعرفه مكانى فلم يبرز اليه احد فحمل على الميمنة
اقلبها الى الميسرة وقتل ما شاء الله تعالى ورجع الى مكانه ونادى
هل من مبارز هل من رواح الى قابض الارواح هل من فارس

ونفديه بانفسنا واى عذر لنا عند الله تعالى فاجمعوا امركم واحملوا
باجمعكم فعسى ان نخلص سيدنا واميرنا وانه وقع بين بحرين دا مغين
ولاخلاص له من بينهما الا ان يشاء الله وقد رام كل فريق ان يحمل
ويخلص صاحبه وقد زاد القلق واشتد الارق وازور الحدق
وغربت الشمس وزال الضيا وازهرت النجوم واذا بصرخة عالية
وهو صوت كالرعد القاصف واذا بالامام قد خرج من المعركة وهو
يقول فتح ونصر واخذل من كفر من اللئام وبيده الاصلع وهذا
وناقد فى يده كالحمام فى مخالب الباز ونظروا واذا بفارس هارب
من تحت العجاج فتاملوه فاذا هو الخطاف واما ناقد قد صار
مثل العصفور فى يد الباشق فسلمه الامام لاصحابه وقال
يا معاشر الناس ان القوم قد خمدت جمرتهم فاحملوا عليهم
بارك الله فيكم وعليكم فقالوا يا اميرنا الليل قد اقبل والنهار قد ادبر
فقال لهم الامام اضرموا النيران واقلوا الرقاد واديموا الحرس فانها
ليلة كثيرة الاحوال قال الراوى ففعلوا ذلك واقبلوا على
السهر والرصد ولم يرمى احدا منهم سلاحه ولا يضع جنبه فى الارض
وهم جلوس قابضين على اسلحتهم وتولى الامام رضى الله عنه حرص
المسلمين الى ان اصبح الله بالصباح واما المشركين فهربوا مع
الخطاف الى الحصن فقال عسكرنا قد يا خطاف تمضى الى حصنك وتخلى
ابن سيدنا فى الاسر اما وحق المنيع ما نسلمه لعلى الا ان قتلنا عن آخرنا
ولاى شئ انت خرجت معنا ارميت سيدنا ورجعت وانت سالما
فقال الخطاف يا ويلكم لقد قاتلت وما نعت عن نفسى وسعيت فى
خلاصه فما استطعت ولولا انى لعلى كفوا لما تخلصت من يده فقالوا
له امضى الى حصنك ونحن اذا اصبح الصباح سعينا فى خلاصه واما
الامام رضى الله عنه فانه لما طلع الفجر اذن وصلى باصحابه صلاة
الصبح ثم اقبل يحرض المسلمين على القتال ويقول يا معاشر الناس اعلموا
انكم فى غمرة ساهون وكنتم تعبدون الاوثان فانقذكم الله واسعدكم
بفعلكم وهذا عدوكم بازائكم فاصبروا وصابروا كم يوصلكم الى النجاه

قال الراوي ثم ان الامام ادعى بناقد وقال له يا ناقد لقد نفذ
فيك القضا وقيدك لنا رب السما وانت في امل فهل لك ان تنجي نفسك
قبل ان تسكن رمسك قال يا ابن ابي طالب ايخبيني منك ناج بعد
ماكان بيني وبينك من الوحشة والبغضة والعداوة قال يا ناقد
اذا كان قلبي ممكن على كافر فاذا اسلم واقر بالشهادة لله تعالى ولمحمد
رسوله بالرسالة بدلت البغضة بالمحبة وانقلبت الوحشة بالمودة
فاذا اقررت بهما يطيب عيشك وتفوز بخير الدنيا والاخرة قال يا ابن
ابي طالب ومن يخلصني من المنيع قال له ان طول الله عمري لتنظر
صنمك المنيع بامرها يل شنيع وفي النار التي وصفتها ملقى حريقا
صريع فقال يا ابن ابي طالب لاشك فيك ولا فيما اظهرته وفعلته
فقد وهبت نفسي لك في هذا اليوم ولا ابالي بما يلحقني من المنيع
ولا من ابي وحسبي وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدًا رسول الله وقد افلح من امن بربكم وخاب من كذبكم وها انا
اقاتل بين يديك في القوم لله ورسوله ولك ولا ابلغك الا الرضا
قال الراوي فسر الامام سرورا عظيما وقال له البس لامة حربك
واركب جوادك حتى تخرج الى قومك ثم امر المسلمين بالركوب فركبوا
خيولهم وفعلوا ما امرهم به الامام فلما تقاربوا من المشركين قال
الامام لناقد يا ناقد ابرز بين الصفين وادع قومك الى الاسلام
فلعل الله يهديهم كما هداك فخرج ناقد وهو راكب على جواده فلما
نظروا اليه قومه فرحوا به فرحا شديدا وظنوا ان الامام اطلقه
فلما قرب منهم ناداهم باعلا صوته يا بني باهلة قد ظهر الحق وانكشف
الغطا وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا هذا
باب الايمان وصاحب محمد عليه السلام صاحب النور والبرهان
هذا علي بن ابي طالب ساقي الاعدا بسيف الله يا قوم اعدلوا عن الضلال
واعتذروا الى رب البريات يغفر لكم ما مضى وما هو آت يا معاشر
قومي وعشيرتي يبلغ عني كبيركم وصغيركم اني قائل اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله لا احول عنها ولا ازول

وما انتم اشد مني باسا ولا اقوى مراسا وهذا باب قد فتح الله طريقه
ولاح لكم تحقيقه فكونوا مثلي تفوزوا بالشهادة وتكونوا من اهل
السعادة قال الراوي فما كان غير ساعة حتى ظهر من القوم
كردوس عظيم نحو عن الف فارس ولم يزالوا حتى وقفوا عندنا قد واذاهم اصحابه
الذين خرجوا معه من عند ابيه وهم يقولون واسيداه لنا اسوة بك والذي
تختاره انت نرضى ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وهذا تصديق ايماننا ثم عطفوا على قومهم اصحاب الخطاف ووضعوا
فيهم السيف وجملة المسلمون معهم والامام في اوائلهم ونا قد الى جانبه
فلم تكن الا ساعة ثم ولت المشركين ولم يزل السيف والطعن واقعا
فيهم وان الخطاف على ساقة العسكر فقاتل قتالا عظيما ثم ولت
اصحابه وولى طالبا للحصن فدخل الحصن هو واصحابه وان الامام جمع
الغنائم وكثرت المسلمين واشتدوا بنا قد وعزمه وقومه وصاروا
المسلمين نحو عن الف وخمسمائة فارس وكلهم ابطال عوابس فتبعوا
اصحاب الخطاف ولم يزالوا معه الى باب الحصن فدخلوا الحصن
واغلقوا بابه ونزلت المسلمين عليه بقية يومهم وقد امتلأت
الحصون بذكر الامام وقد قذف الله في قلوبهم الرعب قال
الراوي ثم ان الخطاف لما دخل الحصن قالوا له اصحابه يا سيدنا
ما وراك وما الذي دهاك وبشره رماك فكان لا يقدر ان يرد جوابا
من شدة الخوف فقال لهم اغلقوا الباب وحصنوا انفسكم قال
ففعلوا ما امرهم به واقبلوا اليه وهو جالس فلما سكن روعه سالوه
ما الذي دهاك قال يا قوم قد ذهب زمانكم وملكت نساكم واودلتكم
وحصونكم وما ملكت ايديكم وصرتم تحت الاذلال والسيف الماحق
بالزوال فقالوا له ايها السيد بين لنا ما وراء كلامك فقد ارعبت
قلوبنا من خطابك فقال يا قوم دهمتكم المحمديون وهم ليوث ابطال
يقدمهم الليث المغوار والاسد الرئبال الطالب لما يريد الهين عليه
كل صعب شديد الذي كانها صاعقة من السماء قد نزلت فاحرقت
الارض جميعا وكذت قلوب الرجال مغلق الهام مهشم العظام اذا

نظره الليث اندهش واذا عاينه الضرغام ارتعش كانه قابض الارواح وقد احتوى على ناقد بن الملك واتباعه وقد اختطفه من سرجه كانه عصفور فانظروا لانفسكم فان عليا لاحقا لكم ثم انشد وجعل يقول

دنى الموت منكم فاستقطوا النزوله * فعما قليل مقبل غير راحل
فما حل فى ارض قوم واقلحوا * ولا اسعدوا اسكانها فى المنازل
هو الموت يغشى الناس فى كل بلدة * اذا اتاهم ليس عنهم بزائل
فما خشيتى من موتتى بحسامه * ولكننى اخشى ان تذل حلائل
فلا تشغلوا ارواحكم بنسائكم * فعما قليل نازل غير راحل

قال الراوى فلما سمعوا قوم ذلك ضجوا بالبكا ضجا شديدا وتصارخوا بالويل والعويل وكذلك النساء والولدان فبينما هم كذلك فى صراخهم اذ ظهر لهم ابليس اللعين فى صورة شيخ كبير قد افناه الزمان منحنى تكاد جبهته تصل الى الارض وعليه جبة صوف فى شكل الرهبان وبيده عكاز ووسطه مشدود بخيط من صوف وفى رجليه نعلين من خوص النخل فلما نظره القوم تنافروا يمينا وشمالا فصرخ عليهم ما تنافرتم عنى وانا رسول المنيع ارسلنى اليكم حتى ارى ما بكم من الجزع وشدة القلق والفزع لاسكن قلوبكم وابرز لقتال عدوكم فازيلوا عنكم الشدة وابطلوا البكا والحزن واذا اشرف عليكم هذا الغلام فانا اتولى قتاله دونكم ولا اريد منكم نصيرا ولا معينا فاذا رايتمونى قد وصلت اليه واحتويت عليه وقد ظهر المنيع بجنوده ونيرانه ودخانه فمن اراد ان يسبق الى خيل القوم وسلاحهم فليبادر لما شاء من ذلك قال الراوى فلما سمعوا القوم منه ذلك خروا للصنم سجدا ثم رفعوا رؤسهم وقد زاد فرحهم وزال حزنهم واشتدت قلوبهم فعند ذلك قال لهم مروع الوحوش ايها الشيخ الكبير انى لاظنك من جند المنيع الهنا فقال لهم ابليس اجل وانا رسول بينه وبين عباده لانى اسبق الناس الى عبادته وخدمته فجازانى بتلك الكرامة فكونوا فى اماكنكم حتى تروا ما يسركم من قتل عدوكم

فقالوا له يا ايها الرسول انا نراك اضناك الكبر وانا لانظن ان
لك طاقة على الحرب والنزال وشدة القتال وكيف تطيق هذا الغلام
الذى جللنا بالارغام وانت قد اخذك الكبر والهرم حتى لا تستطيع
النهوض الا بالجهد فقال لهم ابليس لعنه الله كيف تشكون فى المنيع
وتقولون انه لا يقدر على شئ فقالوا له انا لا نشك فى ذلك ابدا
ونعرف ان المنيع له عزم عظيم ولكن نريد ان نرى شيئا من برهانك
لنكون على علم وتطمئن به قلوبنا وتنشرح به صدورنا قال الراوى
فلما سمع منهم ذلك قال لهم ان المنيع لو اراد هلاك هذا الغلام
قبل وصوله اليكم لفعل ذلك ولكن يريد ان يستدرجه الى ان يوقعه
فى ايديكم حتى تذيقوه العذاب والهوان وتنشرح به صدور الرجال
وتنالوا عنده المرتبة العليا والفخر الزائد النعيم والعيش السليم
فى دار النعيم وبعد ذلك يهلكه وانا اريكم بيان ذلك وبرهان
المنيع فبسط يده واوما بها الى الحصن فتخيل لهم انه قد رفع الحصن
فوق اصبعه واشاله فى الهوى وقد تزعزع وارتج فذهل القوم
لذلك وصرخوا الرجال والنساء ثم عاد فوضع يده فرأوا القوم الحصن
كما كان فى مكانه فخروا القوم سجدا للمنيع فقال لهم ابليس يا قوم
ارفعوا رؤسكم فقد آمنتم مما تحذرون وانا ناصركم على عدوكم
فلا تخافوا ولا تجزعوا ثم غاب عن اعينهم فلم يروه قال الراوى
فعند ذلك قال لهم روع الوحوش ابشروا يا قوم فقد جاءكم
الفرج وابتهج المهج فاظهروا العدوكم واحضروا اهبتكم وايقظوا
قلوبكم وافيقوا من رقدتكم وبينوا شدتكم وقوتكم فلما سمعوا القوم
ذلك لبسوا اسلحتهم وآلة حربهم وتفرقوا فى جوانب الحصن
وضربوا على صورة سرادق من جلود الفيل ونصبوا الرايات والاعلام
وعزموا على الحرب والقتال وقد اصلحوا شانهم فبينما هم كذلك
واذا الامام رضى الله عنه اشرف عليهم واصحابه معه على مهل وقد
رفضوا الطيش والعجل وعليهم الهيبة والوقار فانحدر الامام رضى
الله عنه الى الوادى واشرف على حصن رامق وقد ازهرت الحدائق

والشمس قد اصفرت لغروبها ودنى مغيبها فكبر الامام وكبرت اصحابه
معه ثم نزل وامر اصحابه بالنزول فنزلوا من حول الحصن واشتد
الظلام واضرموا النيران وتحاربت الفريقان والامام متولي حرص
قومه بنفسه يحوم عليهم كحومة الليث وهو عليهم كالاب المشفق
والام المحنة على اولادها قال الراوي فقال الخطاب لاصحابه
اني لم ادر رسول المنيع صنع في ابن ابي طالب شيأ وها هو نازل
بازائنا بالسلامة فقالوا له قومه ايها السيد لا تستبطل قول
رسول المنيع فكانك وقد وقع بهم الامر الشنيع فقال لهم
احفظوا حصنكم وانزلوا من داخله لئلا يقفوا عليكم ويدهموكم
فابتدر جماعة من القوم الى ذلك وعدو الله الخطاب ودر على
سور الحصن لينظر ما وعده حضرة رسول المنيع وهو قلقان
شاخص الى جهة الامام رضي الله عنه لا يعلم بغير ذلك فبينما
الامام مع اصحابه اذ لاح لهم برق نار واضرم شرار وقد بان
من ناحية المشرق ولاح البرق فحقق اليه الامام وقال لعين نار
مارد وشيطان راصد اتراه ان يتعرض لي ولاصحابي وهو اعرف
الناس بي وله من الوقايع واوصلني الله اليه واظهرني عليه
ولولا الاجل المحتوم والوقت المعلوم وما وعد الله سبحانه وتعالى
لكان قبل اليوم هالك وللنار سالك ولكن الله بالغ امره
قال الراوي ثم ان الامام رضي الله عنه ايقظ اصحابه
وجماعته وامرهم بالجلوس ورفضوا المنام فوثب الراقد وقام
القاعد ونظروا الى ذلك النار وهي اليهم قاصدة وشرارها متواقد
ودخانها عاقد ولهيبها متزايد فقال جنبل بن وكيع يا امير المؤمنين
ما هذه النار فقال الامام يا قوم سكنوا روعكم وطمنوا قلوبكم
فانها نار الشيطان ولا سبيل له على اهل القران وجنود الرحمن
فبينما الامام يخاطب قومه اذ تزايد لهيبها واشتد شواظها وكثر
شرارها وعلا وهيجها وارتفع لسانها الى عنان السما وهي تنتشر
من الارض قطعًا قطعًا ثم تتلاحق بعضها ببعض وترتفع وتسحح

لها قعقعة وصعصعة عظيمة فلما نظر الامام ذلك اخذ رمحه
وخط به خطا حول اصحابه وناداهم اجتمعوا ولا تتفرقوا واذكروا
ربكم واصبروا فانا لها ولاخمادها وانا المسلط دونكم عليها
قال الراوى ثم جعل الامام رضى الله عنه يقرا القران
ويتلوا آيات الله العظام واسمائه الكرام عند الرسم الذى خطه
برمحه وهو دائر به حول اصحابه ولم يبق لهم احد خارج الرسم غيره ثم
قال معاشر الناس انى ضربت عليكم حصنا حصينا وسرادقا منيعا
فلا يخرج منكم احدا ومن خرج فلا يلوم الا نفسه واتركونى انا لهم
والله المعين والناصر عليهم انه على كل شئ قدير فقال ناقد بن الملك
يا ابا الحسن كيف يكون لنا ان نسلمك الى هذا المارد الشديد المعاند
الا اننا نقاتل بين يديك تقربا الى الله تعالى فالتفت الامام رضى
الله عنه متبسما غير مكترث بما ظهر له وقال يا ناقد انت قدمك
الله لمبارزة الرجال والابطال فليس لك طاقة على قتال الجان
فقال ناقد لا والله يا ابا الحسن لا انزع الله ما اعطاك واتمم
عليك ما اولاك قال الراوى فبينما الامام يخاطب ناقد
وهو يخاطبه اذ وصلت النيران اليه ثم امتدت ودارت حول
اصحابه وصارت كالسرادق المنصوب عليهم وهى دائرة بهم من
كل مكان وتزاعقت الجن باعلا اصواتهم وصار لهم نهيق
كنهيق الحمير وعوى كعوى الكلاب وزئير كزئير السباع وجلبوا
وزهجوا باصوات كريهة عالية فظيعة لم يسمع السامعون
بافظع منها ففزع كل من كان مع الامام وخافوا وايقنوا بالهلاك
وآيسوا من انفسهم ومال الامام رضى الله عنه اليها ومال بعضهم
الى بعض والتصقوا وامسكوا عن الكلام هذا والنيران قد همدت
باذن الله تعالى فبينما هم كذلك اذ سمع مروع الوحوش الخطاف
اصوات وضجات وهو من داخل الحصن حتى نظر الى النيران وهى
محيطة بالامام رضى الله عنه وقومه قال الراوى فنادى
الخطاف قومه وقال لهم كيف رايتم نصرة الاله المنيع لقد خاب

من

من عاداه وخالف امره ورضاه فدونكم والغنيمة الشاملة والمسرة الكاملة الحقوا بالقوم فعسى ان تحصلوا اشيا من سلاحهم وخيلهم قبل ان تاتي اليهم النار فتحرقهم وتحرق اسلحتهم وعسى ان تدركوا ابن ابي طالب قبل ان تلهجه النار فتاتوا به وتحملوه اسيرا ذليلا حقيرا الى عند الملك الهضام والاله المنيع فيحكم فيه بما يشا ويختار ونكون لكم الخلع والاكرام والمراتب العظام على اسركم لهذا الغلام ومن معه من هذه العصابة الطاغية قال الراوي فقال له رجل يقال له جندب بن عميرة الحميري وكان رجلا مكينا شجاعا رزينا له بصيرة وعقل وراي سديد يا مروع الوحوش الزم مكانك اصلح لك وقاتل ابن ابي طالب وانت في حصنك ايسر لك واعلم ان ناره اعظم من هذه النار وسيف محمد يطفي هذه النيران وانا اعرف ما لا يعرفه غيري انا محترق النيران وخائض سحب الدنيا ومناصل المردة والجان في كل مكان فان غلب ونكب فهي المسرة التامة والفرحة الشاملة وان سلم وغلب كنت انت محصنا بحصنك فلا يصل اليك ولا يعتدي عليك قال الراوي فلما سمع الخطاف ذلك الكلام نهره وزجره وقال له اسكت لا ام لك لقد صرت شيخا كبيرا لا عقل لك ولا سكن معك سوى الخوف من ابن ابي طالب حتى صار ممتلأ به قلبك وظهر من بين عينيك يا ويلك ايغلب ابن ابي طالب الهنا المنيع ويجحده او يكذب رسوله فيما قال لنا ويوعدنا بالمحال واني لاعلم ان لا ياتيهم الصباح الا وهم رمادا يا ويلك اما رايت رسول المنيع كيف رفع الحصن على يديه حتى كدنا ان نخر على وجوهنا لولا تضرعنا اليه ولو اراد ان يقلب عليهم هذا الجبل لقلبه ولو اراد ان يخسف بهم الارض لخسفها فقال له جندب اما انا فقد نصحتك وحذرتك وما قلت ذلك لك الا شفقة عليك وعلى من معك والمنيع يعلم ذلك وان كان المنيع قد من علينا وجاد لنا باموالهم فهو غير بخيل بما يعطينا ونحن في حصننا وانت الان ما لك امر كما واما انا لا افارق مكاني لازما الموضع الى الحد انظر ما يكون فقال له مروع الوحوش الخطاف جمع النسا وعليه

وعليك بالحرس ثم تركه ونزل مغضبا وقال لقومه دونكم واعدائكم
فاغدر القوم مسرعين فلما خرجوا من الحصن لم جندب بغلق الباب
خلفهم واوثاقه بالاقفال وقال لمن بقي معه في الحصن انظروا لانفسكم
واحفظوا حصنكم فما اظنكم عدتم تنظرون قومكم بعد هذا اليوم هذا
ما كان من امر الخطافة وقومه قال الراوي واما ما كان من امر الامام
فانه لما احاطت به النيران واحدقت به من كل جانب ومكان
نادى برفيع صوته يا معاشر الجان باي شي تتعرضون وعلى اصحابي
تهجمون والى بر خانكم وبيرانكم تقصدون اما انا فهذا ابكم النازل وحامي
الواصل وسهامكم القاتل انا ابو الزلازل انا ابن عم الرسول لفاضل انا مفرق
الكتائب انا مظهر العجائب انا ليث بني غالب انا امير المؤمنين علي بن ابي
طالب قال الراوي فاحترقت تلك النيران في نيرانهم واذهب
دخانهم واهلك اشخاصهم وقتل ردتهم فولوا ناكصين وانهزموا على اعقابهم
راجعين الى ان وصلوا الى الرسم الذي رسمه امير المؤمنين فلما وصلوا
اليه تراجعوا عن اصحاب الامام ولم يستطيعوا اليهم وصولا وصار الرسم
حصنا بين الجان وبين اصحاب الامام ولم يجدوا صبرا على ما طرقهم
فخرج منهم ناس هاربين والى الامام طالبين فما زالوا عن الرسم حتى
كادوا ان يهلكوا ويحترقوا وكانوا سبعة انفار ومنهم جبل بن وكيع
وناقد بن الملك فلما دارت بهم النار نادوا برفيع اصواتهم يا سيداه
يا علياه يا محمداه يا ربّاه فلما سمع الامام اصواتهم اسرع اليهم وهجم
عليهم فتنافروا الجن عنهم يمينا وشمالا عند وصول الامام لهم
فخلص الامام قومه وقال لهم ما حملكم على ذلك وخالفتم امري
فقال جبيل يا سيدي ضعف اليقين وصولة الجان فما هذا وقت كلام
وكن مخلصا لنا ولنفسك من هذه الاهوال فتبسم الامام ضاحكا
من قولهم وهو غير مكترث بما نزل بهم وقال لنا قد خذ عمامتك ولا
تطؤها برجلك وشدها على راسك فقال له انا قد لله درك يا ابي
الحسن لم يشغلك ما انت فيه عن عمامتي ثم ضمهم الامام الى مكانهم وجعل
يحوم من حولهم قال الراوي فبينما الامام كذلك اذ سمع صوت

مروع

مروع الوحوش وقومه ولهم جلبة بالصراخ وعطعطة بالصياح
وهم ينادون الى اين يا ابن ابى طالب من غاب المنيع الواصب لقد غرك
الذى ارسلك الى المنيع انا مروع الوحوش انا الخطاف انا اليوم سأخطفك
واخطف روحك الساعة من جسدك ثم هجم هو واصحابه على الامام
وهم ينادون ايها الرسول الذى بيننا وبين الهنا المنيع الهبل لنا
هذا الرجل بنارك واحرقه بشرارك واهلكه بدمارك ثم تقدم الى الامام
وهو يظن انه ظافر به وقال لا يسبقنى احد الى ابن ابى طالب فانى اطلب باسره
لاعلا المراتب فقال له الامام ها انا موقوف عليك ومردود اليك
فدونك فافعل بى ما اردت فظن عدو الله ان امير المؤمنين قد اسلم اليه
نفسه فقصد نحو الامام وهو ينشد ويقول شعر

* شكر المنيع بدا لنا بنصره * لا ملأن ارضه بشكره *
* ادخلد القوم بذل اسره * هذا على قد رمى بنفسه *
* وقومنا قد فزعوا من سحره * لاذيقه اليوم العذاب باسره *

قال الراوى فما استتم اللعين كلامه حتى اتاه صائح من النار
وهو ينادى يا عبد المنيع اصبر حتى اريك ما اوعدتك من اسر هذا
الرجل فوقف الخطاف وامر اصحابه فوقفوا وقد فرحوا بما سمعوا
وسمع ذلك اصحاب الامام فخافوا وداخلهم الفزع والجزع فهاجوا
وماجوا فنادام جنبل وقال يا قوم اثبتوا رحمكم الله واستعينوا بالله
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فبينما هم كذلك اذ سمعوا من
النار صوتا عاليا عظيما هائلا له دوى كالرعد القاصف وهو يقول شعر

دونك يا خطاف من عدوكا * الزمه بالنيران لا يهوى بكا
فالنصر قد اتاك من وليكا * وهو المنيع قد اتى لنصركا

قال الراوى فلما سمع قوم الامام ذلك زاد اضطرابهم وكثر قلقهم
وسمع الخطاف ذلك فصاح باعلا صوته لا يتداركنى احد ولا يشاركنى
فى ابن ابى طالب فسمع الامام وقومه ذلك من الخطاف وكان جوهرى
الصوت وكان اذا خرج الى الصيد والقنص لا تحتاج له طريدة من الوحوش يصرخ
عليها فتقف مكانها وتبطل حركتها الى ان يصل اليها فياخذها فلذلك سمى

مروع الوحوش فلما سمع ذلك اصحاب الامام ارتجفت قلوبهم وتعاظمت كروبهم وفاضت عبراتهم وتقدم مروع الوحوش الى الامام وهو يظن انه في قبضته فنظر وهو كانه سابقة ريح عقيم او صرصر هشيم وهو يجول حول اصحابه كالاسد والجن تحايد عنه يمينا وشمالا فلما نظر الخطاف الى الامام وهو على هذه الحالة اندهش وارتعش وانكسرت حميته وخمدت جمرته وندم على خروجه من حصنه وقال مالي ارى ابن ابي طالب بجند المنيع غالب ثم هم ان يرجع فتداركه الامام وقال يا ويلك ايغلبني غالب وانا الحسام القاضب انا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم حمل الامام على الخطاف وقال الله اكبر فتح ونصر واخذل من كفر وانشد يقول شعرا

أنا علي ولي الجبار * ابن عم المصطفى المختار
نقمة الله على الاشرار * اذ تعمهم بسيفي البتار
ارميهم بالويل والدمار * وبعدها يا معشر الحضار
صلوا على طه النبي المختار * محمد المختص بالانوار

قال الراوي فعند ذلك نظر مروع الوحوش الامام فرآه وهو كانه الاسد الدرغام اذا غاب عن فريسته فعلم انه لا طاقة له به فايقن بالهلاك فولى هاربا وللنجاة طالبا وترجى الى نصرة اصحابه فخافوا من الامام وهابوه ولا يجسر احد منهم ان يتقدم اليه فالتفت الخطاف الى ناحية النيران يطلب معينا ومنجدا له فكشف الله عن بصره فرأى ابليس اللعين هو وقومه وجنوده هاربين فناداه يا رسول المنيع اين الذي وعدتنا به من النصر على ابن ابي طالب ومالي اراه اليكم غالب ولابي طالب فناداه اللعين اني بريء منك فلما سمع مروع الوحوش ذلك القى سلاحه من يده وقال يا ابن ابي طالب ابق على اسيرك واحسن الي بكرمك فتقدم الامام رضي الله عنه الى مروع الوحوش واوثقه كتافا بعمامته واخذه اسيرا وقاده حقيرا فلما ان اخذ مروع الوحوش ولوا اصحابه هاربين والى حصنهم طالبين وهم لا يصدقون بالنجاه فسلم الامام مروع الوحوش الى جبل وناقد وهو يحدثهم بما تم له معه اذ سمع صراخ بقية قومه وقد مالت النيران اليهم وهم ينادون الينا يا ابن عم

رسول الله قبل ان نهلك فقال الامام لناقد وجنبل اقصنوا على
الاسير ولا تبرحوا من اماكنكم حتى انطلق الى صحابكما قال الراوي
ثم سار الامام نحو النيران وهو يقول يا شرجيل اسكنوا البراري
واستوطنوا خلا القفار لا ترموني بالدمار من عندت قادر قهار
انا على المرتضى الكرار وابن عم المصطفى المختار انا ولي الجبار مجادكم
بالويل والدمار فما استتم الامام كلامه حتى ولوا الجن هاربين ووصل
الامام الى القوم فاستبشروا به وقدموا له فاقبلوا يسالونه عن حاله
وما كان من ليلته وهو يحدثهم فبينما هم في الحديث اذ سمع صراخ جنبل
وناقد وهم ينادون يا ابى الحسن ادركنا قبل ان تتركنا فقال الامام
يا ليلها من ليلة ما اكثر عجائبها وغرائبها يا قوم اثبتوا في مكانكم حتى
اعود اليكم ثم تركهم واسرع الى جنبل وناقد فوجدهم قد مالت عليهم النيران
وسحب الدخان فقال هذا امر يطول فرمق بطرفه الى السماء وتكلم بكلام
لم يفهمه احد فما استتم دعاءه حتى نزل من السماء سحابة من نار فاحرقت
تلك القبيلة باسرها وتركتهم رمادا وخمدت نيرانهم وذهب
دخانهم قال الراوي فلما وصل الامام ناقد وجنبل وجدهم
يبكيان فقال لهم الامام ما هذا البكاء فقال له ناقد يا سيدي
لما عمتنا الاهوال واحاطت بنا النيران واشتغلنا عن مزع ونحوش
بانفسنا فحمل الخطاف وناقه وفرها الى حال سبيله فلما سمع الامام
ذلك صعب عليه وكبر لديه ثم قال لا باس عليكم طيبوا خواطركم
فوالذي بعث ابن عمي بالحق بشيرا ونذيرا لاريكم فيه ما يسركم وانا اعلم
ان لا ملجا للعدو الله غير حصنه فيا قوم ان الله سبحانه وتعالى قد
كشف عنكم ما كنتم فيه فامضوا الى اصحابكم واخوانكم ولا تزولوا عن
اماكنكم الى الصباح فاني متبع اثر القوم وصاحبهم الخطاف فان
اصبح الصباح ولم آت اليكم فاقصدوا الى الحصن فانكم تجدوني
فيه ان شاء الله تعالى قال الراوي فسار الامام بعد ان ودع
قومه وهو يسرع في خطوته ويهرول في مشيته الى ان وصل الى الحصن
فرأى القوم على اعلاه وقد اوقدوا نيرانهم فراهم الامام في منزلة دم

وهم لا يرونه وقد وصلوا القوم المنهزمين الى الحصن وهم تحت الذلة
والخذلة لفقد الخطاف فبينما هم كذلك اذ تقدم الامام الى قريب
من الباب والمنهزمين ينادون بجندب بن عميرة الباهلي ويقولون افتح
لنا الباب فقال لهم جندب ما كان من امركم فقالوا له ايها السيد لا
تسالنا عن شيء حتى تفتح لنا الباب فامر جندب من معه ان يفتحوا
لهم الباب فلما فتح تقدم الامام واختلط بالقوم وسار من جملتهم
ودخلوا القوم يكرسون بعضهم بعضا وهم لا يصدقون بنجاة انفسهم
فدخل وانخرق الى بعض زوايا الحصن وجلس وهو قابض على سيفه
فلما تكاملوا القوم في الحصن اغلقوا بابه واوثقوه بالاقفال
ووقفوا في الازقة حيث امنوا على انفسهم فاقبلوا عليهم الذين
كانوا في الحصن وقالوا يا ويلكم ما الذي نزل بكم فاخبروهم بالذي جرى
لهم مع الامام قال الراوي فلما سمعوا القوم ذهبت افراحهم
وكثرت احزانهم وقال بعضهم لبعض ان انسانا وحده يغلب المنيع
وجيشه ان امره عجيب فقال جندب بن عميرة يا ويلكم اما سمعتموني
وانا انصح صاحبنا الخطاف فابى النصح فيا قوم وحق المنيع
ان كانت يد ابن ابي طالب علقت بصاحبنا الخطاف فهو مخلص روحه
من جسده والذي اشير به عليكم ان تحفظوا حصنكم فلعل الملك
ياتيكم وينصركم او ينصرف عنكم وانه قاصد ملككم فان قدرتم
ان تهادوه وتخلصوا صاحبكم من يده فهو الصواب فقالوا له القوم
يا جندب وحق المنيع ما فينا احد يقدر على خطابه ولا يستطيع
الى رد جوابه فقال جندب يا قوم اذا اتاكم الى حصنكم فاسالوه الامان
فانه يامنكم ولا يخونكم وهو كريم والكريم من شانه اذا قدر عفى فلعله
يعفو عنكم ويطلق لكم صاحبكم فقال بعضهم وحق المنيع لو عاينوا
له جميع ما ملكت ايديهم من مال وغيره ما اطلق لكم الخطاف حتى
يخرج روحه من جسده فانه لا يقبل مالا ولا متاعا ولا يسلم من سيفه
الا من دخل في دينه هذا كله والامام ينظر بعينه ويسمع باذنه
وهو معهم في الحصن كانه الذيب اذا دخل في الغنم فعلم الامام ان

الخطاف لم ياتى الى الحصن قال الراوى فوثب الامام قائماً فى وسطهم وزعق عليهم وقال ها انا قد جئتكم ووصلت اليكم ها انا مفرق الكتائب ومظهر العجائب ها انا مبدى الغرائب ها انا امير المؤمنين على بن ابى طالب فلما سمع القوم ذلك من الامام انقطعوا عن الكلام وقعد بعضهم عن القيام وبطل الخطاب ولم يستطع احد منهم برد الجواب وخرست السنتهم وارتعدت فرائصهم واصفرت الوانهم فنظر بعضهم الى بعض فاشاروا بالجملة عليه فقال لهم وحق الذى بعث ابن عمى بالحق بشيراً ونذيراً ان تحرك منكم احد لازيلن راسه عن جثته بهذا السيف فوالله ما قدر احد منهم ان يتحرك من مكانه فقال له جندب الحميرى يا ابن ابى طالب انت من السماء نزلت ام من الارض خرجت ام من الباب دخلت فقال لهم بل من الباب دخلت ومعكم وصلت ولكم قصدت وعلى الله توكلت وهو حسبى ونعم الوكيل فلا يخلوا امركم من كلمتين اما ان تقولوا لا اله الا الله وان ابن عمى محمداً رسول الله واما ان تقولوا الا فتموتون جميعاً قال الراوى فلما سمعوا القوم ذلك الكلام نظر بعضهم الى بعض وتطاولوا اليه بالاعناق واحدقوا نحوه بالاحداق فقال جندب يا ابن ابى طالب انى قد تحققت ان من سالمكم سلم ومن خالفكم ندم وقد اشرت بذلك على قومى فابوا واما انا فقد انقادت جوارحى اليك وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله مؤمناً بالله ورسوله وانك يا ابا الحسن سيف الله ونقمته على اعدائه وانت وليه فى ارضه وسمائه فهنيئاً لكم ولمن تبعكم وصدقكم والويل ثم الويل لمن كذبكم وخالفكم فهو المغرور الخاسر ثم التفت الى قومه وقال يا ويلكم ما يفقدكم عن رشدكم فنادوا القوم عن لسان واحد قائلين لا اله الا الله محمداً رسول الله فلما سمع الامام منهم ذلك شكرهم وجازاهم خيراً وفرح باسلامهم ومد يده اليهم وصافحهم مصافحة الاسلام وقال لهم يا قوم لم يتم اسلامكم ولم يكمل ايمانكم حتى تقاتلوا ابائكم واخوانكم وعشيرتكم فان قتالهم صار فرضاً عليكم فقاتلوا باجمعهم

يا ابن عم رسول الله انا نقاتل معك وبين يديك حتى نرضيك ونرضى الله ورسوله فما منا من احد الا وله فى القوم خليل وحبيب ونسيب قريب فنحن نقاتلهم فمن اطاعنا ودخل فى ديننا تركناه وابقيناه ومن خالف قتلناه ودهيناه قال الراوى فجازاهم الامام على ذلك خيرا وقال الحمد لله الذى جعلكم من اهل الايمان وحقن دماءكم وصان نساءكم وحللكم مالكم ومتاعكم فعند ذلك خروا سجدا شكرا لله تعالى الذى جعلهم من اهل الايمان واختارهم لدين محمد عليه افضل الصلاة والسلام ثم التفت الامام الى القوم وقال لهم يا قوم ان عدو الله الخطاف قد اخفى امره فهل عندكم منه خبر فقالوا لا والله يا امير المؤمنين انما مآله يرجع الى هاهنا فقال الامام انى قلق على اصحابى لانهم منتظرين الى لقائى وان ابطأت عليهم فبهم ابطائى عنهم فاعرضوا على نساءكم واولادكم الاسلام فقال جندل الباهلى ايها السيد الاجل انا نخشى ان يخالفونا الى ما ندعوهم اليه فنبسط ايدينا اليهم بالسوء لان الرجل وقت غيظه يغيب رشده فان رايت ان ناتى بهم اليك فاذا نظروا اليك والى طلعتك البهية استحوا منك فلا يخالفوا قولك قال الراوى فقال الامام ائتونى بهم فانى ارجو من الله سبحانه وتعالى ان لا يرجعن الى اماكنهن الا مسلمين مؤمنين يقرون لله سبحانه وتعالى بالوحدانية ولابن عمى محمد بالرسالة ويفعل الله ما يشاء ويختار فعند ذلك مضى كل واحد الى منزله واحضر اهله واولاده فلما نظر الامام اليهم استفتح بالقرآن وقرا بحسن لفظ وصوت فلما سمعوا النساء ذلك رقت قلوبهم وقالوا ما هذا الكلام فقالوا لهم رجالهم هذا كلام من خلق السموات والارض نزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا زوج ابنته فاطمه وهو ابن عمه على بن ابى طالب يدعونا الى الاسلام فقال لهم الامام يا بنات العرب انى ادعوكم الى الذى خلقكم وانشاكم فقولوا معى باجمعكم لا اله الا الله محمد رسول الله فعندها قالت النساء نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسر الامام

بذلك سرورا عظيما ثم اقبل على القوم وقال هل بقى فى الحصن احد من النساء فقالوا يا ابى الحسن بقى فى الحصن رغدا بنت الخطاف وهى فى منزلها ونحن نخشى سطوتها لانها اشد من ابيها وهى من بقية الجبابرة ونسل العمالقة من بنات حمير وقد اعتادت ركوب الخيل وخوض الفرسان فى الليل ولقاء الرجال وقتال الابطال مشهورة على القتال يحذر مكانها الفرسان وتتقى اصواتها وصولتها الشجعان ولو علمت انك معنا لخفنا على انفسنا وعليك منها قال الراوى فعند ذلك تبسم الامام رضى الله عنه ضاحكا وقال انى لا افزع مما تهاب الابطال فكيف بذات الحجال امضوا اليها واتونى بها لامضى امرى معها فقالوا ايها الامير ما للنساء الا النساء فقال الامام بل يمضى اليها جميع النساء وهم يقولون باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا سألتهم عن ذلك يخبرونها بخبرى وما جرا لهم معى فطلعت النساء الى دار الخطاف وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فاشرفت عليهم الرغدا من منظرتها وليس عندها خبرا باسلامهم فقالت لهم يا ويلكم ما هذا الكلام الذى لم اسمعه ابدا منذ ملكت عقلى ثم نزلت لهم فقالوا لها يا رغدا اذ كنتى نائمة فاستيقظى فان الحصن قد ملك فقالت ومن ملكه فقالوا لها على بن ابى طالب فقالت واين ابن ابى طالب فقالوا لها ها هو فى الحصن فقالت واين ابى الخطاف فقالوا اسر وانفلت من يده فلا يدرى اين سار وقد اسلم كل من فى الحصن من الرجال والنساء وهو يدعوكى اليه لتدخلى فى دينه فاخرجى اليه قال الراوى فلما سمعت الرغدا ذلك فارت بالغضب ثم كتمت غيظها واخفت سرها وقالت اين يكون الغلام الذى ذكرتموه فقالوا لها ها هو اقصى الحصن يبايع الرجال فقالت لهم اصبروا حتى اسير معكم ثم دخلت منزلها واخذت خنجرها ووضعته فى وسطها من تحت اثوابها واضمرت الشر لامير المؤمنين وقالت فى نفسها ان وصلت اليه لم ابق عليه فاقبلوا النساء على امير المؤمنين وهى معهم وقد تاخرت عن النساء لتنظر كيف يبايعهن ويكون ذلك امكن لها

من الامام وان الامام رضى الله عنه قدهم ان ياخذ البيعة على الرجال
والنسا واذا هو بباب الحصن يطرق طرقا خفيفا فقال الامام انظروا
من الطارق فاشرف بعضهم من اعلا الحصن ونظر فاذا هو الخطاف
وهو يقول افتحوا يا ويلكم قبل ان يدنو من صاحبكم الذهاب فقالوا له من
انت قال انا الخطاف قال الراوي فاقبل القوم على الامام
واخبروه بقدوم صاحبهم فقال افتحوا له الباب وادخلوه ولا تمدوا
اليه يدا بسو ولا تكشفوا له عن مكانى ولا تخبروه بشانى فبادروا
اليه مسرعين وفتحوا له الباب فوجدوه على آخر رمق نفسه من تعسعسه
فى الظلام بين الدكادك والاجام فلما نظروه قالوا له ما الذى دهاك
ايها السيد فلم يجبهم دون ان دخل مسرعا وقال يا ويلكم اغلقوا الباب
واوثقوه بالسلاسل والاقفال وكونوا من وراء بابكم وحفظوا حصنكم
فقد نزل بكم الرجل الميشوم والقضاء المحتوم على بن ابى طالب وحق المنيع
لقد نازلت الفرسان وبارزت الشجعان وكنت ظننت انى وحيد فى
فى الشجاعة والقوة والبراعة فلا ثبتت عنده شجاعتى وتاهت عنده
براعتى ولقد رايت جند المنيع وما ظهر معهم من النيران وكثرة الدخان
فما اكترث بقتالهم ولا بكثرة دخانهم ونيرانهم وراياتهم وقد ولوا
هاربين ولقد ملكنى وقبض على وكنت فى يده وكان قد صار حاكما
على واخذنى وسلمنى لجبل بن وكيع وناهد بن الملك فدعوت الاله
المنيع فارسل لهم شاغلا فاشغلهم عنى ولو كان ابن ابى طالب
حاضرا لم استطع الهروب ولكن اشغلهم جند المنيع بالنيران
وكثرة الدخان فوليت هاربا وللنجاة طالبا قال الراوى
فلما سمعوا القوم ذلك تعجبوا منه لما يعهدوا من شجاعته فقالوا
له ايها السيد وابن تركت ابن ابى طالب قال تركته وقد شغله عنى
وعنكم جند المنيع فازدادوا عجبا ثم قال يا قوم لا تكثروا على
مهلا على حتى ادخل ويرد الى عقلى فدخل الحصن وهو ذاهل العقل ذاهل
اللب ويرتجف كالسعفة فى الريح البارد فانتظروا القوم ما يكون
منه مع الامام ثم التفت بعض القوم الى الرغد ابنة الخطاف وقالوا

لها

لها يا رغدا اباكى يكاد ان يبدو منه شر الى علي بن ابي طالب فيكون
وباله عليك وعلي يا رغدا ان هذا الرجل لا يطاق في المزاق ولقد سمعني
ما يبكي وكيف هزم جند المنيع ولم يكبر عليه وكيف علينا وملك حصننا
فقالت الرغدا وما عسى ان اصنع في هذا الوقت فاذا الاله المنيع وعجزه
ونيرانهم ودخانهم عجزوا عنه وعجزوا منه الابطال من الرجال فالنساء
اعجز واعجز قال الراوي ثم تركتهم وتقدمت الى قرب الامام
وهي قابضة على خنجرها واسبلت عليه ثيابها واضمرت انها تحول
بين الامام وبين ابيها وان لا تدع الامام ان يصل الى ابيها وهي
واقفة ترتعد من شدة الغيظ فبينما هي كذلك اذا اقبل ابيها والقوم
في اثره حتى اتوا الى المكان الذي فيه الامام والمصابيح تزهو حوله وهو
يحدثهم بحديث الامام وغرائبه اذ نظر فرأى الامام جاثما كجثوم
الاسد الضرغام فحقق الخطاف نظره فرأى الامام فعرفه فجعل كلما
ينظر اليه يراه ويمسح عينيه ويعيد النظر اليه فتحققه فلما عرفه
توقف عن المسير ووقعت الدهشة به وعاد يرتعد كالسعفة ثم التفت
الى القوم وقال من هذا الرجل الذي جالس فقالوا له ايها السيد انه من
معارفك وهو مشتاق الى لقائك فعند ذلك وثب اليه الامام من
مكانه وثبة الاسد اذا عاين فريسته وقال له انا من لا تنكرني اذا
عرفتك باسمي انا غريمك ومطالبك والذي مشتاق الى لقائك انا مفرق
الكتائب ومظهر العجائب ومبدي الغرائب انا ليث بني غالب انا امير المؤمنين
علي بن ابي طالب قال الراوي فلما سمع الخطاف كلام
الامام خرس لسانه وبطلت حركته وعاد باهتا واقفا كالنخلة السحوق
او قطعة جلمود ليس فيه حركة فهم الامام بسيفه وقال له ما ينجيك
من سيفي هذا الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله فعند ذلك تقدمت
الرغدا ابنته الى الامام وارادت ان تمنعه عن ابيها فنظر اليها ابيها
طمعا ان تحميه من الامام لما يعلم من شدتها وشجاعتها وقوتها فنظر
اليها الامام وصرخ عليها صرخته المعروفة ارعشها وادهشها بصرخته
فارتعدت واضطربت ومالت وكادت ان تسقط الى الارض فوقع

الخنجر من يدها فاستغاثت بالامام وقالت انى اعوذ برضا ابن سلطان
يا ابى الحسن انى امراة ضعيفة العقل واخذنى ما ياخذ الاولاد على
والدهم من الشفقة وانى سمعت ممن ركب اليكم يقول انى شفعاء الى
رب السماء والارض والمنقذون لمن نزل به الويل والبلاء مهلا فهل
فلا تعجل بالنقمة على فالجود منكم مبتداه والكرم عنكم منتهاه فالكرم
الكريم ان قدر عفى قال الراوى فلما سمع الامام كلامها
تبسم ضاحكا وزال عنه الغيظ وقال الامر كذلك انا عفونا عنك
وجدنا بنفسك عليك فقالت الرغدا يا ابن عم رسول الله انتم اهل
الجود والكرم والعفو والامتنان وحياتك انه حياتك عندى صار
قسم عظيم لقد ركنت اليك بكليتى وحنت اليك جوارحى ونزل حبك
فى قلبى فامدد يدك فانى قائلة اشهد ان لا اله الا الله وان ابن عمك
محمدا رسول الله وانت ولى الله وسيفه ونقمته على اعدائه فانشر
الامام لذلك سرورا عظيما زائدا واما الخطاف من حين اسلمت
ابنته الرغدا وعاين ذلك منها التفت اليها وقال لها الاتحوتى من البنات
ولا بلغتى المسرات فقال له الامام يا عدو الله وعدو نفسه انظر
لنفسك وخلى ابنتك وتوطن فى مجلسك فلست اعجل اليك ولا
اترك لله حجة واوضحها لديك وان قومك واهل حصنك قد امنوا
بالله وصدقوا برسوله صلى الله عليه وسلم فالحق كلمتك بكلمتهم
يكون لك ما لنا وعليك ما علينا قال الراوى فالتفت
الخطاف الى قومه وقال لهم ما تكون كلمتكم فقالوا له انا قلنا
جميعا رجالا ونساء كبارا وصغارا لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال له الامام اقصر المطاولة فانه لا ينجيك من سيفى الا ان تقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فقال الخطاف يا ابن ابى طالب ارجو
ان تريحنى من النظر اليك فانى اكره ذلك فقال له الامام ولم ذلك
يا ملعون يا عدو الله وعدو نفسه قال لانى لا اشهد لك ولا لابن
عمك الا بالسحر والكهانة والمكر والخيانة وقد كرهتك وكرهت النظر
اليك فهربت حتى لا انظر اليك فان المنبع جمع بينى وبينك فعند

ذلك غضب الامام غضبا شديدا والتفت الى النساء وقال لهم
انصرفوا الى بيوتكم فقالوا جميعا سمعًا وطاعة يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالله قد من علينا بطلعتك واسعدنا برؤيتك
وانقذنا الله بقدومك علينا من الكفر والضلال الى الطريق الحميد
فجازاهم الامام خيرًا وشكرهم فانصرفوا وهم يقولون لا اله الا الله
محمد رسول الله وعلى ولى الله فانصرفت معهم الرعد وهى افرحهم
بالاسلام وقد بدلت محبتها لابيها بغضا ونادت عند انصرافها اما يكون
لك اسوة يا ابت بقومك وعشيرتك وما ظهر لك من الحق تارة ومن الدين
اتارة قال الراوى فلما انصرفوا النساء قال الامام لمن حوله من
القوم انى خاطبت صاحبكم بما سمعتموه من الخطاب ورد الجواب فاسالوه
ان يقر لله بالوحدانية ولابن عمى محمد ابا الرسالة فانى ذلك واردت
ان اضرب عنقه ولا ملامة على فخاطبوه انتم عسى ان يميل لخطابكم
وها انا معرض عنكم ثم ان الامام اعرض بوجهه وعاد القوم يخاطبوه
وهو لا يزداد الا كفرا فلما كثر عليه القول من القوم لم يطق صبرًا
دون ان حمل عليهم وعلم الله انه مقتول فاخترط سيفه من غمده ووثب
على القوم فتصايحوا الناس بالامام فوثب الامام وثبة من مكانه
فوصل بها اليه وبادره بضربة فوقعت على ام راسه فشقته نصفين
وسقط عدو الله الى الارض قطعتين وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار قال الراوى فلما راوا القوم ضربة الامام لعدو الله
خافوا منه وتنافروا وداخلهم الفزع والجزع فعرف الامام منهم
ذلك قال لهم يا قوم مهلا عليكم وطيبوا نفسًا وقروا عينًا
فان عندنا الفظاظة والشدة لاعدائنا وعندنا الرحمة واللطافة
لاوليائنا قال فعند ذلك اطمأنت الناس وامنوا ورجعوا اليه فقال
معاشر المسلمين قد قرب الصباح وانى تركت اصحابى فى عسكرهم
وهم قلقون لغيبتى عنهم وانى اريد ان امضى اليهم ابشرهم بما من الله
به علينا من فتح هذا الحصن وقتل عدو الله الخطاف واسر بهم اليكم
فعند ذلك قال القوم يا ابن عم رسول الله ابعث من تختاره منا

اليهم يؤمنهم ويبشرهم ويامرهم بالمسير وانت عندنا فيأتون فرحين
مسرورين بما من الله علينا بالاسلام وكمال الايمان ولا تزال
عندنا تطمئن قلوبنا فان ذكرك شاع في جميع الاوديه والحصون حتى
وصل الى عدو الله الهضام فنخاف من عسكره ان تدهمنا من غير علم منا
قال الراوى فعند ذلك قال الامام يا قوم حبا وكرامة والله
ان هذا الراى سديد ثم انه بعث من القوم رجلا يقال له جابر بن عقيم
الباهلى فقال له لبيك يا امير المؤمنين والله انى امضى فى حاجتك
وابادر الى مرادك فشكره الامام وجازاه خيرا ودعا له ثم قال له
يا جابر خذ خاتمى معك وانطلق الى اصحابى واقراهم السلام وبشرهم
بما من الله علينا من الفتح والنصر وطيب قلوبهم وخواطرهم وامرهم
بالمسير معك الينا فى مكاننا هذا ثم قال له اسرع بما امرتك به
بارك الله فيك فخرج جابر بن عقيم الى ما امره الامام مبادرا فما زال
سائرا الى ان وصل الى اصحاب الامام فلما وصل اليهم وجدهم فى قلق
شديد على الامام فبينما هم كذلك اذ بادرهم جابر فقاموا اليه فقال
لهم جابر ارسلنى اليكم امير المؤمنين ثم اظهر لهم الخاتم فعرفوه فقالوا
له يا جابر اين تركت الامام قال لهم فى الحصن والقوم حوله بعد ان
ملكه واسلمت الزغرا بنت الخطاف وجميع النساء وهم مجتمعين كلهم
على الاسلام بعد الاجتماع على الكفر بالملك العلام قال الراوى
فلما سمعوا اصحاب الامام ذلك كبروا تكبيرة الفرح فامرهم بالمسير
فساروا نحو الامام مستبشرين ولم يزالوا سائرين الى ان اقبلوا
على الحصن فنزل اليهم جميع من فى الحصن فاستقبلهم الامام وسلم
عليهم وسلموا عليه القوم وعانقوا بعضهم بعضا ونزل الامام
خارج الحصن فى فضاء من الارض ونحرت النحائر واكثروا الولائم
واقام الامام بقية يومه فلما اختلط الظلام دعى الامام بجابر وامره
على مائة رجل وامرهم بحفظ الحصن وما فيه من الغنائم وامر القوم
كلهم بالمسير معه فقالوا سمعا وطاعة يا ابن عم رسول الله ثم اخذوا
فى اصلاح شانهم وجهزوا سلاحهم وتقلدوا سيوفهم واعتقلوا

برماحهم واتوا الى الامام فهم الامام بالمسير واذا بالرغدا اتت
وقالت ايها السيد العظيم انى احببت ان اسير معك فلعلى ان امحى ما
سلف من ذنوبى فانى خضت المعامع وشاهدت الوقايع فاذن لى
بالمسير معك بحيات محمد ابن عمك على قلبك قال الراوى فعند
ذلك قال لها الامام حبا وكرامة يا رغدا انى لا امنعك من ذلك
فاذا عزمت فالخيرة لله فتجهزت الرغدا ولبست آلة حربها وخرجت
الى الامام ثم سار الامام وامر القوم بالمسير فساروا وقد اكثر الله
اصحابه واعظم اجره وتوجه تلقاء الحصون فاذا بجندب بن عميرة
قد اتى الى الامام وقال له ايها الامير انك سائر الى حصن الصخر
وهو حصن منيع وفيه رجل شديد جبار عنيد يقال له كنعان
ابن عمرة وان الملك الهضام يخافه ويحذر شره حتى انه تزوج لبنته
خوفا من شره وسطوته ونخاف من ان يكون بلغه خبرك فيقبل اليك
ويكمن لك قال الراوى فلما سمع الامام ذلك قال جازاك
الله خيرا على نصيحتك وشفقتك وستعاين عجائب الله ونصره وما
يسر به قلبك وقلوب اصحابك وما يجرى لهم معى فى طريقنا فسيروا
بنا رحمكم الله فان الله ساقنا اليهم وناصرنا بقوته وعظمته
عليهم انه على ما يشاء قدير ثم سار الامام واصحابه الى حصن الصخر
وقد طاب له المسير لتفت الى القوم وقال يا معاشر الناس
ان امرنا قد شاع فى الحصون ولابد ان تاتينا الجيوش فهل فيكم
من ياخذ لنا خبر الطريق ويسال لكي عن منتهى الطريق والاخبار
فكانت اول من تقدم الى الامام ناقد بن الملك وقال يا امير المؤمنين
انا الى ما ذكرت مسرعا ولما امرت مبادرا وتقدمت اليه الرغدا بنت
الخطاف وقالت يا ابن عم رسول الله ان البلاد بلادنا ونحن اعرف
الناس بها وشجاعتى تعرفها الشجعان ولا تنكرها الفرسان واذا اردت
ان ترسلنى مع من تريد فافعل فقال لها الامام كونى مع من خرج
ثم انتخب الامام لها عشرة وامر عليهم ناقد بن الملك فساروا قد
وجدا المسير وانشد يقول شعرا

اسير بامر من امير مؤيد * وارجو بذا فوزا وعيشا منعما
الى عصبة خابت وخاب عنيدها * ستلقى غدا بائم تصلى جحيما
فلا بد لى انى الاقى جميعهم * الى ان يطيعون الامام المعظما
فذلك على وابن عم محمد * نبى كريم قد هدانا من العما
هو السيد المختار من آل هاشم * نبى الهدى حقا كريما مكرما

قال الراوى وما زال ناقد يجد فى السير الى ان وصل الى الحصن وكان حصنا حصينا ولم يجد فى الطريق احدا فلما وصل الى الحصن وجد اهله قد تاهبوا وعزموا على القتال فرجع ناقد ومن معه الى الامام وقد خرج واستبشر بخلو الطريق فلما وصل الى الامام سأله عن حاله وما وجد فى الطريق فقال ناقد يا امير المؤمنين لم يكن فى احد غير ان القوم تحصنوا فى حصنهم وعزموا على الحرب والقتال وتاهبوا فانظر يا سيدى ما انت له صانع فقال الامام رضى الله عنه ذلك اذا اراد الله سبحانه وتعالى بفتحه تهدمت اركانه وهن بنيانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال ناقد يا امير المؤمنين ان فى الحصن رجلا شديد القوة كثير الاذى وانا احذر ان يأتيك من اذيته شيئا والله كافيك قال الراوى فتبسم الامام رضى الله عنه وقال يا ناقد سر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم سار الامام واصحابه الى ان وصلوا الى الحصن فلما نظر الامام الى مكنه وعلوه وارتفاعه قال اللهم سهل علينا فتحه ثم ان الامام فرق عسكره ليكون ذلك اهيب فى قلوب المشركين فانظر ناقد على كتيبة وقدمه ثم امر بعده جندل بن وكيع على كتيبة وجعله من وراء ناقد ثم امر من بعده الرغد بنت الخطاف على كتيبة ثم امر رجلا يقال له خالد بن الريان على كتيبة ثم سار امير المؤمنين فى بقية القوم فبينما القوم فى حصنهم متاهبين للحرب والقتال طالبين اذ اشرف عليهم ناقد فى كتيبة فلما قربوا من الحصن ثم امر ناقد اصحابه بالتكبير فكبروا فارعد لهم الوادى ثم اقبل من بعده جندل ابن وكيع ففعل كما فعل ناقد هو واصحابه وكان ناقد قد نزل بقومه

متباعدًا عن الحصن فنزل بجبل بازاء الحصن ثم اقبلت من بعدهم
الرغدا بنت الخطاف فى كتيبتها ففعلت كما فعلوا ثم اقبل من بعدهم
خالد بن الريان وفعل كما فعلوا فارتجت قلوب القوم الذين هم
داخل الحصن وقالوا لبعضهم ما اكثر هؤلاء القوم قال الراوى
فبينما هم كذلك اذا اشرف امير المؤمنين بجميع اصحابه فكبروا ونزلوا
ولم يتعرضوا للقوم فلما استقر الامام فى مكانه حتى اشرف عليهم من
الحصن رجل كانه قطعة جبل لهوله وعظمه وبسط انامله مع غلظ
يديه كانه من العمالقة وقد لبس درعا منيعا وبيضة منيعة على
راسه فلما نظره الامام استعظم خلقته وقال تبارك الخلاق
العظيم ثم اقبل الامام على ناقد وقال له يا ناقد اتعرف هذا الرجل
المهول فقال ناقد يا سيدى هذا الذى حدثتك بحديثه هذا
صاحب الحصن وهو مصاهرنا زوج ابنت ابينا ومن خوف ابى منه
دفع اليه ابنته من غير مهر معجل ولا مؤخر وكان قد خطبها منه عدة
من الملوك بالمال الجزيل فلم يسمح ابى لاحد منهم خوفا من هذا الرجل
واسمه كنعان بن عابد بن تبع بن كليوت الحميرى فبينما الامام
يسمع كلام ناقد اذ سمع صراخ عدو الله من اعلا الحصن وهو
كانه الرعد القاصف والريح العاصف ينادى يا معاشر الجهال
وعصابة الارذال انتم مجانين لا عقل لكم كيف نزلتم بساحة الموت
الفاصل والبلا النازل ارحلوا بانفسكم غانمين وبارواحكم سالمين
قال الراوى فلما سمع الامام ذلك غضب غضبا شديدا فوثب
من مكانه وافرغ عليه آلة حربه وقبض على سيفه وحجفته وقدم
الرماة الذين معهم وهم نحو عن مائتين فارس فانفذ لكل جهة من
جهات الحصن خمسين وارفقهم بامثالهم من الرجال الذين هم بالدرق
لكل رجل رامى رجل يلقى بدرقته عنه ومال الامام بمن معه الى ناحية
الباب وقدم الرماة امامه وقدم اصحابه الى النضال فجاوبوا بالاحجار
فرموا المشركين بالصخر الكبار ورمى الرماة بالنبال وظهر عدو الله
كانه برج مشيد وجعل يرمى بالجنادل العظام والصخور الكبار فتقع

اسير بامر من امير مؤيد * وارجو بذا فوزا وعيشا منعما
الى عصبة خابت وخاب عنيدها * ستلقى غدا ثم تصلى جحيما
فلا بد لى انى الاقى جميعهم * الى ان يطيعون الامام المعظما
فذلك على وابن عم محمد * نبى كريم قد هدانا من العما
هو السيد المختار من آل هاشم * نبي الهدى حقا كريما مكرما

قال الراوى وما زال ناقد يجد فى السير الى ان وصل الى الحصن وكان حصنا حصينا ولم يجد فى الطريق احدا فلما وصل الى الحصن وجد اهله قد تاهبوا وعزموا على القتال فرجع ناقد ومن معه الى الامام وقد خرج واستبشر بخلو الطريق فلما وصل الى الامام سأله عن حاله وما وجد فى الطريق فقال ناقد يا امير المؤمنين لم يكن فى احد غير ان القوم تحصنوا فى حصنهم وعزموا على الحرب والقتال وتاهبوا فانظر يا سيدى ما انت له صانع فقال الامام رضى الله عنه ذلك اذا اراد الله سبحانه وتعالى بفتحه تهدمت اركانه وهن بنيانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال ناقد يا امير المؤمنين ان فى الحصن رجلا شديد القوة كثير الاذى وانا احذر ان يأتيك من اذيته شيئا والله كافيك قال الراوى فتبسم الامام رضى الله عنه وقال يا ناقد سر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم سار الامام واصحابه الى ان وصلوا الى الحصن فلما نظر الامام الى مكنه وعلوه وارتفاعه قال اللهم سهل علينا فتحه ثم ان الامام فرق عسكره ليكون ذلك اهيب فى قلوب المشركين فامر ناقد على كتيبة وقدمه ثم امر بعده جنبل بن وكيع على كتيبة وجعله من وراء ناقد ثم امر من بعده الرغد بنت الخطاف على كتيبة ثم امر رجلا يقال له خالد بن الرياد على كتيبة ثم سار امير المؤمنين فى بقية القوم فبينما القوم فى حصنهم متاهبين للحرب والقتال طالبين اذا اشرف عليهم ناقد فى كتيبة فلما قربوا من الحصن ثم امر ناقد اصحابه بالتكبير فكبروا فارعد لهم الوادى ثم اقبل من بعده جنبل ابن وكيع ففعل كما فعل ناقد هو واصحابه وكان ناقد قد نزل بقومه

متباعدًا عن الحصن فنزل جنبل بازاء الحصن ثم اقبلت من بعده
الرغدا بنت الخطاف فى كتيبتها ففعلت كما فعلوا ثم اقبل من بعدهم
خالد بن الريان وفعل كما فعلوا فارتجت قلوب القوم الذين هم
داخل الحصن وقالوا لبعضهم ما اكثر هؤلاء القوم قال الراوى
فبينما هم كذلك اذ اشرف امير المؤمنين بجميع اصحابه فكبروا ونزلوا
ولم يتعرضوا للقوم فلما استقر الامام فى مكانه حتى اشرف عليهم من
الحصن رجل كانه قطعة جبل هوله وعظمه وبسط انامله مع غلظ
يديه كانه من العمالقة وقد لبس درعا منيعا وبيضة منيعة على
راسه فلما نظره الامام استعظم خلقته وقال تبارك الخلاق
العظيم ثم اقبل الامام على ناقد وقال له يا ناقد اتعرف هذا الرجل
المهول فقال ناقد يا سيدى هذا الذى حدثتك بحديثه هذا
صاحب الحصن وهو مصاهرنا زوج ابنت ابينا ومن خوف ابى منه
دفع اليه ابنته من غير مهر معجل ولا مؤخر وكان قد خطبها منه عدة
من الملوك بالمال الجزيل فلم يسمح ابى لاحد منهم خوفا من هذا الرجل
واسمه كنعان بن عابد بن تبع بن كليوت الحميرى فبينما الامام
يسمع كلام ناقد اذ سمع صراخ عدو الله من اعلا الحصن وهو
كانه الرعد القاصف والريح العاصف ينادى يا معاشر الجهال
وعصابة الارذال انتم مجانين لا عقل لكم كيف نزلتم بساحة الموت
الفاصل والبلا النازل ارحلوا بانفسكم غانمين وبارواحكم سالمين
قال الراوى فلما سمع الامام ذلك غضب غضبا شديدا فوثب
من مكانه وافرغ عليه آلة حربه وقبض على سيفه وجحفته وقدم
الرماة الذين معهم وهم نحو عن مائتين فارس فانفذ لكل جهة من
جهات الحصن خمسين وافرنهم بامثالهم من الرجال الذين هم بالدرق
لكل رجل رامى رجل يلقى بدرقته عنه ومال الامام بمن معه الى جهة
الباب وقدم الرماة امامه وقدم اصحابه المانسال فجاربوا بالاحجار
فرموا المشركين بالصخور الكبار ورمى الرماة بالنبال وظهر عدو الله
كانه برج مشيد وجعل يرمى بالجنادل العظام والصخور الكبار فتقع

الى الناس فقتلهم وعلى الرجال فهلكهم وصار لعدو الله صياح كالرعد وكبر على الناس امره ولم يستطع احد من اصحاب الامام الوصول الى الباب قال الراوى فلما رأى الامام ذلك عظم وكبر له فتقدم بنفسه الى الباب وعدو الله يرمى بالاحجار والصخور والامام كلما وصل اليه حجرا تلقاه بدرقته ورماه متباعداً عنه وما زال القتال بين الفريقين الى وقت العصر وقد قتل من اصحاب الامام رجال كثير فعطف الامام باصحابه وقال حسبكم من القتال فتراجع الناس الى اماكنهم وعدو الله واصحابه يعططون عليهم ويهزؤن بهم فعظم ذلك على الامام وبات الفريقان يتحارسان واضرمت النار وتولى الامام حرس اصحابه بنفسه خوفا عليهم فبينما هم كذلك واذا شخص قد ظهر فى الطريق فتامله الامام واذا هو شخص راكب على مطية فنزل عن جواده فاتى الامام الى صخرة وجلس مختفيا حتى وصل اليه ذلك الشخص وصار محازيا له فوثب اليه الامام ومسكه من رجله ورماه الى الارض على جنبه فاختلع قلبه من الخوف فقال الشخص للامام من انت الذى وهنت عظامى وارتعدت من هيبتك اركانى فقال له الامام انا مفرق الكتائب ومظهر العجائب انا ليث بنى غالب انا امير المؤمنين على بن ابى طالب قال الراوى فلما سمع الشخص باسم على خرس لسانه وخمدت اركانه فلم تكن الا ساعة والامام واقف عند راسه حتى ردت اليه روحه وفتح عينيه وقال يا ابن ابى طالب سألتك بحق ابن عمك الا ما ابقيت على واحسنت بكرمك الى فقد كنت اتقيك واحذرك قبل ان اراك فعند ذلك عفى عنه الامام واوثقه كتافا على راحلته وركب جواده وقاد زمام مطيته حتى اتى به الى عسكره فحل وثاقه وقال له يا هذا قل الصدق تنجو واياك ان تقول غيره فتهلك فقال الشخص يا ابن ابى طالب اما قولى فصدق وهو حق انا اشهد ان لا اله الا الله وان ابن عمك محمداً رسول الله والان نحن حذرك فقد اتاك عسكر جرار وهم عشرة الاف فارس من كل بطل مدعس مقدمهم بطل

مقدمهم بطل مقوم بالعشرة الاف وهو غنام بن الملك الهضام
افرس ولاده فقال له الامام يا اخا العرب فهل وصلت اخبارنا
اليه فقال نعم يا امير المؤمنين انه لما وصلت اليه اخبارك وما
فعلت فى حصونه اراد ان ياتى اليك بنفسه فاقسم عليه ولده غنام
بقوة المنيع انه ياتى ويقبض عليك ويوصلك اليه حقيرا ذليلا
قال الراوي فلما سمع ذلك الامام قال له واين تركته
قال يا امير المومنين تركته نازل على الحصن المشرف وارسلنى الى
اهل هذا الحصن لاسكن روعهم وابشرهم بقدومهم ولا شك انه
يوافيك غداة غد فانظر لنفسك وتدبر امرك فتبسم الامام ضاحكا
من قوله فقال له الامام ما اسمك يا هذا قال اسمى القداح بن وائلة
فقال له يا قداح حدثتنى نفسى بامر هل انت فاعله ومساعدنى عليه
فقال القداح وما هو يا امير المومنين فقال له الامام الست
زعمت انك رسول غنام الى هؤلاء القوم اللئام فقال نعم فقال له
الامام اريد منك يا قداح ان تمضى اليهم فى هذا الليل وتجعل لى طريقا
معك توصلنى اليهم فقال القداح اذا وصلت اليهم يا مولاى ما
ما الذى تصنع وما يكون فقال الامام يكون فتح الحصن وقتل عدو
الله كنعان فقال القداح انى كنت نائما فاستيقظ فان الذى ذكرته
بعيد والوصول اليه صعب شديد قال الراوي فوثب اليه
ناقد بن الملك وقد تغير لونه من شدة غيظه على القداح ونهره
وقال له لا ام لك اعرف مكانك واعلم مع من تتكلم فهذا الذى
تخاطبه فارس الفرسان وقاتل الشجعان هذا ليث بنى غالب
امير المؤمنين على بن ابى طالب فاقصر كلامك والا رميت راسك بهذا
السيف فاخذته الاصوات من كل مكان يتجزع مما سمع واخذته
الرعدة والدهشة من كلام ناقد وغيره فقال يا ابا الحسن انتم
اهل البيت تفتخرون على سائر العرب والقبائل وما منكم الا اهل
للجود والكرم فجد على بحلمك واسرع الى بكرمك فتبسم الامام
ضاحكا من قوله وقال له يا قداح انت اسلمت لله خالصا قال

نعم فقال له الامام يا قداح ان لك ذنوبا قدمتها وانت في ضلالة الكفر والعتو والطغيان فقال يا ابا الحسن البسل الله سبحانه وتعالى يمحيها عني حيث رجعت عما كان مني وتركت دين الكفر وعبادة الاصنام ودخلت في دين الاسلام وعبادة الملك العلام قال الراوي فلما سمع ذلك الامام قال له يا قداح قد وجب عليك الجهاد في سبيل الله فان اردت ان يمحو الله ما سلف من ذنوبك فاوهب نفسك لله في مرضاته في هذه الليلة فان سلمت فمن الله وان هلكت وقع اجرك على الله وتدخل الجنة بغير حساب فقال القداح اني اخاف من القتل وورائي اطفال وليس لهم قريب ولا حبيب ولي ام عجوز كبيرة قد اخذها الكبر وبادها طول الزمان فان قتلت فمن يكون لهم بعدي فقال له الامام لهم الذي خلقهم ورزقهم فهو اشفق عليهم منك وانا اضمن لك على الله السلامة فانه على ما يشاء قدير وترجع اليهم سالما ان شاء الله تعالى ثم اخذ الامام مطيته من اصحابه واقبل عليهم وقال لهم ارحلوا راجعين على اعقابكم فاذا سمعتم التكبير فالقوا اعنة الخيل واتوني مسرعين فارتحل القوم من وقتهم وساعتهم وسمع اهل الحصن صهيل الخيل وقعقعة اللجم وتصافق الرماح وقت الرحيل قال الراوي فاشرف جماعة من اعلا الحصن فوجدوا القوم قد رحلوا عنهم فنزلوا مسرعين الى الملك واخبروه برحيل القوم عنهم ففرح لهم وقال يا قوم ان ارتحالهم بين امرين اما ان يكون قد ثار عليهم من جيش الملك غفلة منهم او يكون قد بلغهم خبر احد من اولاد الملك خرج اليه فرجعوا الى اعقابهم واكتفوا بما معهم فقالوا له ايها السيد اخرج ونحن في اثرك اليهم فندركهم وهم منهزمين فقال لهم اني اخشى ان تكون حيلة فنقع فيها ولكن اصبروا الى ان يزول الليل بظلامه وياتي النهار بضيائه فاذا كان ذلك فلا يخفى علينا خبرهم قال الراوي ولم تزل اصحاب الامام راجعين الى ان غابوا عن العين فقام الامام وركب مطيته وقال للقداح اركب

مطيتك وسر امامي ليعرفوك فاذا ناديتهم وعرفوك وسالوك عن شيء
فقل لهم اني رسول الغنام بن الملك ولقد جئت اليكم مبشرًا
بقدومه عليكم واذا سالوك عني فقل لهم هذا رجل من العرب ارسله
معي مساعدا وما عليك من كلمة اتصل بها الى عدو الله فقال القداح
يا امير المؤمنين قد اهلكتني واهلكت نفسك فعند ذلك قال له
الامام سر يا قداح وقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال
القداح وحق ابن عمك لا اسير الا على شرط ولا تخالفني فيه فقال
له الامام وما ذلك يا قداح قال اني اسير معك واخاطبهم وارد جوابهم
وتكون انت الداخل عليهم دوني وتتركني عند الباب حتى انظر ما
يكون منك ومنهم فقال له الامام لك ذلك يا قداح فانا اتقدم
دونك ولا الزمك ما لا تطيق قال الراوي فعند ذلك
طابت نفس القداح وركب مطيته هو والامام الى ان وصلوا الى الباب
الحصن ولحس بهم اهل الحصن فنادى كنعان من الطارق لنا في
الليل الغاسق فجاوبه القداح وقال له ايها السيد العظيم انا رسول
بشارة فعرفه كنعان وقال لعلك يا قداح جئت من عند الملك قال
نعم وانه قد اتاك ابنه في عشرة الاف فارس ليوث عوابس ما منهم
الا كل بطل مداعس فهل عندك خبر من الغلام علي بن ابي طالب
فقال له كنعان انه ارتحل في هذه الساعة وها هو امامك ثم التفت
كنعان الى اصحابه وقال لهم الم اقل لكم ان ابن ابي طالب له طلايع وقد اتوه
واخبروه بقدوم ابن الملك فانقلب بقومه راجعًا ثم التفت الى
القداح وقال له لك عندي المواهب والخلع والاكرام بسبب قدومك
الينا وارتحال هذا الغلام عنا فمن يكون صاحبك الذي اراه معك
فقال القداح هذا رجل من العرب قد ضمن للملك ان ياتيه براس
ابن ابي طالب قبل وصوله اليه وانه قادر عليه فقال له كنعان انه قد
رام امرا بعيدا قال الراوي ثم نزل كنعان بنفسه الى الباب
ليفتحه للقداح ونزل معه جماعة من قومه وقد امتلئت قلوبهم
بالفرح والسرور وبايديهم المصابيح فقدم الامام الى الباب وترك

القداح من ورائه وكان قد سمع الامام حسن الاقفال عند افتتاحها فقبض بيده على سيفه وقال بسم الله وبالله ومن الله والى الله وما النصر الا من عند الله ينصر من يشاء بسم الله نصر من الله وفتح قريب وانتظر فتح الباب فسمع قرقعة من خلفه فالتفت فاذا هو صاحبه القداح وهو يرتعد كالسعفة فى الريح البارد وعاد الذى هو من داخل الحصن يسمع اصطكاك اسنانه من فمه كانه الجلد القديم اذا جرد على الارض فصرخ به الامام بسيره وقال له لا اله الا الله ولا ام ما الذى نزل بك وما الذى انت فيه من غير ضرب ولا قتال ولا وصل اليك احد فان اردت ان تنصرف الى حال سبيلك فافعل فلا حاجة لى بك فقد استغنت عنك فسكت والتفت الامام الى الباب وانتظر فتحه فابطا عليه فانكر ذلك اشد انكار وطال وقوفه على الباب فلم يفتح قال الراوى وكان سبب ذلك انه لما وصل عدو الله الى الباب ومن معه واراد فتحه بنفسه من شدة الفرح اذ ظهر لعدو الله اللعين ابليس فلما نظر القوم اليه شخصوا نحوه وذهلوا من منظره دون ان اتى الى عدو الله كنعان فاخذ المفاتيح من يده وولى راجعًا واشار للقوم ان يتبعوه الى داخل الحصن فلحقوه فى اثره فلما ان بعدوا عن الباب قال لهم يا ويلكم انا رسول المسيح جئت اليكم لانظر ما اردتم تصنعوه بانفسكم حيث اردتم ان تسلموا حصنكم الى على بن ابى طالب بلا قتال ولا نزال فقال كنعان ايها الرسول الكريم واين على بن ابى طالب فقال ها هو واقف على الباب مع القداح وصار القداح من حزبه وقد ساقه اليكم ليهجم به عليكم فاندهشت القوم من ذلك وقال له كنعان ايها الرسول الكريم لقد نصحت فلا انسى لك المسيح ما ذكرت وما من الخير صنعت فما الذى تامرنا به فقال الان قد بقى عندكم خبره فافتحوا الباب وقفوا عن يمين الباب وعن يساره وبايديكم السيوف مشهورة وكن انت يا كنعان وولدك مداعس متولى ذلك الامر واغتنموا وحدته حيث اتاكم منفردًا بنفسه فهذا لك اوصانى المسيح وكان

مداعس بن كنعان من اعظم الشجعان سيد الفرسان وهو اعظم من
ابيه ففرح القوم بذلك فرحا شديدا من قول ابليس لعنه الله
ثم غاب عنهم فلم يروه فعمد كنعان الى الرجال واعطاهم السيوف
والدرق وقسمهم فرقتين فرقة عن يمين الباب وفرقة عن شماله
واخذ رجالا اخر وفرقهم ثلاث فرق فرقة معه وفرقة مع ولده وفرقة
اوقفها فى وسط الحصن وتقدم رجل بالمفاتيح وفتح الباب وولى
هاربا قال الراوى فنظر الامام لاحد يخرج من الباب فلم
ير احدا خرج ولا وجد لاحد منهم حركة وانقطع حسهم فازداد الامام
على القوم انكارا وحذر على نفسه وتوقف عن الدخول ونادى يا قوم
انا لا نعرف حصنكم ولا نعرف مداخله افلا تقدرون لنا مصباحا
ندخل به اليكم فى نوره فسكت القوم ولم يردوا عليه جوابا فقال
الامام رضى الله عنه لكم ذلك وحق ابن عمى محمدا صلى الله عليه وسلم
ثم التفت الى القداح وقال له خذ بزمام ناقتك وابعد عن
الباب واحذر على نفسك فقد وقع للقوم خبرنا ولا نعرف من اعلمه
ولا شك ان ما اعلمهم بنا الا اللعين ابليس فقال القداح يا امير
المؤمنين لقد سقتنى الى الهلاك فلما سمعوا القوم الخطاب علموا
ان الامام قد علم ما عندهم وما اضمروا عليه فخشيوا من انفلاته
فاشار كنعان الى ولده مداعس بالهجمة على امير المؤمنين قال
الراوى فلم يشعر الامام حتى نزلوا من يمين الباب ومن شماله
وبايديهم السيوف والحجف وبادروا يتصارخون بالامام فاخذ
الامام عليهم محازيا الى الباب فلم يترك احدا منهم يخرج اليه
وناداهم باعلا صوته يا معاشر اللئام لقد اخطاكم الامل فانا على
ابن ابى طالب قاطع الاجل فوثب اللعين كنعان وولده مداعس ومن
معهم وكان كنعان معه حجفة منيعة وهو واثقا بحجفته وقوة
ساعده فتقدم الى الامام وضربه ضربة شديدة فاخذها الامام
منه على حجفته ولم تؤثر فيها شيئا ثم عطف عليه الامام كانه
الاسد الضرغام وضربه بسيفه فتلقاها عدو الله بحجفته فقطع

السيف ما وصل اليه من الجحفة ودماها ولو ملكته لاهلكته وكان
كنعان واثقا بها متمكنا فلما رأى عدو الله ذلك من الامام اقبل على قومه
وقال يا ويلكم ادفعوه حتى يبعد عني وعن الباب الى الخلا ليتسع
عليكم الفضا وتملكوا انفسكم فطلع من كان داخل الحصن على
اعلا الصور وارسلوا على الامام الصخور والجنادل من اعلا البنا
فنزلت عليه كالمطر فتاخر الامام عن الباب لهول ما لحقه قال
الراوي فعند ذلك فرح الامام فرحا شديدا وخرج عدو الله مداعس
وخرج والده كنعان في اثره وخرج من كان معهم من الرجال ولم يبق
في الحصن الا القليل ثم امر اللعين كنعان بغلق الحصن وثاقه من وراء
القوم والقداح لما نظر ذلك ركب مطيته وولى هاربا وقصد الى
اصحاب الامام فالتفت الامام الى القداح فلم يره فعلم الامام انه هرب
فاسند ظهره الى ربوة عالية ونادى برفيع صوته يا اشر جيل واخبث
قبيل دونكم والقتال واغتنموا وحدتي وانفرادي بن قومي فانا اليوم
وحيدا فريدا فان شئتم فواحد لواحد وان شئتم فكلكم لواحد فو
الذي بعث ابن عمي محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا ونذيرا ما انا
براجع عنكم حتى اشبع الوحوش والطيور من لحومكم الخبيثة
وانا واحد واثق بواحد فهو على ما يشاء قدير اما تعرفوني انا مفرق
الكتائب ومظهر العجائب انا ليث بني غالب انا امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب فقال له كنعان لولا يكون عار علينا لهجمنا عليك
بكليتنا وانما يبرز اليك واحد بواحد فقال الامام رضي الله عنه
يا عدو الله ورسوله وعدو نفسه افعل ما بدا لك قال الراوي
فعند ذلك تقدم رجل من المشركين يقال له سباع وقال ايها السيد
انت تجدني بلبسه وما عليه من الثياب والعدة وانا
اتيك به اسيرا ذليلا حقيرا فقال له كنعان لك ذلك يا سباع
وحق المنيع لئن اتيتني يا بن ابي طالب لازيدنك على الذي قلته
فعند ذلك خرج سباع من بين المشركين فرحانا مسرورا وظن
انه يغلب الامام ويأسره وهو يرتجز وينشد ويقول شعر

الق حسامك يا غلام واتنحى * من قبل ان نردى بحد حسامى
اعطى القياد ولا تكن متجلدا * واعطف الى ندلة الارغامى

قال الراوى فلما سمع الامام ما قاله سباع تبسم ضاحكا وقال الامام ها انا مجموع اليك وواقف اليك فقال له اسرع نحوى فجاء الامام الى نحوه فظن عدو الله ان الامام سلم نفسه اليه حتى يأسره فتقدم سباع اليه وهو يظن انه قادر عليه فلما قرب منه عدو الله سباع وثب اليه الامام كانه الاسد اذا عاين فريسته وضربه ضربة بالسيف على راسه فشقه نصفين ونزل عدو الله الى الارض قطعتين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك التفت الامام الى كنعان وقال له يا عدو الله دونك والقتال فقد مضى صاحبك الى النار فلما رأى مداعس بن كنعان ذلك من الامام تقدم اليه وجعل ينشد ويقول

انا الذى تهيبنى الفوارس * انا الهمام الضيغم المداعس
انا ابن كنعان حقا يا فتى * انا مبيد البطل المجارس
انا المداعس فى العدا يوم اللقا * انا شديد البطش فى الفوارس
فاحذر اليوم قتالى يا على * واتقى الضربات من مداعس
انا الذى اخبا اليوم كريهه * وخايض القيعان فى الغلامس
فاتى الى يا على مستأثرا * من قبل ان نرميك بسر عابس
واتركك فى الفلا مجندلا * تمشى عليك الناس بالمداوس

قال الراوى فلما سمع الامام كلام مداعس تبسم ضاحكا وقال يا ابن كنعان دونك والضرب والطعان فانطلق اليه مداعس ومال نحوه فلما اتاه وثب اليه الامام وثبته المعروفة وقبض عليه باحدى يديه ثم ضم الجواد اليه ليقبله عليه فايقن مداعس بالهلاك واخذه الارتباك فصاح من شدة ما اصابه يا ابن ابى طالب بحق ابن عمك الا ما ابقيت على واحسنت بكرمك الى فمد الامام يده وقبض عليه وجذبه من سرجه فاخلعه ومسك راسه واوثقه كتافا تماما وقاده ونوسره الى صخرة هناك وارماه ثم ركب جواده وتقدم على مهل من غير طيش ولا عجل الى ان اتى الى القوم وقال لهم يا نسل اللئام هل فيكم من

يبرز الى القتال ويبادر للنزال فناداه كنعان يا ابن ابي طالب كن مكانك
ثم برز عدو الله كنعان وكان قد هب نسيم السحر وبدت غرة القمر
مع انه كان في اخر الشهر فنظر الامام الى كنعان وهو كانه الليث الجلود
وهو راكب على برذون اشهب من البراذين العظام فلما تقاربا ناداه
كنعان يا ابن ابي طالب وطات ولدي مداعس فقال الامام قد كان ذلك
وانت الاخر ان شاء الله من بعده فقال له كنعان قتلته ام لا فقال له الامام
انما هو بقبضتي اسيرا فقال له كنعان يا ابن ابي طالب لولا ابقيت عليه
ابقيت عليك ولقد كنت اضمرت ان لا امتعك بالحياة بعده طرفة
عين واعلم يا ابن ابي طالب ما المخلوق على وجه الارض يقدر على
وليس له طاقة فاسلم بنفسك قبل ان ينزل بك الدمار ويحرقك
الآله المنيع بالنار فقال له الامام يا عدو الله ما كنت بالذي يسلم
بغير حرب ولا قتال حتى اختبرك بالمجال وابادرك في التراب فقال له
كنعان يا ابن ابي طالب قد وصلت الى ما انت له طالب ثم حمل كل منهم
على صاحبه وتقاربا وتباعدا وبحا ولا فرآه الامام فارسا عظيما
شديدا عارفا بالامور والقتال شديدا في المجال جسورا على النزال
وما زالوا كذلك الى الصباح واشرق بنوره الوضاح قال
الراوي فعند ذلك زاد الامام في القتال مع كنعان اذ تصايح قوم من
خارج الحصن فمال عدو الله نحو اصحابه وترك قتال الامام فالتفت الامام
وقد تباعد عدو الله عنه فرآى اصحابه مكبين عليه كانهم الشواهين
وفي اوائلهم ناقد ومن ورائه الرعد ومن ورائه جبل وفي اواخرهم
خالد والجيش كتيبة في اثر كتيبة وكان السبب في ذلك ان
القداح لما هرب من عند الامام قصد الى اصحابه واخبرهم بما وقع
لهما فلما سمعوا اصحاب الامام ذلك من القداح اطلقوا اعنة الخيل
وقوموا الاسنة للطعن والويل واتوا الى الامام كانهم السيل فلما
رآهم اصحاب كنعان تصايحوا بصاحبهم وارادوا ان ياخذوه
ويدخلوا الحصن ويغلقوا ابابه فعرف الامام ما قد ضمروا عليه فجعل
يجاديهم الامام الى ان وصلوا هاربين والى الحصن طالبين فاطلق الامام عنان

جَوَادِهِ وَحَالَ بينهم وبين الحصن خوفا ان يفوته ويدخلوا فصرخ
كنعان بقومه وقال لهم تربصوا عند الباب واشغلوه بالقتال لعلي املك
باب الحصن وادخل فيه فاخذ ترا الاصوات من كل جانب ومكان
والامام لا يكترث بهم قال الراوي فعند ذلك اجتهد عدو الله
كنعان الى الحصن فلم يصل اليه الا والامام لحق به فدخل كنعان الى
الحصن واراد ان يغلق بابه فالتفت فرأى الامام هاجما عليه
فطلب الى داخل الحصن فجال الامام في المشركين فازالهم يمينا
وشمالا وهو يقول انا لكم اليوم يا لئام واجتهد اصحاب الامام ان يدركوه
فلم يصلوا اليه وقد صار المشركون من داخل الحصن واغلقوا فنادى
اصحاب الامام واعلياه واسيداه وامولاه وتداخلهم الخوف والفزع
على الامام حين صار في وسط القوم وحيدا فريدا فبينما هم كذلك
يقاتلون من خارج الحصن اذ نظرت الرعد الى رجل مكتف مطروح الى
جانبه يخرج فاشتغلت عنه بالقتال فبينما هي كذلك اذ ذهب رجل من
المشركين الى مداعس فحل وثاقه وذهب كل واحد منهم الى ناحية فاستلحقت
الرعد بجوادها وراء الرجل الذي حل وثاق مداعس فادركته فلم تكلمه
دون ان ضربته فازالت راسه عن جثته ثم رجعت الى مداعس فلحقته
قبل ان يصل الى القوم الذين كانوا من وراء الحصن فنادته برفيع صوتها
الى اين يا ملعون هل لك ان تقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال
لها لا وحق المنيع هذه كلمة لا اقولها ابدا ما دمت حيا فلم ترد عليه
الرعد دون ان ضربته في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره
ثم جذبت السنان منه فتجندل صريعا على وجه الارض يخور في دمه
وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال الراوي فنزلت
عليه الرعد فقطعت راسه ثم عمدت بها الى قومها وقد افضوا ما كان عندهم
من المشركين خارجا من الحصن ولم يبق منهم الا من قال لا اله الا الله
محمد رسول الله فاقبلت الرعد على القوم ورمت راس مداعس
بينهم فشكروها على ذلك ثم قالت يا قوم ما يكون خبركم من الامام
فقالوا لها والله لم يكن عندنا منه خبر ولكن نرجو الله ان ينصره عليهم انه

على ما يشاء قدير هذا ما كان من امر الرغدا واما ما كان من امر الامام
فانه لما ان هجم على عدو الله كنعان ودخل الحصن فى اثره فنظر عدو الله
الى الامام فراه قد حصل معه فى الحصن فارتعدت فرائصه وغاب
رشده فصرخ على قومه وقال لهم يا ويلكم هذا ابن ابى طالب قد دخل
حصنكم وصار بين ايديكم وحيدا فريدا فاغتنموا وحدته واحملوا
عليه باجمعكم فان هممتم ان ترفعوه على اطراف الاسنة لفعلتم فما
الذى يمنعكم عنه ثم قبض عدو الله كنعان على سيفه وحمل مع
اصحابه على الامام وحمل الامام على القوم وجعل يضرب فيهم يمينا
وشمالا حتى لم يبق من حوله ولا من حول كنعان احدا ابدا فقد
الجماجم قدا وهد الابدان هدا وصار كل من وصل اليه افناه وكل
من ضربه ارداه الى ان قتل الرجال وجندل الابطال وتفرقوا عنه
يمينا وشمالا فقال الامام لكنعان يا ويلك اسلموك قومك الى
المضيق والبحر العميق ولم ينفعك منهم اخ ولا صديق ولا صاحب
ولا رفيق قال الراوى فقال له عدو الله كنعان يا ابن ابى طالب
خل عنك الكلام ودونك والحسام فلما سمع الامام ذلك حمل عليه
وضربه بحجفته على راسه فنزل هاويا الى الارض مغشيا عليه
وقد اندق منخره فى الارض فبرك عليه كانه الاسد واوثقه
كتافا ثم تركه على حاله وعمد الى القوم فكان يقول للرجل منهم
قل لا اله الا الله محمد رسول الله والا قطعت راسك بهذا السيف
فمن اطاعه تركه ومن خالفه اهلكه فعندما راى القوم ذلك من
الامام تصايحوا الامان الامان يا ابن ابى طالب واشرف من
كان فى اعلا الحصن من الرجال والنسا على قوم الامام وقالوا
لهم انا نسالكم ان تؤمنونا من اميركم هذا ونحن مطيعون له فيما
يامرنا به ففرحوا اصحاب الامام بذلك وزال عنهم الحزن والقلق وسمعوا
الامام يقول لهم لا امان لكم عندى حتى يكتف بعضكم بعضا
فلما سمعوا ذلك اقبلوا على بعضهم واوثقوا انفسهم عن اخرهم
واقبلوا اليه اسارى فلم اسلحتهم عنده قال الراوى ثم ان الامام

اقبل على عدو الله كنعان وكان قد فاق من غشيته فنادى يا ابن ابى طالب قل لى ما انت لمرطالب فقال له الامام يا كنعان قل لا اله الا الله محمد رسول الله تكون لنا ولك السعادة والنجاح واياك ان تنكرها فيحل بك البلا وتخرج روحك من جسدك كخطفة البرق اذا لاح فقال يا ابن ابى طالب ومن ينقذنى من نار المنيع وسطوته فقال له الامام يا ويلك ان المنيع قد ولى زمانه واتى بواره وقرب دماره فقال ومن يستطيع الوصول اليه ويفعل به ذلك فقال له الذى وصلنى اليك فهو قادر على ان يوصلنى اليه ودماركم جميعًا على يدى باذن الله تعالى فلما سمع عدو الله كنعان ذلك قال انى اشهدكم على يا معاشر النساء والرجال انى برئ من هؤلاء السحرة محمد وابن عمه على الظالمان الطاغيان المعتديان الساحران الكاذبان قال الراوى فلم يمهله الامام وقد اشتد به الغضب وثنا نضربه ضربة هاشمية فوقعت الضربة على عاتقه الايمن فخرج السيف من تحت ابطه الايسر فوقع عدو الله على الارض قطعتين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان الامام اخذ راس عدو الله كنعان واقبل بها الباب ففتحه وظهر بها الى القوم فوجدهم قد افنوا ما عندهم من المشركين ولم يبق الا من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقد صفى وقتهم وطاب عيشهم وهم فى انتظاره يخرج اليهم فلما خرج اليهم الامام وراس عدو الله كنعان فى يده فرحوا واستبشروا واكثروا التهليل والتكبير واستقبلوه جميعًا وهنوه بالسلامة فجازاهم الامام خيرًا وشكرهم على ذلك قال الراوى ثم ان الامام لما فرغ من سلامه قال لهم يا قوم اين بنت داعس بن كنعان فاقبلت اليه الرغد وقالت يا سيدى قد لحق بابيه الى النار وبئس القرار فشكرها الامام على ذلك ثم ان الامام امر القوم بدخول الحصن فدخلوا والامام فى اوائلهم وهو يقول فتح الله ونصر واخذل من كفر ثم بعد ذلك امر باحضار الاسارى فاحضروا بين يديه فامر بحل كتافهم فحلوهم وقال لهم يا قوم انتم نظرتم ما حل باخوانكم

فلا يبحيكم مني الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله و الا ثم
افنيتكم عن آخركم فتخيروا لكم واحدة من هؤلاء الاثنين فقالوا جميعا
نحن نشهد ان لا اله الا الله وان ابن عمك محمد رسول الله فسر الامام
لذلك سرورا عظيما وفرح بهم قال الراوي ثم ان الامام اراد
ان يرحل من ذلك الحصن فاقبل عليه ناقد بن الملك وقال يا ابن عم
رسول الله اني اريد ان اسالك عن امر فقال له الامام وما هو يا ناقد
فقال له يا ابا الحسن روحي لك الفدا ان لي في الماسورات
من النساء الذين هم في الحصن ماسورة فالمني اسرها وما هي الا من بنات
الملوك بنت امي وابي اعز الخلق عندي وان الولد مولود والبعل
موجود والاخ مفقود وهممت ان اخاطبها وادعوها الى ما دعوتنا
اليه من هذا الدين البهي والاسلام النقي فان اردت ان تاذن لي
في ذلك فالامر اليك قال الراوي فعند ذلك تغرغرت عينا الامام
بالدموع ثم قال يا ناقد امضي اليها فانت املك بها واحق فلطف لها
وشوقها الى الاسلام وعبادة الملك العلام فخرج ناقد من القوم
وسار الى اخته وكانت اسمها عليا فلما اقبل عليها وهي في جملة الماسورات
فصعب عليه ذلك فغرت نفسه عليه فامسك عن الكلام فلما نظرته
اخته بين الماسورات بكت واشتكت وتنهدت وقالت يا اخي
تتنساني في مثل هذا الوقت فتتركني مطروحة بين الاسارى
وما عرفت منك الجفا منذ حياتي فعرفني يا اخي ما انت عليه حتى
اتبعك ولو كان فيه ذهاب روحي ثم انشدت تقول

جفوت وهل يجفى الفتى الاقارب ... والبتني الهجران بابن ابي طالب
شكوت اليك ياساء اسري وذلتي ... وتشتت شملي من اخ ثم صاحب
فلا تتركني في ضلال وحيرة ... واسر فقد ضاقت علي المذاهب
وصف لي تصديقا اليك فانني ... اكن معك عليه يا ابن الاطايب
ولا تبع الحق الذي قد تبعته ... واسلك منهاج قوم كرام المراتب

قال الراوي فلما سمع ناقد كلام اخته عليا سبقته العبرات
فبكى وقال لها يا اختي لاح لي الحق والبرهان فعرفت ربي بحقيقة الايمان

وتركت عبادة الاوثان والصلبان وعلمت ان المنيع ومن يركن اليه
فى ضلال وخسران فلا يعبد بحق الا الملك الديان الحنان المنان
الذى خلق الانس والجان وكل يوم هو فى شان وكل ما سواه فان
فهو الملك الحق الحى القيوم القدوس السلام وانى قد وجدت الحق مع
هؤلاء القوم قد اتوا به من عند الله فاقررت لله بالوحدانية ولنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وان شئت يا اختى ان تسريني
باسلامك فانى محزون عليك واسر بما يصل من الخير اليك فاقرى
لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وان ابيت فهذا
الفراق بينى وبينك فلما سمعت عليا مقالة اخيها قالت يا اخى وقرة
عينى انى كرهت مفارقتك مسرورة بطلعتك وانى قائلة بمقالتك
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال الراوى ثم عانقها
بعد ان حل وثاقها وضمها الى صدره وفرح باسلامها ثم مضى الى
الامام واخبره بذلك ففرح الامام باسلامها فامر ان يفرها بامالكنها
وان ياتوا بجميع الماسورات فاحضروهم بين يديه فقال لهم الامام
ايها النساء هل لكم ان تفوزن من الضلال والكفر وتكونوا تبعا
لازواجكم وتقروا لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة ويكون لكم ما لنا
والعز والشرف فى الدنيا والاخرة وتكونوا فى اماكنكم لا يمد اليكم احد
بيده بسوء ولا ضرر فماذا قلتم فقالوا النساء باجمعهن يا ابن عم
رسول الله نحن نشهد ان لا اله الا الله وان ابن عمك محمد رسول الله
قال الراوى ففرح الامام باسلامهن وفرحوا ازواجهن ثم ان
الامام عقد عقدهن على ازواجهن ومن كان قبل زوجها زوجها غيره
واقرهم الجميع فى منازلهم واجتمعوا على الاسلام بعد الاجتماع على
الكفر ثم ان الامام ضم الغنائم الى الحصن وامر على الحصن اميرا
واوصاهم بحفظه وحفظ انفسهم الى ان ياتيهم ثم ارسل رجلا ينظر
خبر الجيش الذى اتى مع غنام بن الملك هضام فسار الرجل غير بعيد
ثم رجع الى الامام رضى الله عنه واخبره ان القوم وابن الملك قد
اتوا اليوم حنقوا عليه وهو فى عشرة الاف فارس ليوث عوابس

قد انتجنهم من ماية الف فارس فقال الامام نلقاهم قبل ان يلقونا
لان ذلك اهيب لنا والله المعين بنصر من يشاء من عباده ولاحول
ولاقوة الا بالله العلى العظيم قال الراوي فارتحل الامام
من وقته وساعته بعد ان بلغه الله ما امله وظفر بعدوه فالتفت
الى القوم وقال معاشر الناس ان الله تبارك وتعالى لم يزل اليكم
محسنا وعليكم متفضلا وقد رزقكم الله الاسلام وخصكم بالايمان
ورزقكم مغانم تاخذونها ومساكن تسكنونها كانت لغيركم قصرتم
ملاكها فاحمدوا الله سبحانه وتعالى على ذلك الا واني ملاق بكم قومكم
فلا يتوجه معي الا من رفض الحبيب والدنيا والقريب والصاحب
والغريب في رضاء الله القريب المجيب فمن احب اللقا فليسر معي ومن
خبثت نفسه فلا يسير معي فهذه الطريق السابلكم امامه ومن اراد
المقام في الحصن فليقم ومن اراد ان يمضي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليمضي ولو كنت وحدي للقيت القوم متوكلا على الله سبحانه وتعالى
فتصايح القوم باجمعهم يا ابن عم رسول الله ارواحنا لروحك الفدا
واسيافنا دونك اذا طرقت العدا كيف نتخل عنك وانت الذي انقذنا
الله بك من الضلال الى الهدى وارشدنا الى سبيل الرشاد فوالله لم
نفارقك حتى نقاتل بين يديك ونرضيك ونرضي الله تعالى ولا نسلمك
للعدا فشكرهم الامام على ذلك وجازاهم خيرا وسر بذلك سرورا
عظيما قال الراوي ثم اراد الامام ان يسير بالقوم فاقبل عليه
ناقد وقال له يا ابي الحسن روحي لك الفدا وايدك الله بالنصر على
العدا والله ان امكنني الله من اخي غنام فهو راس القوم وعزهم على
اني قدرت عليه وسالته على الاسلام والا لاقطعن راسه فطب
نفسا وقر عينا فانا لقولك سامعين ولامرك طائعين ثم اقبلت
بعده الرغدا بنت الخطاف وحنبل بن وكيع وخالد بن الريان وقالوا مثل
ما قال لخالد ناقد فجازاهم الامام خيرا ثم سار بالقوم مؤيدا منصورا
فما بعد عن الحصن غير ميل او ازيد حتى لاح له سواد طائر وعجاج عاكر
وغبار ثائر حتى سد الاقطار فالتفت الامام الى اصحابه وقال لهم يا قوم

انى ارى سوادا طائرا وعجاجا عاكرا ولا شك انه غبار القوم ولا
ابهرلهم كتيبة ولا طليعة تكشف عنهم الاخبار فما انتم قائلون وما
الراى الذى تشيرون قال الراوى فقال ناقد يا امير المؤمنين
ان الماء من وراءك والذى اراه ان ترجع بالقوم الى المكان الذى كنا
فيه من غير فرار ولا جزع فتكون من ذلك على حالتين احدهما لكثرة الماء
وسعة الفضا والثانى تجمع الرجال والاثقال وجميع ما معك وتدخله
فى الحصن وتخرج للقوم مجردا بلا علايق ولا ثقل وهذا الذى اراه
ورأيك اعلا واوفق فقال له الامام ارشدك الله يا ناقد ووفقك
للخير وهداك الى طاعته ثم قال للقوم ارجعوا بنا على بركة الله وعونه
وحسن توفيقه فرجع القوم الى الحصن وادخلوا رحالهم وجميع ما
معهم ونادى الامام يا معشر الناس من علم من نفسه تقصيرا فى
القتال فهذا الحصن من يحل فيه ما عليه ملام فلقد اتانا فوارس
وابطال فنلقاهم بنوادر النزال قال الراوى ثم ان الامام
صار يتفقد القوم رجلا رجلا فكان لا يمر بشيخ كبير او طفل صغير
الا ادخله الحصن وامره بالمقام فيه فما ان لكن لك الى ان مر بالقداح
ابن واثلة وقد اشتد وتحزم واخذ فى الصلاح فلما نظر الامام اليه
تبسم ضاحكا وقال اى رجل ما احسن ظاهره واهيب منظره لو
كان له قلب لاكان السراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم
يجده شيئا يا قداح عليك بالحصن ولا تزول عنه فقال القداح
للامام والله يا سيدى ما بدلت بالاسلام دينا فلا تقعدنى مع
النساء فى الحصن وانا معروف بمنازلة الاقران ومبارزة الشجعان
فقال له الامام يا قداح لعلك تكون معروفا بلعب الصبيان واكل
الزعفران بعد ما ظهر لى منك البارحة عدت الان تعد رجلا مع الرجال
قال الراوى فقال القداح يا ابى الحسن انما يعد الفارس بمثله
والبطل بشكله وان الحصن مملوء رجالا وابطالا وفرسانا وفيهم
داهية لا تطاق اتامرنى ان ادخل اليهم واهجم عليهم والله لو جعل
كذا ان اصبعه على راسى لجمد حسنى وانقطع نفسى فلما سمع الامام

منه ذلك تبسم من قوله وقال له يا قداح وابن كفات وولده مداعو
ملعت عليهم السابقة ودهتهم الداهية فلم يبق منهم باقية فقال له القداح
يا سيدى واين الذى هو مثلك وانت البطل المشهور والليث
المذكور فليس انا مثلك ولا مثل احد من عبيدك وانا منه دون
ذلك واقل واحقر وانت السيد الاكبر واعظم وسأقاتل بين
يديك حتى يمحى ما بقلبك فقال الامام ما انا مؤاخذ من لم يعزه الله
من الشجاعة والقوة والبراعة ولا اعترض على الله فى فعله لانه خلق
الخلق اطوارا فمنهم قوى وضعيف وجلد وخفيف فقال القداح يا مولاى
ان الله تعالى اتانى شجاعة وبراعة وانا اظهرها اليوم بين يديك
قال الراوى فلما سمع الامام ذلك تبسم من قوله وقال له
يا قداح هل لك ان تمحى ما قدمت فقال نعم يا سيدى انا لك وبين
يديك امرنى بما شئت فجزاه الامام خيرا ثم قال له يا قداح انه
ليس فينا احد اقرب عهدا منك بالقوم وانهم قد ارسلوك رسولا
للحصن وتعود اليهم برد الجواب فهل لك ان تسير اليهم وتحدثهم
بكلامك الينا وتذكر لهم انك لم تر لنا خبرا ولا اثرا وتبلغهم
انك سمعت اننا ما وصلنا الى حصن الصخر واننا على حصن دامق
ثم تبين مسيرهم فان وصلت سبيلا الى صاحبهم فاقتله وان بعد
عليك فسر بعسكر القوم الينا وهذا المكان يجمعنا فاذا انزلوا
القوم واطمأنوا فها نحن نفتح الباب ونخرج اليهم وهم غير اهبة
ويفعل الله ما يشاء ويختار قال الراوى فلما سمع ذلك
القداح اطرق برأسه الى الارض ساعة ولم يرد جوابا ولم يبد خطابا
فقال له الامام يا قداح ما منع لسانك عن الخطاب وما حبسك
عن رد الجواب فقال بابى انت وامى يا امير المؤمنين ما اراك الا
تقذ منى فى المهالك انا ما اصلح الا للحرب والنزال والمبادرة والقتال
وملاقات الابطال ولست اصلح للمراسلة ولا للمكاتبة
فان اردت ان تعفو عنى من هذا الحال وترسل غيرى من الرجال
ودعنى اكون امامك وبين يديك اقاتل من قاتلك واعادى من عاداك

الله جل جلاله

رابع حصن وهو يسمى الشرف

المجامر

فتبسم الامام ضاحكا من قوله وقال له يا قداح ان اتكلت على نصرتك فانا العاجز يا ويلك اتخشى من قوم فارقتهم البارحة وقد ائتمنوك على سرهم وعظيم امرهم ولا يضرك ان تعود اليهم وتذكر ما امرتك به فقال القداح يا سيدي فاذا انا فعلت الذي امرتني به وخدعت القوم وسقتهم اليك ثم انت ظهرت من الحصن برجالك وابطالك فيعلموا القوم عند ذلك ان مبتدا الامر والمكر والحيل مني ومنتهاه الى فيحملوني على اطراف الاسنة ثم يقطعوني قطعا فما اظنك يا سيدي الا وقد كرهت مكانى وتريد ان تبعثني لهلاكي فتبسم الامام من قوله وتضاحك جميع اصحابه فقال الامام اللهم ارزقنا عفوك يا ارحم الراحمين ثم اقبل على القداح وقال له يا ويلك يا ممن منهم بعون الله طول باعي وهمتي واسراعي فيشتغلون بى عنك اما علمت يا قداح ان العرب يسموني البلاء النازل والموت الفاصل اذا نزلت فى بيت فيه رجال شخصت اعينهم الى ورجفت قلوبهم وخرست السنتهم هيبة من الله عز وجل القاها الله فى قلوبهم منى فسر الى ما امرتك به ترى العجب قال الراوى فعند ذلك نهض القداح الى القيام وهو لا يريد القيام فاقبل الى مطيته فشدها واستوى راكبا ثم التفت الى الامام وقال له يا ابا الحسن ها انا ماض لامرك فاذا رايت القوم قد تبادروا الى وعطفوا على باسلحتهم فلا يشغلك عنى شاغل وليكن باسك الى نازل وابدا بخلاصي قبل ان تبطش بهم فقال له الامام لك ذلك على يا قداح امض وتوكل على الله فتوجه القداح سائرا فلما ولى تبسم الامام بعد ان قال لقد اعطاك الله يا قداح من الجبن نصيبا يا ويلك فلو كان لك قلب لكنت رجلا عظيما قال الراوى ثم ان الامام التفت الى اصحابه وقال لهم يا معاشر الناس لا تزالوا عن اماكنكم حتى ننظر ما يكون من امر صاحبكم القداح فانى اراه جبانا واما القداح فانه من حين فارق الامام اطلق مطيته وجد فى سيره مترنما بهذه الابيات وفيها يذكر ما الزمه الامام ولم يكن له فى ذلك رغبة

حملت ثقلا بماذا ليس احمله *** تحللا اذ دنى ثقلا فاعيانى
مالى وللحرب لاكانت كوائنه *** ألنوم اطيب شيا عند وسنانى
القى الجموح بارماح مقومة *** حقا وربى عنه كان اعنانى

قال الراوى وما زال القداح سائرا الى ان اشرف على القوم وهم سائرين وقد سترهم الغبار المنعقد عن اعين الناس كانهم الليل الدامس فلما نظرهم القداح حدث نفسه بالهروب ثم قال والله انى لا امن ان هربت كان من وراى هذا مفرق الكتائب فلما دعته نفسه خشى الفضيحة وخاف من امير المؤمنين فوقف هناك حائرا لايدرى اين يذهب فبينما هو واقف بين الحيرة والفكرة اذ هتف به هاتف من جانب الوادى بصوت رخيم يقول هذه الابيات

ما الجبن من شان الرجال وانه *** عيب وعار للبيب لعاقل
ثق بالامام وقوله لك انه *** رجل هجوم فى العجاج النازل
وهو المؤيد من الله قادر *** بالنصر ابده بسيف قاتل
نفسى الفداء لفتى ما مثله *** يعطى الرغائب والمنا للسائل
واذا دعى لكريمة فكانه *** يرمى العدا منه بسيف فاصل
فانهض لامر المرتضى وذر الذى *** حاولته واقبل مقال القائل

قال الراوى فلما سمع القداح قول الهاتف قال لا طاقة لى بمعيرة الانس ولا الجان ثم قال انى والله لاحمل بنفسى على المهالك ثم حرك مطيته الى ان وصل الى القوم فتبادرت اليه نحوه الرجال واسرعت اليه الابطال فتاملوه فاذا هو القداح رسول الملك ففرحوا بقدومه فرحا شديدا ثم سالوه عن حاله وعن خبره فلم يبد لهم جوابا فتسارع القوم الى صاحبهم غنام بالبشارة بوصول القداح اليه ففرح غنام بذلك وقال وحق المنيع لاطأن ابن ابى طالب ولو انى اصل الى مكانه بمكة ولاسوقنه الى المنيع سوق العبد الذليل ثم همز جواده الى ان وصل الى القداح ثم ناداه يا قداح ما وراءك وما الذى سمعت فقال يا سيدى سمعت الخير فقال غنام وما ذاك يا قداح فقال يا سيدنا واين ملكنا الكنا من قد صبوا لهذا الغلام من

خوفهم منه حتى اذا سالت النساء والصبيان وجدتهم لا يتحدثون
الا بحديثه ومقاله انه قد خرج من مدينة يثرب وحيداً فريداً
وها هو قد اجتمع معه عسكر جرار عظيم بغير عطا ولا رفد كانهم
كانوا اخوانا لا يدرى اين كانوا والموت بين يديه وقد فتح حصن
الوجيه وسار الى حصن الراتق وهو الآن نازل عليه بجيوشه وقد
تركت اهل حصن الصخرها فطين وقد اظهروا اسلاحهم واعتدوا
للحرب وقد كثر قلقهم وانى لما بشرتهم بقدومك سكن روعهم واطمئن
قلوبهم وقد بلغنى ان ابن ابى طالب سائر اليهم فقال له غنام يا ويلك
ما فعل بكنعان الذى كان يروع الوحوش والنساء فى الاوطان
والرجال فى كل مكان فقال القداح واين كنعان وحق ابيك انه قد شغله
عنك وعنهم شاغل ولا شك انه قد ولى وهو راحل فقال له غنام
يا ويلك بهذا قال انه نزل به الموت وتاجله الفوت قال الراوى
فصفق بيديه غنام ثم قال له لا بشرت بخير يا قداح فما فعل بولد
مداعس لقتال المخالص فقال القداح وان مداعس ادركه وحق
المنيع ما ادرك اباه ولا عدت تراه فقال له غنام يا ويلك لا سقيت
الغيث ولا رجعت الى اهلك سالما يا ملعون فما لحقنا من وروده خبر
فقال له القداح يا سيدى ما حل بهم فاعرض عنه غنام بوجهه
وقال له اصرف وجهك عنى لا كنت ولا كان ولا عمرت بك اوطان
فقال له القداح سمعاً وطاعة لقد سالتنى عن امر فلم اقدر اكتم
منه شيئاً ولم يزل غنام سائر بقومه الى ان قرب الى الحصن الصحى
فقال حنبل بن وكيع جاءنا والله يا ابا الحسن عسكر جرار وقد لمعت
سيوفهم وانى يا سيدى ارجو الله ان يكون غنيمة لنا وكان صاحبنا
القداح قد ساقهم الينا واخبرهم بما نزل باصحابهم فيكون ذلك
اهون الينا واهون علينا قال الراوى ثم ان الامام امر
الرجال بنقل الرجال والاثقال الى داخل الحصن وان يدخلوا
الخيل والرجال والجمال وكان ذلك الحصن كبيراً واسعاً يغيب فيه
العسكر الجرار ولا يرى له فيه اثر فلما لم يبق احد خارج الحصن ودخل الامام

رضي الله عنه واغلق الباب فلما استقر والقوم في الحصن اقبل اليهم
الامام وقال لهم معاشر الناس ان القوم اضعافكم مرارا وقد بلغني عن
صاحبهم غنام انه اشد اخوته وابطشهم يدا واكثرهم باسا واقواهم
اساسا واني عزمت ان اقدم اليهم واهجم عليهم ان شاء الله تعالى
فانظروا امامكم وسلموا الى الله اموركم وانزعوا الرعب من قلوبكم واياكم
ان تبقوا على اقاربكم وعشائركم وان كبر عليكم ذلك فلا تستعينوا
بالمخلوقين واستعينوا برب العالمين الا واني اوصيكم بما اوصي به
نفسي انما انا رجل مثلكم اريد بكم اليسر ولا اريد بكم العسر قال
الراوي ثم ان الامام رضي الله عنه اقبل على اهل الحصن وقال
لهم كونوا في اعلا حصنكم فان خاطبكم غنام فخاطبوه واظهروا
له السيادة واسالوه النزول عندكم فينزل عند الشك فقالوا
حبا وكرامة يا امير المؤمنين ثم التفت الامام الى جبيل بن وكيع
وقال له كن خليفتي على من في الحصن حتى ارجع اليك ان شاء الله تعالى
فقال له جبيل وحق ما اعتقده من حبك ما كنت الا معك وبين يديك
لعلي ان احظى بالسعادة واما اغتنم الشهادة فشكره الامام على
ذلك ثم اقام مكانه خالد بن الريان وتقدم امير المؤمنين وقال
لاصحابه انا خارج امامكم في نفر قليل من قومنا لاننا اذا خرجنا بجمعنا
نخشى ان يفوتنا ما عزمنا عليه ويبعد عنا ما املناه ويستيقظ
العدو لنا فقالوا يا سيدنا ومولانا افعل ما بدا لك فانا لك
سامعين ولامرك طائعين قال الراوي فاخذ الامام بنا قد
وجبيل والمرغدا وغيرهم من الابطال المعروفين بالشجاعة والقوة
والبراعة فاقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وقالوا له امرنا بما تريد
فقال الامام يا ناقد ان انت وصلت الى اخيك غنام فلا تامن عليه
ولا تمدد يدك اليه بسوء واتني به اسيرا واياك ان تاخذك لومة لائم
في الدين فكن فيمن ذكرهم الله واثنى عليهم لما انهم عادوا في الله اباءهم
وابناءهم وعشيرتهم فلما سمع ذلك تبسم ناقد وقال يا سيدي
وحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم ان اخي غنام اشد مني باسا

واقوى مراسًا ولا اطيقه في الحرب ولا اصدمه في القتال والضرب ولكن
انا واثق بالله تعالى ومتوكل عليه فقال الامام يا نافذ قل لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الامام حزم وسطه وجمع اذيال درعه في
دار منطقته وامر اصحابه ان يترجلوا ويفعلوا كفعله وقال يا معاشر
الناس اذا رايتمونا قد ناشبنا القوم بالحرب فاتونا بخيلنا مسرعين
قال الراوي فبينما الامام كذلك وهو يوصي اصحابه اذ سمع
صهيل الخيل وقعقعة اللجم وتصافق الرماح وصياح الرجال عند
نزولهم وقد ارتجت بهم الارض من كثرتهم فقال الامام يا نافذ قد
ظهر السرور والفرح فنظر اليه نافذ وهو متبسما ضاحكا فقال
يا سيد هؤلاء الجيش قد ارتجت الارض لكثرتهم فقال له لا يهولنك ذلك
فان الله تبارك وتعالى معنا لا يخفى عليه من امرنا مثقال ذرة وهو
القادر عليهم فبقدرته ينصرنا عليهم فقال نافذ يا سيدي لا افلح
شانيك ولا خاب مواليك وخسر معاديك فشكره الامام وقال يا نافذ
اني متشوق الى الضرب اشوق من الظمآن الى الماء البارد فنزل القوم واشتدوا
بالوادي فملؤا الارض في الطول والعرض ونصبوا الخيام والمضارب واحدقوا
بصاحبهم غنام من كل جانب ومكان قال الراوي فلما استقر
بغنام الجلوس ولم استقبله احد قال ابن القداح بن وائله فنودي فاتى
اليه ووقف بين يديه وقال له غنام يا قداح ما كان فيهم من يستقبلني
ويخرج الى قبل وصولي اليهم فقال له القداح وكان صاحب لسان
لا صاحب ضرب وطعان يا سيدي انخوف ابن ابي طالب قد تمكن في
قلوبهم فخشوا من هيلة تقع بهم فبينما هو يخاطب القوم واذا
بباب الحصن قد فتح وخرج الامام مسرعا ومعه قومه وقد تركوا باب
الحصن مفتوحا وتقدم امير المؤمنين وهو غير مكترث بهم الى ان اخترق
عسكر غنام ووصل اليه فوجده جالسا ومن حوله اصحابه واكابر قومه
والقداح بازائه وغنام يحدثه فلما نظر القداح الى الامام وهو مقبلا
اصفر لونه واضطرب وتغير وجهه وتاخر الى ورائه فبقي غنام يحادثه
وهو يقول يا تتكم الكتائب ووصلت اليكم المصائب من كل مكان

وجانب من مفرق الكتائب ومظهر العجائب ليث بني غالب امير المؤمنين
علي بن ابي طالب قال الراوي فلما وصل الامام الى غنام لم يمهله
دون ان جرد عن لثامه وتقدم من مكانه وقال انا صاحب العجائب
انا مبدي الغرائب انا البحر الساكب انا الاسد الطالب انا الليث
المحارب انا فارس المشارق والمغارب انا ليث بني غالب انا امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ثم انه شهر سيفه وفعل اصحابه مثله وكبر الامام وكبر
اصحابه الذين معه وسمعوهم الذين في الحصن فكبروا واطلقوا لهم
الاعنة فلما نظر غنام ذلك اندهش وحار وارتعش ونظر الى امير
المؤمنين وقد كاد ان يعلوه بالسيف فصرخ صرخة كبيرة فكر
فانكب عليه اصحابه من كل جانب ليمنعوا عنه الامام فلم يكبر ذلك على
الامام دون ان تقدم الى رجل منهم يقال له مسارع بن جميع وكان
كانه قطعة جبل لطوله وعظمه فضربه الامام على عاتقه طلع السيف
يلمع من تحت ابطه فتجندل صريعا يخوض في دمه وعجل الله بروحه
الى النار وبئس القرار قال الراوي فتقدم القطاط بن
جبير العابدي وقال له يا ابن ابي طالب كيف وصلت الى بلاد السادات
وفعلت به هذه الفعال انت عدمت عقلك واراد ان يضرب الامام
رضي الله عنه فعطف عليه الامام عطفة هاشمية وهو ممتزج بالغضب
كالاسد وقال له يا عدو الله ما عرفت ان ابن ابي طالب هو الموت
الفاصل والبلاء النازل فهل لك ان تقول لا اله الا الله محمد رسول
الله فقال يا ابن ابي طالب تخدعني بالكلام وتسحرني بسحرك فقال
له الامام انا سحري ذات الفقار الذي عجل بكم الويل والدمار
ثم وثب عليه وضربه ضربة فاحملها عدو الله على حجفته من
فوق راسه فوقعت تلك الضربة على الحجفة فقطعتها ونزل
السيف على راسه فخرج من بين فخذيه قال الراوي
ثم تقدم الى الامام رضي الله عنه رجل يقال له نزخلم وكان
من الابطال المشهورين ومن الشجعان المعدودة فبادر الى
الامام رضي الله تعالى عنه ليضربه بسيفه ويأخذ منه تار اصحابه فبادره

الامام وضربه بالسيف فمزق درعه ومزقت الضربة نافوخه فجندله
صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك
تكاثرت القوم على الامام رضي الله عنه وهو غير مكترث بهم بل
يضرب بسيفه يمينا وشمالا فيقطع بحسامه الدروع السابغة
والبيض العادية ان ضرب طولا قد وان ضرب عرضا قطع وجعل يدخل
يده تحت الفرس ويرفعها فيقلب الجواد براكبه ويمسك الرجل ويرمي
به الآخر فيقتلهما فلما رأى القوم ذلك تنافروا يمينا وشمالا بعد
ان قتل منهم مقتلة عظيمة وكان لا يرى الا رؤساء طائرة وخيول
غائرة ثم رجعوا الى اماكنهم بعد ان ملكوا اعداء الله الفداح بزوالهم
قال الراوي فعظم ذلك على الامام رضي الله عنه فبينما القوم كذلك
اذ خرج من عسكر المسلمين غلام امرد رشيق القد متوشح بازار احمر
وبيده سيف مشهور فاقبل حتى وصل الى جيش غنام وحمل عليهم
فتاملوه فاذا هي الرغد ابنة الخطاف فادركها الامام وجازاها
خيرا وامرها ان ترجع الى مكانها وقال لها نحن نكفيك هذا الامر
بانفسنا ثم اقبل ناقد بن الملك الى الامام رضي الله عنه وقال له يا امير
المؤمنين اني عزمت على كشف القناع وبسط الذراع واريد ان اتقدم
الى اخي بالاعذار والانذار فعسى ان يصلح الله شانه وشان من معه
فقال الامام لا امنعك من ذلك اخرج على بركة الله تعالى ورسوله
قال الراوي فتقدم ناقد الى اخيه ونادى برفيع صوته
يا اخي قد ظهر الحق لطالبه وخسر صاحب الباطل في مذاهبه وقد
ذهبت دولة الاصنام وجاءت دولة الاسلام وعبادة الملك العلام
وقد ظهر دين محمد عليه افضل الصلاة والسلام ثم نادى اخيه غنام
وقال له يا اخي تقدم الي حتى ادلك على طريق تقربك الى الله وتبعدك
من النار والعذاب تقيك والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب
الردى واطاع الملك الاعلى يا اخي اسلم تسلم وتكون من اصحاب الكرم
وابن عمه محمد المعظم صلى الله عليه وسلم قال الراوي
فلما سمع غنام ذلك من اخيه ناقد فار بالغضب واخذه الغيظ والحمق

فقال للقوم هذا اخي الضال المغوي الذي اغضب اباه والهه المنيع وقطع رحمه وها انا خارج اليه وملقي بنفسي عليه فاذا رايتموني قد وصلت اليه فسارعوا النحوي فقالوا له سمعا وطاعة ثم خرج وانشد

لبيك من اخ ان كنت منقذي ... من المهالك ومنجيني من النار
لبيك يا ابن ابي ان كنت مسعدي ... فالسعد ينجي من ظلمة العار
فادنوا الي يا ناقد وخلصني ... من المهالك فالاسرار اسراري

قال الراوي فلما فرغ غنام من شعره اتى نحو اخيه بغير عدة ولا سلاح فلما راى ناقد اخيه وهو على تلك الحالة لم ينكر شيئا من امره فدنا منه ليعانقه ويستعطفه فلم يمهله غنام دون ان دكس عليه بجواده ثم داخله وعافصه وضرب بيده على اطواقه وسحبه اليه فاقتلعه من سرجه فلما راوا المشركين ذلك من غنام وقد اقتلع اخيه ناقد من بحر سرجه اتوا اليه مسرعين متبادرين وحين مسرورين الذي اخذ ناقد من المسلمين فلما اخذه غنام اوثقه كتافا وسلمه الى اصحابه فمضوا به الى عسكرهم فلما راى الامام ذلك من المشركين لم يمهلهم دون ان حمل عليهم وحمل معه اصحابه ومالوا على المشركين فحمل غنام وحمل معه اصحابه ومنعوا الامام واصحابه من الوصول الى القداح وناقد ولم يزالوا كذلك الى ان ذهب النهار واقبل الليل فافترقوا القوم ورجع كل فريق الى مكانه وقد حزنوا المسلمين لفقد ناقد والقداح حزنا شديدا ورجع الامام وهو يفور بالغضب وقال والله لا اكلت طعاما في ليلتي حتى انظر ما يكون من امر صاحبي ناقد والقداح قال الراوي ثم امر الناس باضرام النار وزيادة الحرس وجعل الامام يطوف من حول عسكره ويحرسهم بنفسه وهو قلقان على ناقد والقداح هذا ما كان من امر امير المؤمنين واما ما كان من امر عدو الله غنام فانه لما رجع من حرب الامام امر باحضار ناقد فاتوا به واوقفوه بين يديه فقال يا ناقد ما الذي تفعل مع هذا الذي دخلت في دينه وما الذي ينفعك من ابن ابي طالب واني اراه انه ساقك الى

المهالك فوحق راسي لا اتركن احداً يتولى عذابك الا المنيع وحده وها
انا سائر بك اليهم فقل لمحمد يخلصك منهم فانهم يريدون هلاكك
فقال ناقد تبا للمنيع فوحق رب الكعبة لا تن تجمع ابن ابي طالب
عن المنيع حتى يحرقه في ناره انما يعبد الاله المنيع الرفيع الذي خلق
سبع سموات طباقا ورفعها بغير عمد ترونها وخلق سبع اراضي
وخلق الخلق جميعا وقسم الارزاق له ولوجهه اسجد وانت ولا تغزني
فلي من يأخذ بثاري ويكشف عني عاري قال الراوي
فقال له غنام ومن الذي يأخذ بثارك ويكشف عن عارك ونهره
واظهر عليه غيظه فقال له ناقد وما تعرفه قال لا قال انا اعرفك
به وانت اعرف الناس به فهو مفرق الكتائب ومظهر العجائب ومبدع
الغرائب الغيث الساكب والنجم الثاقب القرم الغالب الصنديد المحارب
الفارس المضارب الاسد الطالب فارس المشارق والمغارب بلا مزيد
عند المطامع والمواهب ليث بني غالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب
فلما سمع ذلك غنام فار بالغضب من قول لخيه فاقبل على اصحابه
وقال لهم يا قوم ان الحرب دول ومجال يوم لك ويوم عليك واني اخشى
من ابن ابي طالب ان يصل الى اخي هذا ويخلصه مني فايكم يمضي باخي
ناقد الى الديار مع هذا اللئيم الغدار القداح بن واثلة ويسلمهم
الى ابي وابي يقدمهم الى الاله المنيع فيفعل بهما ما يشاء ويختار فلم يرد
احد من قومه بجواب وكانهم لجموا بلجام عن الخطاب وذلك كان
حياء من ناقد وخوفا من الامام ان يصادفهم بالطريق قال
الراوي فلما نظر ذلك غنام قال يا قوم ان كنتم ابديتم ان توصلوا
هذين الغدارين الى ملككم والى الهكم المنيع فانظروا من يوصلهم
الى الحصن المشرف لنا من عليهم من اعدائنا فلم يكن من القوم احد
يرد عليه جواب فقال غنام يا قوم مالي اراكم قد امتلأت قلوبكم
هلعا وجزعا من ابن ابي طالب ناها ولكل ملة مثلها فانظروا لانفسكم
وتدبروا امركم واحرسوا عسكركم فاني راجع اليكم في الصباح
ثم ان ناقدا دعى بابن عمه حبان بن معلوية وكان كبيرا في القوم

وافرسهم واشجعهم فلما حضر بين يديه قال له يا ابن العم كن خليفتي
على القوم حتى اعود اليكم ثم حمل اخيه ناقد على جواده وقيده من
تحت بطنه وحمل القداح على فرسه وقيده كذلك ثم اخذ من القوم
عشرة رجال بجياد ابطال من شجعان القوم وجعلهم حول ناقد
والقداح وخرج بهما من العسكر في جوف الليل واراد ان يوصلهم
الى الحصن المشرف هذا ما كان من حديث غنام قال الراوي
واما ما كان من امير المؤمنين رضي الله عنه فبينما هو يحرس اصحابه
فنظر الى ناحية المشركين فوجد رجالا قد خرجوا من عسكر المشركين
فظن انهم رسل من غنام الى ابيه الهضام يستنجدون فتركهم
وحاد في الطريق واستنهض جواده الى ان انقطع عن حس القوم
وقد بعد عنهم واتى الى موضع هناك بين جبلين على هيئة المضيق
وليس لذلك القوم طريقا غيره فوقف الامام رضي الله عنه
ولخفي حسه وجرد سيفه وجعل ينتظر قدوم القوم اليه وهو لا يعلم
ان الله تبارك وتعالى قد ساق له كلما يطلبه من خلاص اصحابه
ناقد والقداح وقتل عدو الله غنام قال الراوي فبينما الامام
رضي الله عنه شاخصا اذ سمع هفيف الخيل وسمع مع ذلك صوت
غنام وكان قد اثبت معرفته فلما سمع حسه اهتز فرحا وسمعه
يقول لاخيه يا ناقد زعمت ان لك صاحبا يخلصك ومن الشدائد
ينقذك فما الى اراه متباعدا عنك وللمهالك سلمك وناقد يقول
يا ويلك ان لي صاحبان صاحب في السماء يراني وهو الكبير المتعال
وصاحب في الارض لو علم بمكاني لاتاني وخلصني من سجنك
وسمع القداح يقول لا اخذ الله من اوقعني وبالخلاص اوعدني
وضمن لي السلامة من كل شيء يؤلمني وما زالوا كذلك الى ان قربوا
من الامام وغنام في اوائلهم فوثب الامام رضي الله عنه وثبة وصل
بها الى عدو الله غنام وقال له ها انا الاسد الضرغام انا البطل
المقدام انا ليث بني غالب انا امير المؤمنين علي بن ابي طالب فسمع القداح
صوته فصاح يا سيدي سالتك بالله الا ما خلصتني قبل صاحبنا ناقد

فقد علمت ما نزل بي من اجلك وكان الامام لما وثب الى عدو الله
غنام ووصل اليه مد يده وقبض على اطواقه وسحبه فاقتلعه من سرجه وقال له
قد خلص اخاك صاحبه الاصغر يا فرسل الاكبر فمن ينقذك مني يا ويلك
وهم ان يعلوه بالسيف فقال يا ابن ابي طالب ابقي علي كما ابقيت على
صاحبك واحسن الي بكرمك قال الراوي فتقدم الامام
الى ناقد وحله من وثاقه وامره ان يشد اخاه غنام شدا وثيقا
وتقدم الى القداح وحله والعشرة ابطال الذين اتوا معه ينتظروا
الى فعل الامام فما جسر احد منهم ان يتكلم ولم يتحرك فخمدت حسهم وسكنت
حركاتهم فلم يستطيعوا ان يتحركوا من اماكنهم فقال لهم الامام من
قال منكم لا اله الا الله محمد رسول الله فلم امد يدي اليه الا بالخير
ومن لم يقلها مددت يدي وقطعت راسه بهذا السيف فقالوا
باجمعهم نحن نشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله ففرح الامام
باسلامهم فرحا شديدا ثم اقبل الامام الى غنام وقال له هل لك
في كلمة تقولها تمحي بها ما سلف من ذنوبك فقال غنام يا ابن ابي
طالب وما هي الكلمة التي اقولها فتمحي بها ذنوبي فقال له الامام تقول
لا اله الا الله محمد رسول الله تقر لله بالوحدانية ولمحمد ابن عمي بالرسالة
فقال غنام يا ابن ابي طالب هذا شيء لا افعله ابدا وما انا تارك دين
ابائي واجدادي ولو قطعت اربا اربا واعلم انك لم تكن من رجالي
وانما خادعتني واخذتني غصبا وغدرتني ولو كنت لك في الميدان
لبعد عليك ما املته ولا كنت ملكت قيادي قال الراوي فعند
ذلك وثب الامام فحل وثاقه وهو يتململ من شدة الغيظ ورمى اليه
سيفه وحجفته واشتد الامام غضبا وقال لغنام يا عدو الله
وعدو نفسه خذ سيفك وحجفتك واشتد ومانع عن نفسك
فقال غنام يا ابن ابي طالب لقد انصفت في فعلك واصلحت في
صنعك دونك يا ابن ابي طالب والقتال والمبادرة الى النزال
فانا اشجع الشجعان اتحسبني كغيري من الرجال يا ابن ابي طالب
لاذيقنك الحنظل لاذ وارميك بالوبال فلما سمع ذلك غضب غضبا شديدا ووثب

يا عدو الله لقد تجاوزت في قولك فاعتزل الى ناحية عن اخيك لا يهولنه
ما يحل بك يا عدو الله وعدو نفسه ثم ان الامام جذب نفسه
واخذ غنام واعتزل عن القوم ثم غشيه وضربه بالسيف ضربة
هاشمية علوية فتلقاها عدو الله واستتر بجحفة على راسه
فنزل السيف على الدرقة فقطعها وعلى راسه فلقها وصار يخرج
خرج من بين فخذيه فتجندل صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه
الى النار وبئس القرار قال الراوي فكبر الامام وكبر معه
اصحابه ثم ان الامام اخذ ما كان على عدو الله ودفعه الى اخيه ناقد
وسر الامام بقتل عدو الله فقال ناقد يا ابى الحسن ما فعلت بعدو الله
غنام قال يا ناقد انه صار الى النار وبئس القرار فلا تاسف عليه
فانه ليس باخيك ثم اقبل الامام على القداح وقال له يا قداح كيف
رايت نفسك قال يا ابى الحسن خلصتني بعد الياس من الحياة والاشرا
على الموت قال له الامام يا قداح ان الله قد انقذك من الموت فان شئت
ان تقيم معنا وان شئت فارجع الى اهلك وديارك مصاحبا بالسلامة
فقال القداح يا ابى الحسن وكيف امضى الى اهلي وديارى وقد انالنى
الله ما لم ينله احد من قومك فوالله لا امضى حتى آخذ من الغنائم
ما يسرني واسد به فقري واوسع منه على اهلي وينشرح صدري
قال الراوي فتبسم الامام رضي الله عنه ضاحكا من قوله وقال
له حبا لك وكرامة يا قداح لاعطينك من الغنائم ما يسر به قلبك
ويغني فقرك وترجع به مجبورا الى اهلك ان شاء الله تعالى فقال
القداح يا ابا الحسن هذا من بعض فضلك وكرمك فعند ذلك
عطف الامام الى عسكره وهو مسرور باسلام القوم وخلاص
اصحابه وقتل عدو الله غنام فلما اتوا الى عسكرهم في ساعة واحدة وقد
مضى من الليل شطره وقد كان اصحاب الامام يفقدونه في الليل
فلم يجدوه فكبر ذلك عليهم فلما سمعوا القوم صوته تبادروا اليه
فرحين به فلما وصلوا اليه ونظروا الى ناقد والقداح والعشرة الذين
اسلموا من جماعة غنام مع الامام فبهتوا القوم واندهشوا وفحصوا بابصارهم

الى

الى نحو الامام وقالوا له يا ابا الحسن ما هؤلاء القوم فقال لهم هؤلاء
عصابة مالت الى الاسلام ورغبت فى الايمان ففرحوا القوم بذلك
وباتوا بقية ليلتهم قال الراوى فلما برق ضياء الفجر اذن الامام
وصلى بالناس صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته ناداهم يا قوم خذوا
آلة حربكم واستعدوا للقتال رحمكم الله فاخذ كل منهم آلة حربه
واتوا الى ان وقفوا بين يدى امير المؤمنين فقال لهم كونوا آمنين
وكان المشركين قد ابطا عليهم خبر صاحبهم غنام فقلقوا القلق
قلقا شديدًا فلما نظروا الى المسلمين وتهيئهم للقتال خافوا خوفا شديدا
فلما عبى الامام اصحابه وعزم على القتال نادى برفيع صوته معاشر
الاراذل الى كم تدافعوا الحق بباطلكم والحق اغلب وها انا اشفق
عليكم منكم على انفسكم واعلموا ان الله سبحانه وتعالى انقذ اصحابنا
ناقد والقداح وقتل صاحبكم غنام وقد اسلموا الذين كانوا معهم
فهل لكم ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا تصديق قولى
لكم ثم نادى القداح وناقد فاجابوه واسرعوا اليه فقال لهم الامام
نحن قوم لا نكذب ولا يليق بنا الكذب فما انتم قائلون قال
الراوى فلما رأوا القوم ناقد والقداح والعشرة ابطال الذين
خرجوا معهم تحققوا الامر وصدقوا الامام فى قوله واتوا
نحوه قائلون لا اله الا الله محمد رسول الله وكانوا عشرة
الاف قتل منهم فى المعركة ثلاثة الاف وبقى السبعة الاف
الذين اتوا نحو الامام واسلموا وحسن اسلامهم وفرح الامام
بذلك فرحا شديدًا حيث صفا له ذلك العسكر ولم يبق فيهم
معاند والتم مع الامام جيش عظيم يزيد عن العشرة الاف بعد
خروجه من المدينة منفردا وحده فبعض الجيوش من اهل الحصون
والباقى من جيش الملك هضام واختلط القوم بعضهم ببعض
فاخذهم الامام وقرب بهم الى باب الحصن فخرج اهل الحصن اليهم
واستقبلوا الامام وجيشه واسلموا على يديه واكرموه غاية الاكرام
فاقام عندهم بقية يومه فى خير وسعة وقد كثر الله جمعه واعلا

بنصرته ثم ان الامام بعث طائفة من ليلته وامر عليهم جنبل بن وكيع
وامره ان لا يعودوا اليه الا بخبر صحيح فسار جنبل من عند الامام ثم عاد اليه
وقت الصباح فلما اقبل على الامام سلم كلا منهم على صاحبه والمسلمون
كذلك قال الراوي ثم ان الامام جمع عسكره وقال لهم
معاشر المسلمين ان الله تبارك وتعالى قد انقذكم من الكفر وظلامه
واكرمكم بكرامة الايمان وبعد فاني اريد ان القي بكم عشائركم
وقرائبكم الا وان الله باعد ما بينكم وبينهم واني اخشى ان يدخلكم
ما يداخل القريب على قرائبهم وهذا عسكر قد اجتمع لصاحبكم فيه
خلق كثير من سائر العربان ثم قال يا جنبل ما وراءك قال كل خير
وسلامة يا امير المؤمنين الا ان الملك هضام خرج الينا بجميع قومه
وهم مائة الف فارس غير الصعاليك والعبيد فقال له الامام يا جنبل
لو انه يكون معه اهل الارض جميعا ما كبر علي لقاهم واني كنت معولا
على لقائهم وحدي فكيف اخشاهم اليوم وانا معي هذا الجيش والله
المستعان وعليه التكلان فلا بد للخيل ان تخوض في الدما وللسيوف
ان تتثلم من شدة الضرب وللرماح ان تتقصف ويقضي الله امرا كان مفعولا
فقولوا ما انتم قائلون قال الراوي فلما سمع ذلك ناقد وثب الى الامام
وقال يا ابا الحسن اما انا فوالذي بعث ابن عمك بالحق بشيرا ونذيرا
لم يكن اعز علي من اثنين احدهما والدي والاخر اخي فوالله ان امكنني
الله منهما لاضربن عنقهم وقد اظهرت لك البيان وقد لاقيت اخي
غنام ويا امير المؤمنين كل منا له في القوم خليل وحبيب ونسيب
واخ وصديق ورفيق فقد تركناه لله عز وجل وحاشا ان نؤمن
بالله ورسوله احدا ثم بعد ذلك نتبع النفاق وانت ان شاء الله
تعالى ستنظر ضربنا بالحسام وصدمنا في معركة الاقوام ولتعلم
اننا عندنا لقتال سيفك القاتل القاطع ودرعك المانع ثم جلس ناقد
وقامت من بعده الرغدا بنت الخطاف وكانت فصيحة اللسان قوية
الجنان وقالت يا ابن السادات الكرام وابن عم محمد خير الانام
انت مالك رقابنا واولى بانفسنا منا فلك الاجلال والاكرام يا ابن

عم محمد عليه افضل الصلاة والسلام اعلم ان لنا فى القوم اخوة فى الجاهلية
عبدة الاصنام فقد ازالها الله بمحمد وصاروا اخوة فى الدين والاسلام
ونزل معك وبين يديك نتقاتل كل حبيب وقريب عسى الله ان يسامحنا
فيما سلف من ذنوبنا وخطايانا فالتق بنا ما شئت وامض بنا الى ما اردت
فعلى والله من لم يبالى من الرجال ولا يفزع من ملاقات الابطال ولو
انك سلكت بنا الجبال العالية والاطواد الشامخة لكنا معك وبين يديك
نقاتل فى مرضات الله ورسوله ولم نبالى من الموت اذا نزل بساحتنا
فى مرضات ربنا عز وجل قال الراوى فسر الامام لذلك سرورا عظيما
وقال على الاصول تفوت الفضول ومن اشبه اباه فما ظلم يا رغدا
لولا جابر والدك الى الاسلام لكان ركنا عظيما من اركان المسلمين
ولكن لم تسبق له سابقة السعادة ولو سبقت له السعادة لتعلق
بالشهادة فقالت له يا ابا الحسن ان الله سبحانه وتعالى قد حرمه الخير وابعده من رحمته
وجنته وجعله من اهل ناره فنسال الله السلامة فتواثبت الرجال
والابطال الى الامام رضى الله عنه وقالوا يا ابن عم رسول الله سر بنا
نلتقى عدو الله فى المجال فما يكبر علينا قتاله ولا نزاله ولو انه فى عدد
اهل الارض جميعا فلما سمع ذلك الامام فرح فرحا شديدا وجازاهم
خيرا ثم انتخب من القوم رجلا من خيارهم وامره على الحصن وامره بحفظ
ما فيه واقام عنده مائة رجل فى الحصن قال الراوى ثم ان الامام
رضى الله عنه امر بالرحيل فتواثبت الرجال اليه كالاسود الكاسرة
او الشواهين الطائرة واحدقوا بالامام من كل جانب ومكان ثم نادى
الامام الى ناقد وقال له يا ناقد انت اعرف بالطريق وهى بلاد ذلك
وبلاد ابيك وجدك وانت اعرف بها من غيرك فسر امام القوم فقال
ناقد حبا وكرامة يا امير المؤمنين ثم تقدم ناقد وبقى الامام وحنظلة
ابن وكيع والرغدا بنت الخطاف واكابر قومه محدقين به وقد تاخر
الى وراء القوم وهم سائرين فى اثر ناقد ابن الملك فما زال القوم سائرين
وحميت الشمس واشتد الحر وناقد فى اول القوم والامام رضى الله عنه
وحنظلة بن وكيع والرغدا من وراء القوم متباعدين عنهم فبينما هم

كذلك اذا نظر ناقد فارسا مبادرا من وراء ربوة كانه طالب وسطلق
شاك فى سلاحه فنظر الفارس فرأى ناقد وهو اول القوم فانقض هاربا
راجعا من حيث جاء قال الراوى فلما رآه ناقد انقض عليه كانه
الاسد اذا عاين فريسته وترك الناس وقوفا فى انتظاره فلحق بهم الامام
فقال لهم يا قوم ما الذى اوقفكم عن المسير فاخبروه بخبر ناقد فقال
الامام ما كان يجب ان يهجم عليه وحده فلا يامن ان يكون طليعة
لقوم كامنين فيقع فيهم ثم تقدم الامام امام القوم وجعل يسير بهم
على مهل وقد قلق لابطاء ناقد عنه فما كانت الا ساعة واذا هم بناقد
قد اقبل والفارس معه وهو يقوده بعد ان اوثقه كتافا وشده من
فوق فرسه ولم يزل سائرا به الى ان وصل الى الامام رضى الله عنه
فلما نظره الامام تبسم وقال زادك الله يا ناقد خيرا فهل انت تعرف
هذا الفارس قال نعم يا ابا الحسن انه من اكبر قومنا قال الراوى
فاقبل الامام رضى الله عنه الى ذلك الفارس وقال له يا اخا العرب
ما اسمك قال اسمى مضارب بن عراف الباهلى فقال له يا مضارب الصدق
اوفى سبيل فاكشف لنا عن حقيقة امرك ومنتهى خبرك ولا تخادعنا فنحن
جرثومة الخداع فقال له مضارب يا فتى ان فراسة العاقل لا تخيب وانا اتيقن
فيك انك صاحب الجيش فتى قريش مفرق الكتائب ومظهر العجائب امير
المؤمنين على بن ابى طالب فقال له انا والله ما ذكرت فقال مضارب لله
درك يا ابا الحسن انه ما وصف لى شئ من العرب بصفاتك الا وقد حل
فيك وانت والله اعظم مما وصفوا واكثر مما ذكروا وان عندى اسرارا ولها
غير انى فى نظرك اشتهى قلبى وخاطرى ولكن يا ابا الحسن اعطنى الامان
قال الراوى فلما سمع ذلك الامام رضى الله من مضارب ذلك
قال له الامان ان قلت الحق واستعملت الصدق فقل ما انت له قائل فقال
مضارب يا ابا الحسن ان الملك هضام لما بعث ولد الاغنام فى العشرة
الاف فارس ظن ان ولده يأتى بك اسيرا فلم يوم ذلك فلما جن
الليل واختلط الظلام اوى الى فراشه فراى فى منامه رؤيا قد
انتبه منها مرعوبا فزعا فلما اصبح الصباح بعث الى حاشيته وكبرا

مملكته فحضروا بين يديه فقال لهم يا قوم اني رايت الليلة في منامي رؤيا ارعبتني وكدرت منها فراشي وجعني منها قلبي وخاطري فقالوا له قومه ايها الملك العظيم الهنم المنيع لك الصباح بقوته وحفظك في كل غدو ورواح ما رايت في منامك فقال اني رايت ولدي غنام جالسا بين يدي وانا احدثه فبينما انا كذلك اذ رايت طيرا عظيما قد انقض علي وله مخاليب كمخاليب السباع واجنحة كاجنحة النسور وله منقار طويل زايد في الطول وكاني اخذت ولدي وضممته الى صدري فهجم عليه ذلك الطير وهو في حجري فاختطفه بمخاليبه ولم اقدر على خلاصه منه وكاني انظر اليه وهو طاير به بين السماء والارض حتى غاب عن عيني ولم اره بعدها ابدا وقد خشيت على ولدي ان يكون اصابه شي من ابن ابي طالب فما اراه ابدا فما الذي ترونه في ذلك فلما سمع القوم منه ذلك قالوا له ايها الملك انه داخلك وسواس احلام لاجل تعليقك بولدك فان اردت ان تسير الى الهك المنيع وتستخبره عن امر ولدك فانه يخبرك بذلك كله قال الراوي فقال لهم الملك اما ذكرتم من خبر الاله فانه اوعدني بالنصر على ابن ابي طالب فقالوا له كن واثقا بما اخبرك به الهك فقال الملك لابد من المسير اليه واقص رؤياي عليه فقام من وقته وساعته وما زال سايرا الى ان دخل على الصنم فخر الملك ومن معه ساجدين ثم رفعوا رؤسهم وقام الملك قايما على قدميه وشخص ببصره الى الصنم وتمادى اليه بيده وجعل يقص عليه ما رآه في منامه ثم قال الهي وسيدي ومولاي ما عندك في هذه الرؤيا من الجواب فقد كدر هذا المنام الذي قصصته عليك عيشي واوهج قلبي فاجابه الصنم بصوت مزعج لم يسمع اشنع منه وهو ينشد ويقول شعر

ذهب الصبا بنوى من اصحابي * بفنائي وسارعوا للذهاب
لا بقيتم ترونه بعد هذا * لا ولا يعود من طريق الذهاب
اين منجاهم من الضيغم القرم * مرمي العدا بسوط العذاب
هو علي الحبر الزكي الهمام * قد علا فخره بذي الانتساب

قال الراوي فلما سمع الملك والقوم من صنمهم هذا تنافروا عنه وخرج

الملك وهو زايد الغضب على صنمه حين سمع منه ذلك فانكر ذلك غاية
الانكار ثم قال لا شك انه عدوا من اعداء الاله تكلم مع كراهية على لسانا
ثم انه امر بتجهيز الجيوش وارسل الى قبايل العرب ولم جميع قومه وقد
عزم على المسير بنفسه اليك وهو منتظر قدوم الجيوش اليه وهم في
تكاثر من العدد فلما ذا دبر الفلق كتب جماعة وسيرهم اليك وهم اربعة
الاف فارس من كل مدرع ولابس صناديد عوابس من الابطال
المشهورة والشجعان المذكورة وامر عليهم رجل يقال له جويرة بن
اسد الباهلي وهو فارس مشهور وبطل مذكور وامره بالسرعة لياخذ
خبر ولده غنايم فلما وصل الى الحصن المشرف وعلموا بمسيرك اليهم
اكمنوا لك في وادي الظبا بعد ان فرقوا اربع فرق كل فرقة منهم الف
فارس وقد امرهم الملك انك اذا صرت بينهم يقتحموا عليك باجمعهم
وان الوصية قد تقدمت لصاحب الحصن المشرف خالد بن بسطام
الملقب بهجام ان يخدهم انهم قد عجزوا عنك وهجام هذا فارس
لا يرام كثير الشر والانتقام لا تهوله الابطال ولا يكترث بالرجال والقوم
في مكان من الوادي ومضايقه والامير جويرة بن اسد امير الجمع هو
في الجهة التي قبلك من جهة عطفة الوادي وانه دعاني وامرني ان اتى
اليه بخبرك لما يعلم من سرعتي وامضاء امري وقال لي سير على عجل واشرف
على بن ابي طالب وانظر كم معه من القوم واين هو وارجع الي مسرعا فخرجت
في امره مجل ولم يعلم القوم انك قد تكامل معك هذا الجيش العظيم
والعسكر الجسيم فلما عدلت من جودة الوادي اسرع الي ناقدو متنصني
ودهاني وها انا بين يديك فاصنع بي ما شئت فقد نصحتك بالامر
الصحيح على حقيقته وانا اقول قبل ان تصنع بي شيئا اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله قال الراوي فلما سمع اسلامه الامام
سر سرورا عظيما ثم اقبل الامام على اصحابه وقال لهم معاشر الناس ما تقولون
فيما قال الاخ لكم مضارب فقالوا يا ابا الحسن انت الامر ونحن المامورين وانت
القايل ونحن السامعين ومنك القول ومنا الاجابة والسمع والطاعة لله
ورسوله ثم لك يا امير المؤمنين فجزاهم الامام خيرا ثم التفت الى ناقد وقال له

يا ناقد انعرف هاهنا منفذا او مخرجا نخرج منه ونذور من وراء القوم
حتى نخلي بينهم وبين الحصن ونترك لهم منا جماعة هاهنا يلاقون عليهم
وندهمهم في مكانهم فقال ناقد يا ابا الحسن ان الطريق سالكة الى
الوادي يمينا وشمالا فان شئت فاعزم فما من قومك الا ويعرف هذه البلاد وساكنها
ففرقنا على المكان ونحن ندهمهم من سائر الجهات قال الراوي فجازاهم
الامام خيرا ثم افرد مع ناقد الف فارس وقال له خذ في عرض البرية
الى ان تحادي القوم من جهة الحصن واعطف على الجادة اليهم فانهم اذا
نظروك وقد اتيت اليهم من جهة الحصن فيظنوا انها نجدة من عند صاحبهم
الملك هجام واذا قربت منهم فاحمل عليهم بمن معك ومكن السيف فيهم
حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وها نحن سايرين بين ايديهم
واقرن بهذه الابطال فسار ناقد بالالف فارس فلما جد به المسير انشد

لم يقصد الركبا لا الراكب * ولا الى خل ولا صاحب
لكن قصدت القوم بعقد اللوا * من الامام علي بن ابي طالب
يا عروة الوثقى وشمس القضا * اما النا عن حبك بالصايب

قال الراوي فلما بعد ناقد بمن معه دعى الامام بجنبل بن وكيع
وافرد له الف فارس وقال له يا جنبل خذ انت بمن معك يمين الوادي الى ان
تاتي الى ميا من القوم فسار جنبل كما امره الامام رضي الله عنه فلما جد به
المسير انشد وجعل يقول شعرا

اسير الى العداة ولا ابالي * بعون الله ندفع للخطوب
اقد روسهم بالسيف قدا * ولست بما صنعت غدا بجيب
لارضي حيدر الهادي امامي * امير هاشمي عاقل فطن لبيب

قال الراوي فلما فرغ من شعره جد في المسير ثم ادعى الامام بالزعل
وافردها الف فارس وامرها عليهم وقال لها جدي بهم عن يسار
الوادي الى ان تاتي ممكن القوم فقالت له السمع والطاعة يا امير المومنين
فسارت وانشدت وجعلت تقول شعر

اسير على اسم الاله ربي وانني * لارجو بهذا العفو يوم المعاظم
الى شر اقوام لنشفي غليلنا * ونروي الفلا من دمهم والمعاصم

وانى انا الرغداء بنت الفارس الذى * تقول به الاقران عند التزاحم
فهذا امير المؤمنين مددت به * لكل جهول مسيح القتل ظالم

قال الراوى فلما سارت الرغداء بمن معها سار الامام بمن معه فلما جد به المسير انشد وجعل يقول شعرا

سيروا بنا يا معشر الاصحاب * وفلقوا الهامات والرقاب
انا على لم اكون بكذاب * معتصم بالله واحد وهاب
صهر النبى الصادق الاواب * تشهد لى الجبهات بالاعراب

قال الراوى وتقدم الامام وسار بالقوم وهو شاهر سيفه واصحابه محدقون به ولم يزالوا سائرين الى ان انحدر من الوادى الى بطنه فوجد القوم جلوسا فى اماكنهم فلما نظروا الى امير المؤمنين واصحابه قال لحويرثه اما وحق المنيع ان القوم قد علموا بمكاننا ولا شك انهم قد ظفروا بصاحبنا وارادوا قتله فكشف لهم عن حالنا وجملة امورنا ولكن امهلوه الى ان يجاوزنا واخرجوا عليهم ويأتوا قومكم من جهة الحصن فيكونوا فى وسطكم وندور عليهم بالسيف حتى نفرغهم قال الراوى فبينما القوم كذلك اذا اشرف ناقد بمن معه من جهة الحصن المشرف وقد ثار الغبار من حوافر الخيل ففرحوا المشركين بذلك وظنوا انهم نجدوا من الحصن فبينما هم كذلك وهم ينتظرون وصولهم اليهم اذ كبر ناقد واصحابه معه ثم حمل عليهم وقد انحدرت الرغداء بمن معها فحملت وحمل قومها معها ونادوا باعلا اصواتهم والى الامام وجنبل واستوحشوا بالقوم بجمعهم فعند ذلك علموا المشركين انهم قد مكروا بهم وان اصحاب الامام قد دهموهم فى اماكنهم فحمل عليهم اصحاب الامام حملة عظيمة وتراشقوا بالنبال وتطاعنوا بالرماح وتصافحوا بالصفاح وفلقوا الهامات وانهشمت العظام وكشف الامام رضى الله عنه راسه فى معمعة الحرب ونادى برفيع من صوته معاشر الناس ان الله سبحانه وتعالى مطلع عليكم وناظر اليكم والملائكة تخلل صفوفكم فكلوا اعداءكم اكلا واذبحوهم نحرا وتقاتل الناس فى ذلك اليوم قتالا شديدا قال المبارك رايت فى يوم وادى الظبا وانا بازاء امير المؤمنين فارسا عظيما وهو متوشح بعمامة خضرا

وقد عقد اطرافها من ورائه وتلثم بباقيها وهو يخترق معمعة الحرب
ومحل الطعن والضرب فينكس الشجعان ويقتل الفرسان ولم يتوجه الى جهة
من الجهات الا ويخضب بنانه بالدما فبينما هو كذلك اذا تحدر عليه
عشرين فارسا فاعترك معهم فما قدروا عليه ولم وصل اليه منهم اذيه
فقلت فى نفسى ليت شعري لمن يكون هذا الفارس الشديد والبطل
الصنديد والقرم العنيد ثم اخذت فى اثره وانا اظن انه الامام رضى الله
عنه فسمعته ينادى ويقول دواعى الموت تهتفكم يا اعداء الله من اطراف
لوامع الرماح وصواعق السلكات تسوقكم الى مواقع الصفاح فاليوم
طلب الكفاح ولا زوال ولا ابراح قال الراوى فلما تحققت امرها
فعرفت انها الرغد بنت الخطاف فقلت لله درك يا رغد يا سيد
نساء قومها لقد ظهر لى منك صروف الاهوال فلا ترك الله لك هذه
الفعال ثم عطفت واذا بفارس يضرب يمينا وشمالا واذا تشبكت
عليه الرماح ابراها كما يبرا الاقلام فتاملته فاذا هو امير المؤمنين
رضى الله عنه فلم تكن الا ساعة وقد اخذ الله المشركين وقذف فى قلوبهم
الرعب من امير المؤمنين وتزايد عليهم الامر فولوا منهزمين فلما راى جويرثه
ذلك علم انه لا طاقة له بالامام واصحابه وكان الامام رضى الله عنه لم يصدفه
فى الحرب ذلك اليوم ولا وقع به فخرج جويرثه من معمعة الحرب هو ومن معه
من خاصة قومه وكان تحته جواد اشقر من عتاق الخيل فاطلق عنانه وولى
هاربا منهزما وتبعه اصحابه فاتبعوهم المسلمين وحطوا فيهم السيف من موضع
المعركة الى الحصن فلما نظروا اهل الحصن الى هزيمتهم امر هجام بفتح الحصن
حتى دخلوا فيه واوصاهم بحفظ بابه وان يكونوا عنده الحماة من
الابطال قال الراوى ثم نزل هجام شاهر سيفه وهو كانه البعير
لعظم خلقته فبرك جاثما على الباب والمنهزمين داخلين الى ان اقبل
جويرثه وقد افلق جواده من شدة ما ركضه فلما رآه هجام قال له
يا جويرثه ما وراك فقال له دعنى من سؤالك من عطب الموت وهو لى
فى الطلب ثم دخل الحصن وهو لا يصدق بنجاة نفسه وان جماعة من
اصحاب الامام رضى الله عنه تقدموا وفيهم ناقد بن الملك وجنبل بن وكيع

والرغداء بنت الخطاف وحباب بن كاشح وورقة بن شهيل فجالوا بين بقية اصحاب جويرثة فى الحصن وقد اغلقوا الباب دونهم فقتلوهم عن آخرهم ولم سلم من المشركين فى ذلك اليوم الا من دخل الحصن ومنع عن نفسه ثم اقبل الامام على اصحابه وصار لهم مهل لان الامام رضى الله عنه كان لا يتبع مهزوما قط ولم يزالوا كذلك الى ان التم بقية القوم فاحدقوا به من كل جانب والخيل متقطعة والاعنة مفروقة والرماح متشبكة والسيوف مشهورة لامعة والاصوات بالتكبير عالية وساروا الى ان وقفوا عند الحصن متباعدين عنه يسيرا قال الراوى فلما راهم هجام خاف قلبه واصفر لونه وارتعدت فرائصه فقال لاصحابه وقومه يا قوم احفظوا باب حصنكم فقد طرقكم ابن ابى طالب برجاله وابطاله وكان مع جويرثة فى طليعته اربعة الاف فارس ابطال عوابس فدخل معه الحصن مائة وسبعون رجلا وقد قتل بقية قومه ولم يبق منهم سوى هؤلاء من وادى الظبا الى الحصن فلما دخل جويرثة الى الحصن امر جميع من فى الحصن ان يعلوا على اعلا المصور وكان حصينا منيعا لم يكن فى تلك الحصون امنع منه ولا اوسع ولا ارفع بناء منه وانما سمى بالمشرف لارتفاعه وعلو بنيانه وكان الرجل اذا اطلع على اعلا صوره ونظر يمينا فيلاحظ حصن الصخر واذا نظر شمالا لاح الحصن الاسود وكان الملك هضلم اذا طرقه طارق او دهمه داهم او عدو او اراد حرب قوم بعث باهله واولاده وماله الى الحصن المشرف لما يعلم من مكنه وقوته وعلو بنيانه قال الراوى ثم ان القوم لما دخلوا فى الحصن واستعدوا فيه تاهبوا للقتال وعزموا عليه وحرضهم هجام وقال لهم يا قوم ان حصنكم هذا منيع وطعامكم كثير وماؤكم غدير ومع هذا ان الملك هضام سائر الينا بنفسه وقادم عليكم فكونوا مطمئنين فى حصنكم الى ان تنظروا ما يكون من امر ملككم فاجابوه الى ذلك وقالوا له ايها السيد نحن معك وبين يديك نقاتل بانفسنا عن حريمنا وعن اولادنا فنحن لا نسلم حصننا لعدونا ولو قتلنا عن آخرنا ففرح هجام بقولهم ثم اقبل على جويرثة وقال لكبر علينا ما نزل بك

لا تهتم لذلك فانا اخذ بثارك واكشف عارك وان كنت تجزع من
الملك هضام والهك المنيع فسوف ارضيهما حتى ادفع لك ابن ابي طالب
فيمضي به اليهما فاجابه جوبرته وقال يا هجام اني رايت من ابن ابي طالب شجاعة
لم ار مثلها من احد من العالمين ولا فعل مثله انس ولا جن فقال الهجام
سوف ترى حين املك قيابه قال الراوي فبينما القوم كذلك
على اعلا الصور يشد بعضهم بعضا اذ تقدم الامام واصحابه فاقاموا
بالنبال والصخور ورشقوهم بالنبال فقال الامام لاصحابه تقووا بالله
عز وجل استتروا بالحجف من حجارة المشركين فانهم عالون عليكم
وليس هذا الحصن كسائر الحصون واني اراه حصينا منيعا ثابتا وسيعا
عاليا مرتفعا وان جنادل القوم اذا وصلتكم وهنت وان سهامهم اذا اتت
وصلت واثرت وان سهامكم اذا وصلت اليهم كانت واهية ولكن النصر من
عند الله ينصر من يشاء وهو على كل شيء قدير فقولوا على بركة الله لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وترجلوا عن خيولكم وضيقوا المواكب على
عدوكم فنزلوا عن خيولهم ونزل الامام رضي الله عنه عن جواده وزحف
بقومه وفرقهم من سائر جوانب الحصن فاشتغل القتال وتراشقوا
بالنبال واشتد الحرب وعظم الكرب وكثر الضرب وتعالوا القوم
على اصحاب الامام رضي الله عنه فوصلت اليهم جنادلهم وسهامهم
فصبروا لذلك صبر الكرام وقد تهشمت رجال من المسلمين بالحجارة
فلما نظر الامام الى ذلك عطف وقال لقومه ارجعوا الى ورائكم فتصايح
القوم بعضهم ببعض وانعطفوا عن القتال والتموا الى امير المؤمنين
فلما نظر المشركين الى ذلك فرحوا فرحا شديدا برجوع الامام رضي
الله عنه وقومه عنهم فجعلوا يعطفون عليهم وينادونهم الى اين يا ابن
ابي طالب تظن انك كمثل ما رايت من الحصون وما بقي من اجلك سوى
ما بقي من هذا اليوم وعند المسا تحيط بك عساكر الملك وجنوده فلا تجد
لك مسعدا ولا في الارض مقعدا فاعطنا القياد انت ومن معك
فناخذكم اسارى ونبقي عليكم ولا نقتل منكم احد قال الراوي
فلم يجبهم الامام رضي الله عنه ولا احد من اصحابه بل نزل متباعدا

وقومه معه فتوضأ الامام رضي الله عنه وامر الناس بالوضوء ثم قام
فاذن وصلى بهم صلاة الظهر فلما اتم صلاته اقبل على قومه وقال لهم
يا قوم هل لكم ان تشيروا علي برأيكم فاني ارى مما املته من هذا الحصن
متباعدا الى ان يأذن الله بفتحه وهو على كل شئ قدير ونخشى ان نطاول
القوم في القتال فيدهمنا ملكهم الذميم وان الله حامي اولياءه الابرار
وخاذل اعدائه الكفار واخشى ان يفوتنا هذين الاثنين ومن معهما
فهل فيكم من يشير علي بحيلة او خديعة نصل اليهم بها فتكلم كل احد بما
معه وما عنده فمنهم من قال ايها الامير ان هذا الحصن منيع ومجئ
سريع لانه قد تكاملت جيوشه وهي مائة الف من خيار العرب
غير ما يتبعها من خدمها وجيوشنا بهذا الفتح وهذه الغنائم اصلح
لنا ومنهم من قال نحارب القوم ونضايقهم الى ان يطول عليهم
الامر ويكثر عليهم الشر فيفتحوا لنا وهم طائعين ومنهم من قال نقيم في
موضعنا ونقاتل كل من طرقنا ولو ملئت الارض علينا خيلا ورجالا الى
ان نقتل عن آخرنا وكثرت الاقوال من القوم والامام ساكت ويسمع قول كل
من قال قال الراوي فلما فرغوا القوم من كلامهم وثب ابن الملك ناقد
قائما على قدميه وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك ان اشرت
فانت جرثومة الحيل والجالب لاعدائه الخبل والموقع بهم القتل وقد سمعت
باسلام كل احد من قومك فقل انت قولك فانت الموفق للصواب والفصيح
في الخطاب ومنك يسمع القول والجواب فقال له الامام رضي الله عنه يا قوم
اما لقاء الملك ومن معه فهذا شئ لا بد منه لا محالة ولو لاقيتهم وحدي
او يأتيني اليقين واصير الى رب العالمين الا انى فكرت في حيلة ارجو
بها فتح هذا الحصن ان شاء الله تعالى عن قريب فقال له ناقد وما هي
يا ابا الحسن وفقك الله قال يا ناقد نصنع لهم المنجنيق كما صنعته
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عسر علينا حصن الظلم فقال
ناقد وما هو المنجنيق يا امير المؤمنين وكيف تكون هيئته ومن اى شئ
يصنع وما الذي يحتاج اليه فقال له الامام يحتاج الى اخشاب طوال قد قطعوا من
مدة اعوام وعدة يقطع بها الخشب من مناشير وقوادم وفؤوس ومسامير

من حديد وحبال وكفن قال الراوي فقال ناقد بابي انت وامي ان
في هذا الوادي من وراء هذا الجبل بستان عظيم فيه اخشاب طوال
وقد قطعنا منه كثيرا وقد كان ابي اراد ان يجعل هذه الاخشاب ليصنع
بها مجلسا قريبا من داره فاشار عليه بعض اصحابه من اكابر قومه ان
يصنعه في ذلك البستان فصنعه فيه وليس عنده احد وهو قريب
منا واما الاحبال فنحن نجمع لك من فوق النخل حبالات من الليف واذ
الاخشاب منجرة ومهندسة فخذ منها ما يوافقك بعد ان تفكها وتاخذ
مسامير وما كان فيه من الصفائح البولاد والمسامير الحديد فتبسم
الامام ضاحكا وقال يا ناقد لقد تمم الله بك امرنا ويسر عسيرنا ثم
التفت الى اصحابه وقد تبين لهم السرور في وجهه وقال لهم يا قوم اسرعوا
مع اخيكم ناقد واطيعوه فيما يامركم به واياكم ان تخالفوه في شيء فقالوا
السمع والطاعة لله ثم لك يا امير المؤمنين قال الراوي فخرج
ناقد معه ثلاثة الاف فارس وساروا واهل الحصن شاخصين لهم ما
يدرون ما هم لها صانعون الى ان وصلوا الى البستان فامر ناقد فرقة
منهم ان تجمع ليفا من النخل وامر فرقة تحمل الاخشاب على الجمال وامر فرقة
بفك مجلس ابيه وامر فرقة تحمل ما هناك من الحديد والصفائح والمسامير
والاخشاب فلم تكن غير ساعة وقد جمع ناقد ما يحتاج اليه واتى به الى
امير المؤمنين والقوم شاخصون الى ذلك من اعلا الحصن فقال
هجام بن جوير ويحك ما ترى هذا القوم وما هم صانعون ارادوا ان
يسندوا هذه الاخشاب الطوال الى جدرات حصننا ويصعدوا الينا
من فوقها ان ذلك امل منهم بعيد والوصول اليه صعب شديد ولئن
مكناهم من موضع هذه الاخشاب الى جدرات حصننا فنحن العاجزون
فبينما هم كذلك والامام رضي الله عنه لما نظر الى الليف والاخشاب والحديد فرح فرحا
شديدا وامر كل فرقة من قومه ان يشتغلوا في شغل فقوم يفتلون
الحبال وقوم يجهزوا لهم الليف وقوم ينجرون الاخشاب وقوم يحفرون
الارض وقوم يصلحون في الحديد وقوم يقيمون الاخشاب وقوم
يسمرونها وقوم يجهزون الكفن واحبالها والامام رضي الله عنه ينظر

عنهم ويعلمهم كيف يصنعونه ويقولون لهم اصنعوا كذا وكذا اصلح الله
شانكم ولم يزالوا كذلك يعتبر يومهم وليلتهم والامام يساعدهم بنفسه
الى ان فرغ المنجنيق وجميع آلته فامرهم الامام بحمله ومشوا به والامام
معهم الى ان قربوا به من الحصن وامرهم بنصبه فنصبوه وامرهم بان
يعدوا آلته وحباله ففعلوا ذلك وامر القوم ان يحملوا الصخور فحملوها
واتوا بها ووضعوها عند المنجنيق ولم يصبح الصباح الا وقد ركبوه
وفرغوا منه قال الراوي فلما اصبح الصباح ونظروا اهل الحصن
الى ذلك فقال بعضهم لبعض يا ويلكم ما هذه الحيلة التي نصبت بازائنا
وما هذه الحبال والاخشاب وما هذه الصخور العظام التي من حولها
ليت شعري ما تكون هذه الحيلة وما يريد ان يصنع ابن ابي طالب بهذا
قول هجام واما قول جويرية حين سمع ذلك من هجام فقال لا شك ان
هذه حيلة نصبوها ليرتقوا عليها فيساورونا ثم يرمونا بنبالهم واعلم
يا هجام ان كل من صعد من اعلاها فهو هالك لا محالة فانه اذا انتهى
الى اعلاها وسقناه بنبالها رشقا عنيفا متداركا فقال هجام صدقت
في قولك ثم ان الامام افرد الف رجل بالدرق يمنعون عن اصحابهم
واخذ فرقة وجعلهم حول المنجنيق يجرون الاحبال وامر بقية القوم يقفون
صفوفا باسلحتهم وعدتهم ثم انه رضي الله عنه اخذ حجرا اسود عظيما
ووضعه في كفة المنجنيق وامر الرجال بجر الاحبال وتعلق الامام
بكفته وهو ينشد ويقول صلوا على الرسول

حجارة نازلة من يد بطل ... دامغة ترمي الاعادي بالاجل
صنعها حيدرة ابن عم المصطفى ... مدمدم الكفار من كل بطل

قال الراوي فلما فرغ الامام من شعره صاح بالرجال وامرهم
ان يسرعوا بشد الاحبال والتكبير لذي العزة والجلال فكبروا والقوم
باجمعهم وشدوا الحبال فارتفع الحجر في الهوى باذن الله وعلا علوا
عظيما ثم انه امرهم ان يحطوا الحبال من ايديهم ففعلوا ما امرهم فانقض
الحجر من كفة المنجنيق وله دوي كدوي الرعد القاصف وازداد في الهوى ارتفاعا
عظيما ثم وقع على الحصن فنزل على اثنين فهشمهما ولم يتحرك منهما احدا

فزهقا

فذهل القوم عند ذلك وحاروا واندهشوا مما حل بهم والتفت همام الى جوجرثه وقال له الا تنظر الى هذه الحيلة العظيمة التى نصبت فبينما هم فى الحيرة واذا بالامام رضى الله عنه اخذ حجر الحو ووضعه فى كفة المنجنيق واوصى الرجال بجر الاحبال عقب كلامه وانشد

خطرات تقتل الاعادى . * اليوم ابلغ بهم مرادى
ويشتفى القلب مع فؤادى * بقتل ذى الازراد والاوغاد
انا ابن عم المهتدى الهادى * داعى الانام الى الرشاد
انا الكرار ابن عم المصطفى * انا حيدرة هادى العادى
انا قاصم الكفار بالجلادى * واسرعوا انتم الكل بالايادى

قال الراوى ثم جرت الرجال الاحبال وكبروا ثم ارسلوا من ايديهم فهوى الحجر الى السماء ثم سقط فى الحصن فوقع على جماعة من النساء فاهلكهم فعلا فى الحصن الصياح وكثر الصراخ وتنافرت النساء من كل جانب ومكان فلما نظر همام الى ذلك قال وحق المسيح لقد رمانا هذا الغلام بداهية عظيمة فاين المسيح اليوم يمنعه عنا وعن نصرتنا فبينما هم كذلك حائرين اذا اخذ الامام رضى الله عنه صخرة عظيمة ووضعها فى كفة المنجنيق وانشد وجعل يقول شعر

حجارة يرمى بها الكوافر * من يد صنديد الوغا المحابر
على ابن عم الهاشمى الفاخر * مجندل الابطال تحت الصوامر
ومورث الزلزال للكوافر * اذ يهتم من يد الضرب بالبواتر
انا على حيدرة بن عم الفاخر * صلوا على هذا النبى الطاهر

قال الراوى ثم ان الامام امرهم ان يفعلوا بها مثل فعلهم اولا فلم استطاعوا ان ينقلوها من مكانها ولم قدروا ان يحركوها فزادهم الامام رضى الله عنه رجالا وامرهم ان يكبروا فكبروا المسلمين وكبر الامام ثلاثا واطلقوا الحبال من ايديهم فانقض فى الهوى وزاد ارتفاعا وله دوى كدوى الرعد وكان الامام قد قصد ناحية باب عدو الله الهمام وجوجرثه فوقعت على الباب وكان ذلك الباب العظيم على قبة معقودة عظيمة فهدمتها وصارت حجارتها طايرة فى الهوى كانها العصافير وعوكل

يهد بهم حجرا منها قتله فكل منهم جزع وقد فار عدو الله هجام وجوبرة
وقد تزايد بهم الخوف وكثر الصياح وعظم الصراخ وتناقرت الرجال
يمينا وشمالا وقد تهشمت الرجال والنساء وصاحوا لا صبر لنا على
هذا فقال هجام وحق المنيع ان دام علينا هذا الفعل هلكنا عن اخرنا
ولقد كنا نرجو الملك هضام ان يرسل لنا احدا من قومه او يسير الينا
بجيوشه فينصرنا على عدونا ولقد ابطأ علينا وان غاب عنا بقية يومنا
هذا وليلتنا هلكنا ابن ابي طالب ويملك حصننا بعد ان يقتلنا ولم يزل
الامام يرمي عليهم بقية يومه فقتل منهم خلق كثير فلما ولى النهار واقبل الليل
واسدل الظلام رجع الامام بمن معه الى اماكنهم وتركوا المنجنيق على
حالته قال الراوي فالتفت الامام رضي الله عنه لاصحابه وقال لهم
يا قوم هذه الليلة ليلة حرس وانا اريد ان اضطجع هذه الساعة الى ان تغيب
الشمس وكانت عند الاصفرار واذا طرقكم طارق فايقظوني فقالوا
سمعا وطاعة يا امير المؤمنين فاضطجع الامام ونام سبحان من لا يغفل
ولا ينام ولم يزل نائما الى ان غربت الشمس ثم انتبه من غير احد يوقظه
فقام وتوضأ وامر الناس بالوضوء ثم اذن المغرب وصلى بالناس فلما
فرغ من صلاته التفت الى اصحابه وقال معاشر الناس اني رايت في منامي
ولذيذ احلامي كان نارا تضرم لنا بين الرجال وهي تحرق القوم يمينا
وشمالا وكان كلابا قد ملئت افواههم ماء يريدون اخماد تلك النار
وكاني اضرب خراطيم تلك الكلاب وافواههم ولا شك ان القوم عزموا
على منجنيقنا والمكيدة لنا فتولوا حرسكم بانفسكم وانا اتولى حرس المنجنيق
بنفسي فان الحماية عندي ان شاء الله تعالى وان هموا الكم اتيتكم وحميتكم وقاتلت
عنكم بنفسي قال الراوي ثم ان الامام رضي الله عنه ادعى بناقد وجبر
والرغدا وخالد بن الرتاين وولاهم الحرس بالقوم واوصاهم بمداومة السهر
فقالوا له السمع والطاعة يا امير المؤمنين ثم قالوا يا ابا الحسن لو انك
اخذت معك من قومك ولو مائة رجل لطارق يطرق او عائق يعيق
فان في الحصن حيات تلسع وعقارب تلدغ فقال له يا ناقد ان لنا ربا
يعيننا على تلك العقارب والحيات والاراقم ونهلك بمشيئة الله كلكا وطالع

مع نصرته ونحن فينا الكفاية ونرجو من الله الغاية وهو المتفضل على عباده سبحانه وتعالى ثم ودع القوم وسار الى المنجنيق وهو ينشد شعر

انت لى مؤنسا على كل حال * فى نهارى وفى ظلام الليالى
لك ارجوا للعباد كل مرادى * انت ياسيدى عليك اتكالى
قد خلا القلب من جميع البرايا * ليس للغير موضع فيه خالى
قد سكنت الحشا بداخل فؤادى * لم تزل حاضرا معى لمآلى
يارب يارب جد علينا بفضل * يارحيم ياحليم ياكريم الفعال
رب فانصر لجيشنا ياكريم * واخذل المشركين يامتعالى

قال الراوى ثم اخفى الامام حسه وسار الى ان وصل الى المنجنيق فوقف بازائه وهو مستقبل القبلة ولم يزل يصلى ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى الى ان مضى من الليل اكثره والناس فى طيب هجعتهم ولذة رقادهم فبينما الامام فى صلاته اذ سمع صرير الباب وفتح الاقفال فلصق الامام بطنه على الارض وتحقق بالنظر الى باب الحصن فراه قد فتح واذا هو بالرجال قد خرجوا منه بعضهم من وراء بعض وجعل الامام يعدهم واحدا بعد واحد حتى انتهى الى مائتين رجل وقد كان عدو الله هجام قد تشاور فى تلك الليلة على قطع المنجنيق وقطع احباله واخشابه وقطع البستان حتى لايبقى فيه شجر ولانخل ثم خرج هجام وجويرثه ومع كل واحد منهم مائة رجل من صناديد القوم وشجعانهم فلما خرجوا من باب الحصن امروا من بقى من قومهم ان يغلقوا باب الحصن من ورائهم ثم اقبلوا يمشون وقد اخفوا حسهم وحركتهم ولم يزالوا كذلك الى ان وصلوا الى المنجنيق والامام رضى الله عنه رآهم وقد امتشق سيفه من جفيره وقبض عليه بيده وعلى حجفته وهو لاصق ببطنه على الارض ولم يداخله هلع ولاجزع لانه كان اسد وهجام وجويرثه فى اوائل القوم وسمع جويرثه يقول وحق المسيح ياهجام انا لا نامن من على بن ابى طالب ان يعلم بمكاننا لابد ان يأتينا ويصل بشره الينا قال الراوى فقال هجام اسكت لا ام لك لقد ملأ قلبك خوفا من ابن ابى طالب ثم امر طائفة من القوم ان يسيروا الى البستان فيحرقوه بالنار فتوجه جماعة من القوم

اليه وتقدم الباقون الى المنجنيق مع جوبرشه وهجام يقول وحق المنيع لاقصدن ابن ابى طالب اينما هو نازل ولاخذنه اسيرا ذليلا ولاتين به واوصله الى الملك هضلم والاله المنيع يفعل به ما يشاء ويختار كل ذلك والامام يسمع منهما وهو صامت لم يرد عليهما جوابا وهو صابر لاحكام الله تعالى ولم يزالوا كذلك الى ان وصلوا الى المنجنيق وهموا ان يقلعوه فقام لهم الامام قائما على قدميه وصرخ بهم صرخته المعروفة بين القبائل بالغضب فدوى منها الوادى وقال لهم الى اين يا اولاد اللئام فذهلوا القوم واندهشوا وبهتوا ولم يجدوا مفرا مما نزل بهم وبادرهم الامام رضى الله عنه بذو الفقار وجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا وهم يصرخون بقومهم والامام يقول الى اين يا هجام فقد قرب منك الله اليك والذى بعث ابن عمى بالحق بشيرا ونذيرا لارجعن عنكم بمشيئة الله تعالى حتى اخرب حصونكم واقتل رجالكم وابيد شجعانكم واخذ ملككم واهلكم واحرقهم فى نارهم ان شاء الله تعالى ولم يزل الامام يقتل فيهم الى ان وصلوا الى حصنهم منهزمين هاربين واما جوبرشه فانه شخص ببصره ولم ينتقل من مكانه ولم يتحرك من موضعه من شدة ما اصابه واما هجام فانه لما عاين ذلك قلب جواده وعطف بركضه الى عند الحصن وصرخ بمن فيه افتحوا ففتحوا له الباب فدخل واغلق الباب من خلفه وقد جرى الامام وجاش من مكان وراءه من القوم وقتلهم جميعا خارجا عن الحصن وكان عدة القوم مائتان رجلا فلم يدخل الحصن غير اربعة وسبعين رجلا وقتل الباقون وقد كانوا دخلوا قبل الهجام وكانوا اصحاب الامام رضى الله عنه سمعوا الصراخ والصياح بالليل فاقلقهم ذلك وهموا ان يبادروا الى الامام فقال لهم ناقد يا قوم انه اقسم الامام على بجة ان لا احد يلحقه فاصبروا والحقوا باذن الله بالفرج من عنده انه كريم حليم قال الراوى واما الامام لما فرغ من قتل بقية القوم عند باب الحصن ورجع الى المنجنيق فوجد جوبرشه واقفا وقد امسك الله جوارحه فلم يستطيع ان يتحرك بحركة فاعلن الامام بدعائه ليسمع قومه لما علم انهم منتظرا ولون الى فنادى يا معاشر الناس لا يضرنكم القلق ولا يداخلكم الارق فانى بعون الله سالم وبنصره غانم

فانتم وانى مراقد كم فانى قاتلت قتالا لا ارجو به رضا الجبار ودمار الكفار فاستبشر الناس بقوله وفرحوا بكلامه وعاد الامام رضى الله عنه الى الصلاة وخدمته الى مولاه وجويرثة باهت يراه ويسمع قراءته ونداه وينظر الى ركوعه وسجوده وتضرعه ولم يزل الامام كذلك الى ان برق الفجر فاذن الامام الفجر فى ذلك المكان فعلم اذانه جميع عسكره فاجابوه من كل ناحية ومكان فاستبشر بذلك اهل الايمان وارتعدت اهل الشرك والطغيان قال الراوى فلما رأى ذلك جويرثة اقبل على الامام رضى الله عنه وقال له يا ابن ابى طالب لمن كنت تناجى ولمن كنت له تتضرع وتنادى ومن انت اليه داعى ومرة انت له شاكى ومرة ترمق بطرفك الى السماء ومرة تمرغ خديك على الثرا فقال له الامام رضى الله عنه لمن اوصلنى اليك وينصرنى بقوته على قومك وعليك فقال له واين محله وماواه يا سيدى واين مستقره ومنتهاه فقال الامام رضى الله عنه يا جويرثة هو لا يجده الخاطر ولا تحد اليه النواظر ولا يعلم اين هو الا هو وقرا قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الى اخر الآية فقال جويرثة ان هذا لكلام لعظيم وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال له الامام رضى الله عنه ان ذلك سبق لك فى اللوح المحفوظ وفرح باسلامه قال الراوى ثم ان الامام صلى صلاة الفجر فى مكانه وجلس يذكر حتى طلعت الشمس واقبلت اصحابه اليه رضى الله عنه فلما نظروا الى جويرثة الاسلام وهم كالاسود الكاسرة الهايلة فرحوا بسلامة الامام رضى الله عنه ان لو لعتى بقضا النهار دبار لك الله فيكم فنزلوا يحدثون بعضهم كيف صنع فى ليلته وهو يحدثهم بما وقع له فى ليلته فبينما هو كذلك واذا بالشمس قد اشرقت وملا نورها الارض فنظر الامام الى الحصن واذا عليه اعنة منصوبة واحبال مفتولة وكفات مبسوطة وجنادل محطوطة فبينما هم ينظرون الى ذلك اذ اخذتهم الاحجار من كل جانب ومكان من اعلا الحصن واذا هو بصوت فظيع هائل شنيع سمعه الفريقان ليس هو كصوت الآدميين واذا بالصخور قد تداركت

المسلمين فاصابت جماعة منهم وتزايدت الاحجار وتساقطت كالمطر واخذتهم الاصوات وتداركت عليهم الزعقات وحل بالمسلمين ما لا طاقة لهم به فاستتروا عند ذلك بالدرق والجحف وتاخروا الى وراءهم وسمعوا قائلا يقول هولاء رسل المنيع اظهروا برهانهم وازالوا اعداءهم قال الراوى فلما سمع ذلك الامام رضى الله عنه قال هذا صوت ابليس اللعين ورب الكعبة ما فعل للقوم ذلك الا هو غيرة منا لهم وخديعة فتمعوا الى وراءكم وانا معكم فوالله لولا ان الله سبحانه وتعالى انظره الى يوم الدين لكنت اهلكته هذا والصخور تتساقط على المنجنيق حتى ازالته ومحت اثاره وكان السبب فى ذلك ان عدو الله هجام ابن خالد لما ان دخل الحصن منهزما فارتجف فؤاده وتضعضعت اركانه وايقن بالهلاك ووقع مغشيا عليه فارشوا على وجهه الماء الى ان افاق من غشيته فاقبلوا عليه وقالوا له ايها السيد ما الذى نزل بك فقال لهم يا قوم ان هذا الغلام بلية على العرب من عند محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وان محمدا يبقى اذا قدر ويحسن اذا عفى وان هذا المشوم الطلعة لا يبقى ولا يذر ولا يرحم اذا ظفر ولا يحسن اذا قدر وكانه نار ترمى بشرر ومع هذا كانه كاهن قد علم بامرنا وما اخفيناه من سرنا وما اضمرناه من فعلنا فسبق الى المنجنيق وكمن لنا هناك فلما وصلناه رايناه كالاسد اذا عاين فريسته او كالبحر اذا ترادفت امواجه ولولا اشتغل بجويرش لكان قد وصل الى وهجم بنفسه على ولا طاقة لنا بمن ليس له فى الانس نصيب والنار له فى كل مكان حاضر لا يغيب والى راية المنيع قد تخلى عنكم وعن نصرتكم فلما سمعوا ذلك قومه حاروا وذهلوا واندهشوا من قوله وقالوا له ايها السيد اذا كنت انت تقول هذا القول فما الذى يكون عندنا من القول فان كنت كارها للقائه فافتح لنا باب الحصن فنحن نمنع ما لنا قدرة على حربه ولا طاقة لنا عليه قال الراوى فبينما القوم كذلك اذ ظهر لهم اللعين ابليس فى صورة رجل عليه مدرعة من شعر وبيده قادوم النجارة فذهل القوم لمنظره فقال لهم يا ويلكم

ما هذا الفزع الذي انتم فيه ونزل بكم وما هذا الهلع الذي اصابكم وانما اراد المنيع ان يستخبركم ويعلم ما عندكم من ضعف الدين وقلة اليقين وانا عون من اعوانه ومن بعض خدامه وقد ارسلني المنيع اليكم فقال هذا الغلام ودمارة ومن معه وامانع عن حصنكم فعند ذلك فرحوا القوم فرحا شديدا وقالوا باجمعهم لا نعرف ربا ولا الها نعبده ونتوسل به ونتضرع اليه الا الرب المنيع لا اله الرفيع قال الراوي ثم اقبل اللعين ابليس على عدو الله هجام وقال له يا ويلك هل يخفى ما انا تكلمت به وهو بصير سميع عليم ولولا انه اله كريم حكيم لسلبك النعم ورماك بعظائم النقم واني انصحك نصحا عظيما ان تتوب اليه من خطاياك وكن راجعا اليه وانجز ما امرتك به واسرع فيما اليه ارسلت واذهبوا واحفظوا حصنكم فقال له هجام ومن يعينك على امرك ان نحن مضينا من عندك قال له ابليس يعينني المنيع بكثرة جنوده فانصرف القوم من عنده فصرخ اللعين ابليس على خدمه وجنوده فاجتمع اليه من مردة الشياطين وعفاريتهم الف قبيلة فلم تكن الا ساعة حتى صنع المنجنيقات وفرغ من جميع آلتهم وامر بحملها وفرقها على ابراج الحصن ففعلوا ذلك ولم يات الصباح حتى فرغ من جميع ما اراده وجعل يقف على المنجنيقات ويعلمهم الرمي وكيف يصنعون فلما علمهم ذلك غاب عنهم فلم يرونه فازدادوا عند ذلك حبا شديدا في المنيع وجعل هجام يقول عند ذلك الهي وسيدي ومولاي كثرت خطيئتي وعظمت بليتي فلا تؤاخذني بسوء افعالي وازدادوا القوم كفرا وطغيانا ونادا هجام الى ان يا ابن ابي طالب لقد احاط بك المنيع النكائب واسرعت اليك المصائب من كل جانب فاستسلم الينا انت ومن معك ونحن نسأل المنيع حلما وجودا ان يصفح عنك وعن خطاياك واعلم انه ان عجل عليك افناك واهلكك وكذا اذاك وان تريك قتلك واذناك فان ابن عمك محمدا لما اغفله عنك وعن نصرتك قال الراوي فلما سمع ذلك الامام رضي الله عنه اشتد غضبه واقبل على اصحابه وقال معاشر الناس ان الله سبحانه وتعالى يبتلي العبد المؤمن لينظر

كيف صبره فيوفي الصابرين اجرهم بغير حساب ويقيهم سوء العذاب
فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا
يا قوم انما هي طوارق من الشيطان وانتم من ذلك في امان لانكم من
حزب الرحمن ومن اهل القرآن وان الآخرة خير لكم وقد رايت ان تكونوا
في امانكم واتقدم انا دونكم فان اصابني مكروها فيكون بي ولا يكون
بكم فعند ذلك قام ناقد بن الملك قائما على قدميه وقال يا ابا الحسن
فان نحن فعلنا ذلك فما يكون عذرنا عند الله وعند رسوله اذا اجتمع الخلائق
لفصل القضا وفاز المطيعون من ربهم بالرضى فنحن معك وبين يديك
نقاتل من عاداك ونضرب باسيافنا من عارضنا فان نحن صرعنا من
حولك ولم يبق منا بارق لم يكن علينا حجة يوم القيامة وقام جبل بن وكيع
والرعد بنت الخطاف وخالد بن الريان وقالوا كذلك فجازاهم الامام
خيرا وفرح بقولهم وقال والله يا قوم ما يسرني اني ارى احدا منكم مجروحا
او منهوشا ولابد ان يشتد بالقوم الحصار وينالهم منا الضرر ويفنى
ماكولهم ويفرغ ماؤهم فيفتحوا لنا الحصن رغما عن انفسهم قال الراوي
فقال ناقد بعد ان قام واقفا وكبر وقال جازاك الله كل خير ووقاك
كل ضرر لقد ذكرتني امرا والله كنت عنه غافلا وقد قرب الله علينا
وعليك البعيد وسهل لنا ولك كل وصعب شديد فقال له الامام رضي الله عنه
قل ما عندك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اشر علينا ما عندك
فما عرفتك الا مباركا في المشورة ميمون الطلعة فعند ذلك قال ناقد
يا ابا الحسن زاد الله عمرك واهلك عدوك ان مشرب القوم من عين ماء
خارج الحصن جارية تدخل اليه من ازج معقود من العين الى ان
تدخل الحصن من تحت البنيان وقد اخفوا مكانها حتى لا يقدر احد
من اعدائهم عليها وليس للقوم مشرب الا منها ومع ذلك انها لا تستقر
في الحصن بل انها تدخل من باب وتخرج من باب من الجانب الاخر ويسيح
ماؤها في وادي الظبا فيسقي ما هناك من المواشي والاشجار وغير
ذلك وانا اعرف الناس بها وبمكانها وان من راي ومشورتي ان نمضي
اليها ونكشف عنها ونسد مجاريها عن الحصن ونذيب ما وها يخرج

الى الغضا من الارض وتقطع الماء عنهم ولا صبر لهم عن الماء ولا بقي
عندهم من الماء قطرة قال الراوي فلما سمع ذلك الامام قال له
احسن ما تقول يا ناقد فقال له وحق ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم ومن
بعثه بالحق بشيرا ونذيرا كيف يجوز لي ان اقول غير الحق يا امير
المؤمنين وقد هداني ربي الى الحق وعرفني باهله فانهض معي
وانا اظهر لك بيان ذلك فلما سمع ذلك الامام من ناقد وثب قائما وقام
معه جماعة من اصحابه متبادرين مسرعين وناقد امامهم وما زالوا
كذلك الى ان وصلوا الى دكة مبنية باصناف الرخام الابيض
والاسود والازرق والاخضر والاحمر والاصفر وسائر الملونات
من جميع الفنون وعليها شباك محيط بها وظهر البنيان باختلاف
الالوان من حولها فلما نظرها الامام رضي الله عنه استحسنها وقال
لناقد ما هذا يا ناقد فقال له يا مولاي هذا كان الحصين يركب الى
هذا المكان وينزل فيه وحجابه ونوابه وجنوده يقفون على بابها
وهي مبنية على العين ونريد ان نهدمها لاجل ان نصل الى العين
بنفسها قال الراوي فلما سمع ذلك الامام رضي الله عنه امر
الناس بهدمها وقلعها لينكشف لهم ما تحتها فنزع الناس اطمارهم
وتجردوا من ثيابهم وتجرد الامام كذلك وبعث الى اصحابه واستخدم
رجالا كثيرا قوم بالمعاول وقوم بالخناجر وقوم ينقلون ما يهدم
اصحابهم الى بعيد وايدهم الله سبحانه وتعالى بالنصر والمعونة وما زالوا
كذلك الى ان وصلوا الى حد بين من الارض فانكشف لهم عن صخرة عظيمة
في وسطها حلقة هائلة وقد كانوا اهل الحصن اذا ارادوا قلعها لاصلاح
مجاريها يوثقونها بالاحبال الشداد الوثيقة ويجروها الرجال الكثيرة
فلما رآها الامام قال ارجعوا عنها واحفروا حولها فتركوها الناس وحفروا
حولها فسمعوا هدير الماء من تحتها واجتمعوا اصحاب الامام وعالجوا
على قلعها فلم يقدروا على ذلك وكانهم لم يصنعوا فيها شيئا فعند
ذلك قال ناقد يا قوم انطلقوا الى العسكر وائتونا بالرجال والاحبال
فقام الامام رضي الله عنه وقال يا ناقد ان الله سبحانه وتعالى هو المعين

والنصير فيهون علينا كل صعب عسير وهو على ما يشا قدير قال
الراوى ثم تقدم الامام رضى الله عنه وقال ابعدوا عنها والله كفا
يعيننى عليها فبعدوا القوم عنها وتقدم الامام اليها وضرب بيده
عليها وثبت يده فى حلقتها وفتح رجليه حتى عاد الحجر بينهما ثم جذبها
اليه جذبة شديدة وكبر عند جذبته فاقلعها من مكانها وازالها عن
بنيانها فكبروا الصحابة عند قلعها ورفع يده وعلقها فى ذراعه ورماها
من خلفه فبعدت عنه عشرين ذراعا الى ورائه فكبروا المسلمون ووثبوا
الى الامام يعوذونه فشكرهم الامام رضى الله عنه على ذلك جزاهم خيرا
فلما قلع الامام الصخرة انكشف لهم عن ذلك الماء وهى عين يفور منها
الماء ويجرى فى مرج معقود فى بنيان واسع قد احتكموه الاوائل بالصخر
والرصاص فعند ذلك تبسم الامام ضاحكا وفرح بذلك فرحا شديدا
وامر القوم ان يسدوا ذلك المجرا ويطلقوا الماء يخرج الى فضا الارض
ثم قال لهم يا قوم لا تعجلوا على ذلك ويفعل الله ما يشاء ثم اقبل الامام
على ناقد وقال له هل عندك علم من هذا العرج اهو واسع على حالته
هذه الى داخل الحصن ام هو واسع من هنا وضيق مما يلى الحصن
قال الراوى فقال ناقد يا مولاى هو واسع على حالته كما ترى الى
داخل الحصن الا انه مهلك لمن دخل فيه فقال الامام يا ناقد فكيف
ذلك فقال له يا مولاى انه معمور بالجن والشياطين فقال الامام رضى
الله عنه يا ناقد ومن اين علمت ذلك قال يا مولاى لان الماء يتغير على
القوم فى بعض الاوقات وتنسد مجاريه فاذا دخلوا رجالا فى هذا
العرج ليصلحوا ما فسد منه تتصارخ بهم الجن والشياطين فقال الامام
رضى الله عنه يا ناقد من اين علمت قال سمعت ان تختلط بهم النيران من
كل جانب ومكان فيخرجوا منها هاربين من هول ما يظهر لهم وقتل منهم
خلق كثير فلم يجسر احدا ان يدخله من ذلك والذى تشعر به بعيد
والوصول اليه صعب شديد فقال الامام انى لخشى ان اسد الماء
المجرى فى الارض فيعلموا القوم بانقطاع الماء عنهم فيجعلوا امنع عندهم
وياخذوا عندهم من الماء ما يكفيهم الى ان تاتى اليهم جيوش الملك هضام

فالتفت الامام رضي الله عنه الى اصحابه وقال لهم معاشر الناس اما فيكم
كريم يصنع صنعا يشكره رب السموات والارض فيدخل في هذا العرج
الى اقصاه وينظر كيف مدخله ومنتهاه ثم يعود الينا بالخبر الصحيح
على حقيقته فعند ذلك نظر بعضهم الى بعض وهم ما بين مطرق
وخجل وصامت وقد داخلهم الجزع مما سمعوا من الامام قال الراوي
ثم ان الامام قال معاشر الناس ما لكم لا تجيبون اميركم وتوثرون
ربكم على انفسكم فانه من عمل صالحا فلنفسه ومن قدم اليوم شيئا يلقاه
غدا عند ربه ويسلك به طريق الهدى فهل فيكم من يهب نفسه الى الله
فانه ان هلك وجبت له الجنة ووقع اجره على الله عز وجل فلم يستتم
كلام الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضي عنه حتى وثب ناقد
ابن الملك وقال له سيدى ومولاى انا الذى اشرت بهذه المشورة وانا اريد
ان اتقدم الى ذلك بامرك مطيع لك لانى اعلم الناس بهذا السرب وبما
يحل بمن ينزل من بنى ادم الى هذا السرب فان وصلت الى حاجتك
يا امير المؤمنين فهو الذى تريد به من نصرتك واريد انا كذلك
وان كانت به وفاتى فهى لغائدة فانى اريد ان احشر فى زمرتك وتحت
لواء ابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان ناقد تجرد من ثيابه واخذ
سيفه وتنكب بجحفته وتقدم الى السرب وجعل ينشد ويقول شعر

يارب ان كانت وفاتى قد دنت — فاختم بخير يا سيدى اعمالى
يا رب مالى غير سؤلك اعتمد — فكن لى عفوا يارب يا متعالى
انى مطيع فى الامر لسيدى — ابن الكرام السيد المفضالى

قال الراوى ثم تقدم ناقد الى السرب ودخل فيه والامام ينظر
ما يكون من امره والناس من حوله سكوت فما لبث ناقد غير قليل وقد
خرج على اثره وقد تغير لونه وهو يرعد كالسعفة فلما قرب ناقد من باب
السرب وقع مغشيا عليه وصار يضرب بيديه ورجليه والزبد يخرج
من شدقيه وقد كان فى وجهه السواد فلما نظر الامام الى
ذلك قال اعيذك بالله من همزات الشياطين وبوارق المردة اللاعين
ثم تقدم اليه ومسح على وجهه بيده المباركة وقال بسم الله الرحمن الرحيم

واذا قرأت القرآن نجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا
مستورا اعيذك بالملك الخالق مكون السبع الطباق من لوامع بوازق
المراق وزجرات وبهرات وسطوات الفساق قل آلله اذن لكم ام على
الله تفترون ثم قرأ الاخلاص والمعوذتين فعند ذلك فتح ناقد عينيه
فاجلسه الامام ورش الماء على وجهه وقال له يا ناقد ما رايت وما
ظهر لك وما الذي اجزعك قال الراوي فلما سمع ذلك ناقد قال
بابي انت وامي يا امير المؤمنين وهل اقدر ان اصف لك ما رايت
وقد ظننت انى لا اراك ابدا بعد هذا اليوم واني لما نظرت الى السرب
بعد اذ نزلت فيه وجدت امامي نارا تشعل في الماء فقلت ان هذا
لشيء عجيب فكيف تكون النار في الماء فعند ذلك سمعت اصواتا
هائلة وقد رميت بالشرر واحاطت بي النيران من كل جانب وكاد
واطبق على الدخان وضاقت من ذلك نفسي وظننت انى لا ارجع
اليك ولا اعود بعدها ابدا فالهمني الله عز وجل قراءة اية الكرسي
فلما قرأت هذه الاية الشريفة خرجت اليك كما ترى والذي اشير
عليك ان لا تتعرض لهذا الامر وان كنت خشيت من تطاول الاوقات وضيق
صدور الرجال فاترك هذا الامر على حاله حتى تعود وتفصل امر الهضام
ابي الهضام الضال المضل فان انت ظفرت به فتحوا لك هؤلاء القوم
حصنهم رغما عن انفسهم فعند ذلك قال الامام يا ناقد هذا الامر
ليس بسديد وقول ليس برشيد فاذا اتصل الخبر لابيك اني رجعت
عن هذا الحصن ولم اقدر على فتحه طمعوا فينا وتجاسروا علينا قال
الراوي ثم التفت الامام يمينا وشمالا فرأى خرقة زرقا فاخذها
الامام رضي الله عنه واخذ عودا من الارض وكتب فيها بريقه بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله وابن عم رسول الله علي بن ابي طالب الى مردة الجن والشياطين
والقوم الطاغين اما بعد فانا مفرق الكتائب ومن تعرفوه ولا تنكروه
انا صاحب الاقسام والدلائل العظام وراميكم بالنكال فافسحوا لنا
عن الطريق اصلح لكم ولا تتعرضوا لصاحبي اجمل لكم فان ابيتم
فانا داخل عليكم والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى

ثم طواه والتفت الى اصحابه وقال لهم معاشر الناس من منكم ينطلق بكتابي
هذا الى الجان فاذا ظهر والله فليلقه اليهم وبعد ذلك يرجع الينا
قال الراوي فلما سمعوا ذلك قام جبل بن وكيع اليه وقال
انا امضي بكتابك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واني اقسم
بالله ورسوله لان تعرض لي عارض من الجن والانس لاجدلنه بسيفي
هذا ان وجدت اليه سبيلا ويقضي الله امرا كان مفعولا فشكره الامام
ودعا له بخير ثم دفع اليه الكتاب بعد ان تجرد جبل من ثيابه وقبض
على الرسالة بيمينه واخذ سيفه بشماله وسلم على الامام وقال يا ابن
عم رسول الله بعد ان وجدت الى الحصن سبيلا افعل ذلك بامرك
فقال الامام لا تحدث امرا حتى تعلمنا بمنتهى هذا السرب فنزل جبل وغاب
عن الوجود حتى قلقوا الناس لانتظاره وهو في السرب والامام
اشدهم قلقا عليه فغاب اكثر مما غاب نا قد حتى ظن القوم انه وصل
الى الحصون فبينما الناس كذلك واذا بجبل قد خرج وقد تحول سواده
الى الاصفرار فرمى سيفه من يده وقد غمض عيناه وانعقد لسانه عن
الكلام والقى بين الناس كالخشبة اليابسة وكان جبل رجل عظيم
الخلقة كبير الجثة ولم يتحرك ولم ينطق فظنوا القوم انه هلك فقال
الامام عند ذلك انا لله وانا اليه راجعون ثم انكب عليه الامام وجعل يعوذ
ويتلو عليه كلام رب العالمين منه ما فهمناه ومنه ما لم نفهمه فافاق وجلس
كانه سكران ثم اعتراه الهذيان فتثقل اللسان فتفل الامام في فمه
فنطق وذهب عنه ما كان يجده فكان اول كلمة نطق بها لا اله الا الله
محمد رسول الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الراوي
فقال له الامام رضي الله عنه يا جبل ما رايت وما الذي نزل بك فقال
له يا مولاي دعني وما الذي نزل بي وما انت واصحابك فلا تتعرضوا
لمردة الجان فان امرهم كبير والوصول اليهم عسير فقال له الامام
يا جبل ما عن هذا اسالك بل اخبرني عما رايت فقال جبل اعلم يا ابا
الحسن اني سرت في السرب كما امرتني فلم ازل الى ان توسطت في المضيق
وظننت ان لا يعارضني عارض ولا يطرقني طارق فبينما انا كذلك

اذا رايت التراب قد اسود واظلم وتضايق وانعقد دخانا حتى ضاقت
منافسي واحاطت بي النيران من كل جانب ومكان واخذتني الحيرة فلم استسلمت
للقضا والقدر حتى علمت ان الله تبارك وتعالى قال قل لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا فعلمت ان ما يصيب العبد الا ما كتب الله عليه في سابق الازل ثم
اعتصمت باسمه وتوكلت على الله وتقدمت اليهم بالرسالة وقلت لهم اني رسول عبد الله
وابن عم رسول الله علي بن ابي طالب وارسلني اليكم بهذه الرسالة وما على الرسول
الا البلاغ المبين فلما القيت بهم الكتاب فما ازدادوا على الالهيبا من النيران
وكثر علي الدخان وظهر لي رؤس بلا ابدان واخذتني النيران وعضت على الزجرا
وعن من خلفي ومن بين يدي فلما ضاق بي الامر ناديت يا قريب يا مجيب
للمضطر لا يغيب اليك فوضت امري واليك اسندت ظهري ثم ناديتهم
يا ويلكم انتم اعرف الناس بصاحبي فلا تتعرضوا للنوازل فهو مبيدكم
باقسامه واسمائه ومهلككم بسيفه ونزاله فردوا الجواب من قبل ان يحل
بكم العذاب من الفارس الغلاب والليث الوثاب ممزق الكتايب ومظهر
العجائب ومبدي الغرايب الغيث الساكب والنجم الثاقب الليث المحارب
والفارس المضارب الاسد الطالب والقرم الغالب المذكور في المشارق والمغارب
ليث بني غالب امير المؤمنين علي بن ابي طالب فوالله يا مولاي ما استتم كلامي
حتى ظهر لي من اسيافهم شي لا يحصى ولا يعد وقد زادوا في اهوالهم نارا
ودخانا فايقنت عند ذلك بالهلاك وقد جعلت اتلو عليهم ما علمتني
من كتاب الله تعالى ولم ازل كذلك والنيران تضطرم وتتزايد في الايقاد
واناني اشد ما يكون من ضيق الاحوال قال الراوي فلما سمع ذلك
الامام رضي الله عنه قال يا ناقد يرعاني ويرعاكم الله الذي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه انيب فهو ارفق بكم مني واشفق عليكم ثم انه امر على
القوم نا قد وجبيل والرعد وخالد واوصاهم بحفظ القوم وصار الامام
يطلب العين فلما وصل اليها حل منطقته ونزع ثيابه واخذ سيفه وحجفته
ثم قال لمن اتى معه من اصحابه ان طال عليكم مغيبي فعليكم بباب الحصن
فانكم تجدوني وانا ان هلكت فكل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون واذا وصلتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقروه مني السلام

واقرئي اولادي الحسن والحسين وامهما فاطمة الزهرا مني السلام
ثم تقدم الى باب السرب وهو ينشد ويقول شعر

عليكم سلام الله مني مجددا ... سلام محب لايزال مدا الدهر
سلام على عترة النبوة فاطمة ... فلست بناسيها الى موقف الحشر
سلام على الحسنين سبط محمد ... فحبهما مازال يشرح لي صدري
وان كان قد ان الرحيل وقد دنى ... فراقي لمن اهتو فها هو في سري
عليهم سلام الله في كل عشية ... يفوح كنشر المسك في خالص العنبري

قال الراوي ثم ان الامام رضي الله عنه دخل السرب فسمعه الناس
عند نزوله يقول بلوامع الابراق من نور الجبار اطفي نار المردة الاشرار
واذجركم باسماء الله الكرام الشريفة المنيعة وباقسامه العالية
المرفوعة يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ثم غاب في
السرب فلم يسمع له احد كلام فلم تكن الا ساعة وقد لاح للناس الشرار
من الجانب الاخر من السرب وهو يتساقط يمينا وشمالا لاوقد سمعوا
من داخل السرب صياحا وضجة ولم يزل متماديا وقد خمدت الاصوات
وانقطع الدخان وزاد الشرار ولم يسمع الناس للامام كلام بعد ذلك
ولم يعرفوا له خبرا وقد انتظر الناس لرجوع الامام فلم يرجع فقلقوا الناس
لذلك قلقا شديدا وماج العسكر بعضه في بعض وهم ينظرون الى باب
الحصن وهم ما بين متضرع وداعي والناس يسيرون في فم السرب الى
المكان الذي فيه العسكر ولا يطيب لاحد منهم كلام ولا يقر لهم قرار
وكل منهم قلقان على الامام رضي الله عنه ولم يزالوا كذلك الى ان مضى
من الليل الثلث فبينما القوم في اشد القلق قال الراوي واذا هم
يسمعون صوت الامام رضي الله عنه ينادي من اعلا الحصن وهو يقول
نصر من الله وفتح قريب فعند ذلك اجابوه اصحابه بالتكبير وقد اطلقوا
له الاعنة فلما قربوا من باب الحصن سمعوا الاصوات من داخل الحصن
وهم ينادون الامان الامان يا ابن ابي طالب والامام يناديهم الى اين يا
اولاد اللئام فوالذي بعث ابن عمي بالحق بشيرا ونذيرا ما ارجع عنكم بمشيئة
الله حتى ابدد جمعكم واشتت شملكم واقتل رجالكم وشجعانكم وفرسانكم ثم

ووضع السيف فيهم فصار يضربهم يمينا وشمالا فلما رأت القوم عليه
غضبا يجمعهم بحملته ويدفعهم فيكردسهم فينزلون الى اسفل الحصن
فيصيروا هشيما فاهلك منهم خلقا كثيرا وراوا منه ما لا طاقة لهم به
فعند ذلك صاح من بقي منهم الامان الامان يا ابن ابي طالب فقال لهم
الامام رضي الله عنه لا امان لكم عندي حتى تقولوا كلكم لا اله الا الله
محمد رسول الله وتلقوا اسلحتكم ويكتف بعضكم بعضا قال الراوي
فعند ذلك القوا القوم اسلحتهم من ايديهم واقبلوا يكتف بعضهم بعضا
ولم يبق منهم احد الا اوثقوه كتافا فانحدر الامام من اعلا الحصن الى
اسفله وعمد الى باب الحصن وفتحه وقال لاصحابه ادخلوا وكبروا
معي على بركة الله وتوفيقه فكبروا القوم ودخلوا باجمعهم فرحين
مستبشرين وهزوا اسيافهم وهموا بالعسكر بالقتال فلم يجدوا في
الحصن مدافع ولا ممانع فقال لهم الامام رضي الله عنه اغمدوا اسيافكم
بارك الله فيكم وادخلوا آمنين على انفسكم وانظروا اهل الحصن كيف
بقي حالهم فدخلوا اصحاب الامام آمنين فوجد اهل الحصن بعضهم قتيلا
وبعضهم مجندلا وبعضهم اسيرا فقال ناقد والله يا ابا الحسن انك
لم تفتح باب الحصن حتى لم يبق في القوم لك مطالب ولا معاند والله انك
لتجد على الاهوال ومثل فعالك تضرب الامثال بابي انت وامي يا امير
المؤمنين ما فعل بعدو الله هجام بن خالد فقال له يا ناقد ان هجام نزل به
الحمام من كف الاسد الدرغام والبطل المقدام القرم الهمام ليث بني غالب
امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال الراوي ثم ان الامام جلس
يحدث ناقد بما جرا له في السرب مع المردة ومع عدو الله هجام وذلك انه
لما راى الامام وسمع المنادي ظن هجام انه الامام ثم بعد ان طلع من السرب
ودخل الحصن وهو قاصد القبة التي فيها عدو الله هجام فاذا هو نائم
كانه قطعة من جبل على الفراش الملكي فوقف الامام رضي الله عنه
عند راسه ورفصه برجله ولم يعجل عليه بالقتل بل ايقظه على مهل
وقال له ثم يا ويلك هل آمنت وتحصنت بسور الشيطان ها انا علي
قد اوصلني اليك الرحمن فقال له ومن اين جئت وما تصنع فقال له

جئت

جئت اليك يا عدو الله اقبض روحك واعجل دمارك ودمار قومك
ولم ازل الى ان يوصلني ربي الى الملك الهضلم والهه المسخ واحرقهم
في نارهم التي صنعوها فقال هجام يا ابن ابي طالب من اين جئت
علي اومن اين نزلت علي امن السماء نزلت ام من الارض خرجت فقد
زاد سحرك عن السحرة ومكرك عن المكرة قال الراوي فغضب
الامام رضي الله عنه غضبا شديدا من قوله وهم ان يعلوه بالسيف
فقال له هجام يا ابن ابي طالب ما انت بهذا موصوف ولا بهذه الفعال
معروف لان العرب تذكر عنك انك تساوي الاقران وتنصف طالبك
في الميدان واذا ما اراك الا ملكتني غدرا وخذ عني قهرا فقال الامام
وما الذي تريد مني يا عدو الله وعدو رسوله وعدو نفسه فقال له
هجام اريد منك يا ابن ابي طالب ان تصارعني فان قدرت علي فلا تبقي
فقال له الامام لك ذلك يا هجام وكان عدو الله عظيم الخلقة كبير
الجثة قوي الساعد شديد الباس وكان اذا ضرب الحجر بيده فتته وكان
عدو الله يصرع الرجال بصدمته فتحزم وتشدد وتمنطق وهو يظن
انه ظافر بالامام وشمر عن ساعديه ووثب اليه الامام وداخله
وقبض على جنبيه بيديه ورفعه من فوق راسه وجلده على الارض
فتلاصقت اضلاعه وتكسرت في جوفه فوقع على الارض ولم يتحرك
فعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وهلك من وقته وساعته
قال الراوي ثم ان الامام رضي الله عنه تقدم اليه فقطع راسه
واخذها فاستقبلته امراة هجام وقالت له ما فعلت يا رسول المسيح
فقال لها الامام فعلت ما امرت به وانجزت ما جئت اليه ثم خرج من وقته
وساعته وطلع الى اعلا الحصن وراس عدو الله هجام في يده فاول من لاقاه عطية
ابن مساور الباهلي وكان قريبا لهجام فلما نظر الى الامام ظن انه هجام
فقال له انا المقدام مفلق الهامات ومفرج الزحام ومفرق المواكب
عندما يشتد الكرب ويعلو القتال فقال له ما الذي فعل بهجام
فاني لا اعرف هذا الكلام فقال له الامام ادن مني يا ملعون حتى
اخبرك بما فعل بهجام فتامله فاذا هو الامام علي رضي الله عنه فلما تحققه

وعرفهم ان يطعنه فراغ عنها الامام وضربه ضربة هاشمية فنزلت
في صدره وبطنه فتجندل صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه
الى النار وبئس القرار قال الراوي فلما سمع القوم حس
الضربة تواثبوا من مراقدهم قياما على اقدامهم وقالوا باجمعهم
من الضارب ومن المضروب فقال لهم الامام رضي الله عنه اما
الضارب فهو مفرق الكتايب ومظهر العجايب ومبدي الغرايب
النجم الثاقب والاسد الطالب والقرم المحارب ليث بني غالب امير المؤمنين
علي بن ابي طالب واما المضروب فهو صاحبكم عطية بن مسبا ورد
الباهلي وهذه راس صاحبكم وكبيركم هجام وقد عجل الله بروحه
الى النار وبئس القرار فلما سمعوا ذلك من الامام ماج بعضهم في
بعض وحملوا باجمعهم على الامام حملة واحدة فحمل الامام عليهم
حملته المعروفة في قبايل العرب فارتفع الصياح وكثر الصراخ
وتبادروا القوم الى باب الحصن فوجدوه مغلوقا على حالته موثوقا
باقفاله فطاشت عقولهم وذهلوا وحاروا واندهشوا فتكاثروا
على الامام فناداهم الى اين يا لئام يا اولاد اللئام فوالذي بعث بني
بالحق بشيرا ونذيرا ما ارجع عنكم ان شاء الله تعالى حتى افنيكم عن اخركم او تقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك قالوا باجمعهم نحن نشهد
ان لا اله الا الله محمد رسول الله فقال لهم الامام لا امان لكم حتى يكتف
بعضكم بعضا فاجابوه واوثقوا انفسهم كتافا ودخلت اصحاب
الامام رضي الله عنه فوجدوا اهله قد امنوا ولم يبق لهم حركة
ونظروهم على اقسام قسم قتل وقسم ماسور قال الراوي فلما
رأى ذلك بناقد احمر وجهه بالفرح والسرور ثم قال الحمد لله والشكر
الجميل الذي يسر علينا العسير ورده علينا سالما يا ابا الحسن ثم ان
الامام اقبل على اصحابه وقال لهم معاشر الناس اجمعوا لنا ما بقي في الحصن
من النساء والاولاد والاسارى تنفصل معهم امرنا قبل الصباح فان
جيوش الملك قد قربوا منا فتفرق القوم في جوانب الحصن وجمعوا
النساء والصبيان ومن بقي اسيرا من الرجال فمثلوا الجميع بين يدي

اميرالمؤمنين رضي الله عنه فاعرض عليهم الاسلام وقال لهم اختاروا
لكم واحدة من اثنتين اما ان تقولوا اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله
والا افنيكم بالسيف عن اخركم فقالوا يا ابن ابي طالب انا لا نعرف
لنا الها غير المنيع ولا نفارق دينه ولا عبادته من حين ما ظهر لنا
من اياته ومعجزاته ودلائله فو حقه لا نتبعك ولا نركن اليك ولا
ابن عمك محمدًا ابدا وافعل بنا ما شئت فقال لهم الامام رضي الله عنه
ان الله غني عن العالمين قال الراوي ثم ان الامام جلس متوركا
كالاسد اذا عاين فريسته ثم قال لاصحابه دونكم واعداء الله فلا
تبقوا على احد منهم وانا كذلك معكم وقولوا معي الله اكبر فتح ونصر
والخذلان لمن كفر نصر من الله وفتح قريب ان الدين عند الله الاسلام
فلم يكن الا كلمح البصر حتى قضوا عليهم جميعًا ولم يبق في الحصن
المشرف من اصحاب همام لا كبير ولا صغير ولا امراة ولا بنت ثم
ان الامام اقبل على اصحابه وقال لهم يا قوم تفرقوا في هذا الحصن
واجمعوا الامتعة والاسلحة والاسلاب وجميع ما تجدوه من المتاع
فمضوا اصحاب الامام رضي الله عنه وتفرقوا في الحصن وجمعوا ما كان فيه
من ذلك ووضع في قلعة همام بن اسد الباهلي وختم عليه ثم انه عمر الحصن
المشرف بقوم من المسلمين الذين معه وامر عليهم عون بن صفوان الباهلي
واوصاهم بحفظ الحصن وحفظ ما فيه من الاموال والامتعة
وغير ذلك واقام القوم في الحصن الى آخر الليل ثم تفكر الامام في
العواقب فامر اصحابه بالخروج من الحصن فخرج الامام وخرجوا اصحابه
الى ان اتوا الى المكان الذي كانوا فيه اولا فلما نزلوا وتكاملوا
وقد تولى الامام حرس القوم بنفسه فلما كان وقت السحر وهو يحوم من حول
اصحابه كالراعي الشفوق على اغنامه واذا هو بثلاثة فوارس مقبلين على
جادة الطريق فلما تحققهم ترك اصحابه واطلق عنان جواده اليهم من قبل
ان يصلوا الى عسكره فلما وصل اليهم قال لهم من انتم يا وجوه العرب ومن اين
اقبلتم والى اين تريدون فظنوا انه من الحصن المشرف فقالوا له نحن
طليعة من جيش الملك همام وقد قدمونا لناخذ لهم خبر هذا الغلام

ابن ابي طالب قد كان بعث قبلنا طليعة مع جويرثة بن اسد وهي اربعة الاف فارس فيا خذوا له خبر هذا الغلام والحذابن وصلة فما عندك منه خبرا يا هذا فقال لهم الامام بئس الاخبار واقبح الاثار اما جويرثة فانه اسلم واقر لله بالوحدانية وها هو معنا مسلما واما اصحابه فقد قتلوا عن آخرهم واما علي فهو انا الذي اكلمكم وانتم بين يديه قال الراوي فلما سمعوا ذلك ذهلوا وهموا بالفرار فلوى الامام علي واحد منهم وضربه بالسيف فوقعت الضربة على راسه ووصل السيف الى صدره ولم يزل الى ان قطع السرج وقطع ظهر الحصان فتكردس مع فرسه الى الارض وكل منهم قطعتين ثم هم الامام بالاثنين الآخرين فقالوا يا ابن ابي طالب ابق علينا فقال لهم الامام لن يجيركم من سيفي الا ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك قالوا نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ففرح الامام باسلامهم ثم ساروا الاثنين بين يديه فاتى بهم الى عسكره وسالهم عن حالهم وخبر الملك هضام فاخبروه بخبره وخبر الطليعة التي ارسلها امامهم وهي عشرة الاف فارس ابطال عوابس وانهم قاصدين الامام فقال لهم الامام يا قوم تاهبوا للرحيل ثم تقدم واذن الفجر وامر الناس بالصلاة ثم تقدم وصلى بهم صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته اقبل على اصحابه وقال لهم يا قوم اركبوا خيولكم واستعدوا بالة حربكم وارتحلوا على بركة الله وعونه ثم ركب الامام رضي الله عنه امام القوم وانشد يقول

انا علي وولي الجبار * وابن عم المصطفى المختار
انا علي المرتضى الكرار * انا نقمة الله على الاشرار
ابيدهم بضرب ذي الفقار * واحل بهم الويل والدمار
وامحيهم بالحد من شفار * حتى يصير الدم كالبحار

قال الراوي وما زالوا سائرين الى وقت الظهر والامام رضي الله عنه امام القوم فبينما هم كذلك اذا هم اشرفوا على عسكر جرار كالبحر الزاخر وله صياح طالع وغبار ساطع واسنة لها ضياء لامع فالتفت الامام لقومه وقال قد اتاكم عسكر جرار ولا شك ان هذين الاثنين

ورفيقهم الذى قتلناه كانوا طليعة هذا القوم وانا اكون طليعتكم ثم
تعالى ثم اطلق عنان جواده وتقدم منفردا بنفسه الى ان قرب من القوم
فناداهم برفيع صوته معاشر الناس اعلوا رؤسكم واخبرونا ما
مرادكم والى اين قصدكم قالوا يا هذا نحن من جيش الملك هضام
قد ارسلنا نقاتل هذا الغلام على بن ابى طالب فقال لهم يا قوم
انا قصدكم ومرادكم انا على بن ابى طالب فها انا بين يديكم ثم حمل
على المخاطب وضربه بذوالفقار على راسه الى حين نزل السيف
من السرج والحصان فتكردس مع جواده صريعا مخورا فى دمه وعجل
الله بروحه الى النار وبئس القرار قال الراوى ثم كبر الامام
وحمل على القوم وحملوا عليه فحضروا اصحاب الامام وحملوا فى اثره
وقد ارتجت الارض بالتكبير وتصايحوا الجيشين واقتتلوا الفريقين
قتالا شديدا حتى خاضت الخيل فى الدما فلم تكن غير ساعة حتى كثروا
المسلمين وكسروا المشركين ومال فيهم الامام وحمل عليهم حملة علوية
هاشمية وصاح بهم الى اين يا اولاد اللئام فلم تكن الا ساعة وقد ولوا
المشركين الادبار وركنوا الى الفرار ولخذهم السيف من جميع الجهات
والاقطار فقال لهم الامام يا معاشر الارذال قولوا لا اله الا الله محمد
رسول الله تكونوا من الفائزين وعن النار متباعدين والى الجنة
مقربين فلم يقل احد منهم لا اله الا الله وقالوا يا ابن ابى طالب ما نتبعك
ولا نترك الهنا المنيع لا كان ذلك ابدا ولو قتلنا عن آخرنا وكان عدتهم
عشرة الاف فارس قال الراوى فلما سمع ذلك قال الامام رضى الله عنه
دونكم يا قوم واعداء الله فلا تبقوا منهم احدا ابدا فكبوا المسلمين السيف
فيهم فقتلوهم عن اخرهم وقد حاز الامام رضى الله عنه جميع الاسلاب
والاسلحة والخيول وبعث بها جماعة من قومه الى الحصن المشرف وكانت
غنيمة عظيمة واقام الامام بقومه بقية يومه فى مكان الوقعة وبات
تلك الليلة فلما برق ضياء الفجر اذن الامام وصلى بالناس صلاة الصبح
ثم اقبل عليهم وقال معاشر الناس ان هذا عدوكم هضام قد خرج اليكم
بجنوده وعساكره وقد قرب اليكم وانه لم يبق بيننا وبينه غير مسيرة

الراكب المجد يوماً وللماشي يومان ومعه مائة الف فارس غير ما اجتمع
اليهم بعد مسيرهم وانه قدم اليكم هذه العشرة الالاف فارس فاظفركم
الله بهم واقدركم عليهم وملككم متاعهم وجميع ما كان معهم فما الذي
ترونه من الراي نسير اليهم او نمهل الى ان يسيروا الينا فمعاذ ان سرنا اليهم
وهجمنا عليهم اهبلنا في قلوبهم فما انتم به قائلون فاني لا افعل شيئا
الا بشورتكم ولا اخالفكم ولا احملكم ما لا تطيقون فقالوا باجمعهم يا ابن
عم رسول الله افعل ما تختاره وما تريده ودبر امرك كيف شئت فانا لكلامك
سامعين ولامرك مطيعين ومبادرين غير مخالفين ان شاء الله
تعالى قال الراوي فاقبل ناقد وقال يا ابا الحسن انت اعلم منا
بالامور واخبر فمنك القول ومنا السمع والاجابة ثم اقبل جوير بن شنر
وجنبل الى الامام رضي الله عنه وقالوا يا امير المؤمنين تاني في
مسيرك الى ان يبعث لنا عدو الله طلايع متفرقة فيكون ذلك اهيب
لنا واقرب علينا لان جيوش الملك في تكاثر من العدد وما من يوم الا
وتاتي اليه الجيوش من جميع الاقطار واننا يا امير المؤمنين مطيعين لامرك
وتحت يدك فقال جنبل والله يا امير المؤمنين لحب ان اكون معك وبين يديك
اينما سلكت واينما توجهت الا ان التاني فيه خير الى ان تاتي عساكر وطلايع نبلغ
امالنا معهم وبعد ذلك نسير اليهم الى حصنهم فجازاهم الامام خيرا وسمع كلامهم
قال الراوي ثم اذن الامام رضي الله عنه فنزل القوم واستراحوا
ولم يزل الامام مقيما الى وقت العصر فلم ياتي اليه احد فارتحل بالقوم
وسار وجد في المسير الى ان وصل الى الحصن الاسود فنظر اليه الامام
فاذا هو كانه قطعة من الليل الدامس فتامله الامام رضي الله عنه فاذا
المشركين قد تحصنوا فيه واشهروا سلاحهم ورفعوا راياتهم فلما اشرف
عليهم عسكر الامام لم يكترثوا به لثقتهم بحصنهم وان الملك هضام
سائر اليهم فعند ذلك نزل الامام بجيشه متباعدا ثم سار الامام وصل
الى الحصن فلما قرب الحصن ناداهم يا معاشر الناس ان كان لكم شفقة
على انفسكم ورغبة في حياتكم فافتحوا لنا باب الحصن فان ابيتم ذلك نحن
نسفك دمكم وننهب اموالكم ونسبي حريمكم وناخذ اموالكم بعد ان نقتلكم

محمد رسول الله

الحصن الخامس وهو الحصن الاسود

مشاورة

عن آخركم او تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان قلتوها فاكف
عنكم الشر ويا تيكم منى الخير قال الراوى فلما سمعوا ذلك من
الامام رضى الله عنه قالوا له بعد ان تهيا يحوا عليه باعلا اصواتهم وقالوا
انت يا غلام اعتديت علينا حتى اتيت الى حصننا وتجاريت علينا بهذا
الكلام فمن تكون انت وما دينك فوحق المنيع ما نعرفك فقال لهم الامام ويلكم
انا صاحب حصن الوحوش وحصن رامق وحصن الصخر وحصن المشرف
انا قاتل رجالكم ومفنى ابطالكم يا ويلكم انا مفرق الكتايب ومظهر العجايب
ومبدى الغرايب الليث المحارب والحسام القاضب البحر الساكب النجم
الثاقب الاسد الطالب والقرم الغالب الصنديد المحارب الفارس الضارب
المذكور عند المطاعم والمواهب فارس المشارق والمغارب ليث بنى
غالب امير المؤمنين على بن ابى طالب قال الراوى فعند ذلك اجابه
صاحب الحصن الاسود وهو مساورة السفاك الباهلى وقال يا ابن
ابى طالب انا لنعلم انصرام عمرك ودنو اجلك هو الذى اوصلك الى ما وصلت
وبلغك الى ما بلغت وقد وقعت فى اوطاننا بهذه الشرذمة القليلة والعصابة
اليسيرة وهذا الملك بطل مذكور وفارس مشهور وجميع القبايل اجتمعوا
عليه واتوا معه وقد دنى وصولهم اليك ويحدقون بك كاحداق بياض
العين بسوادها وما انت وقومك الا كلقمة لهم او شربة لشاربها
واما نحن فقاتل بعضنا بعضا على خيلكم وسلاحكم وقسمناها قبل
وصولكم الينا فلا تتعرض لقوم قد سرت اسيرا معهم وفى قبضتهم
فلما سمع الامام ذلك من عدو الله فار بالغضب وقال ستعلم يا ملعون
اذا تحققت الحقايق من يكون قسم صاحبه فانه ما عدل الى اليكم واقف
عليكم لانى اقدم اليكم الاعذار والانذار فان ابيتم فما على الرسول الا
البلاغ ثم رجع الامام رضى الله عنه الى مكانه وقد ازبد وجهه وتغير لونه
من الغيظ فسا له الناس عن امره وقالوا يا ابا الحسن ما لنا نراك متغير
اللون فقال لهم ما سمعت من عدو الله مساورة السفاك من فوق جدار الحصن
وانى لا افارقه حتى يأذن الله سبحانه وتعالى واظنه صاحبهم والقايم
بامر الحصن فوالله لو وصلت اليه لكان هان على فعله وكلامه ثم

ذكر لاصحابه ما قاله عدو الله ثم قال معاشر الناس اشيروا علي بما اصنع
فاني اخشى من قدوم عدو الله هضام قبل ان نملك هذا الحصن فانه
حصن منيع وما فتحت حصنا الا والذي بعده اشد منه قال الراوي
فقال له جويرثة يا امير المؤمنين ان فتح هذا الحصن بعيد والوصول
اليه صعب شديد لان حجارته اشد من الحديد والماء عندهم غزير
وطعامهم كثير وصاحبه المتولي عليه صنديد وبطل جليد وفارس عنيد
ولذلك سموه السفاك وهو المعروف بالسفك بين قبايل العرب لسفكه
دماء الرجال وقتله الابطال ثم قال ناقد يا سيدي ان لم يفتح الباب لك والا
القتل عليه الى ان يأذن الله سبحانه وتعالى بفتحه لانه مبني بحجر اسود
اذا ضرب بالمعاويل يخرج منه شرار نار ولم تعمل فيه المعاويل شي وبابه
وثيق لا تنقله الرجال ولا تحركه الابطال واذا اذن الله سبحانه وتعالى
بفتحه تهدمت اركانه وتساقطت حيطانه وتخلخلت جدرانه ثم تلى
قوله تعالى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من
وال فقال ناقد انما ثقتنا بالله وتوكلنا عليه فقال الامام له امسك
يا ناقد فامسك ناقد عند ذلك عن الكلام ونزل الامام بجنب الحصن
بحيث لا تصل اليه سهامهم ولم يزل الامام قايما الى وقت الزوال فبينما
هو كذلك اذ اشرف اليه رجل راكب على مطية قد ارسل زمامها وطرد
خطامها وهي تخرق الارض خوفا وتقطع البيد قطعا الى ان وصل الى
عسكر المسلمين فنادى برفيع صوته معاشر الناس اني رسول اليكم
فلي الامان من اسيافكم ثم من سيف صاحبكم حتى ابلغكم ما معي من الرسالة
فلما سمع ذلك الامام رضي الله عنه قال لهم لك ذلك الامان لا امن الا
لاهل الفضل والاحسان والجود والكرم فاناخ الرجل مطيته وقال له اظنك
انت صاحب الجيش واصلك من قريش فقال الامام نعم فقال له انت
مشوق النعايم وفالق الجماجم الموصوف بالعظايم فقال الامام نعم فقال
له لقد نالك ونال فيك ابو طالب امنيته ولو انه عاش الى ان يرى
ايامك المشهورة ووقايعك المذكورة وما قد نلته من الشجاعة والفتوة
والبراعة لابتهج بك سرورا ولامتلأ قلبه منك حبورا ونورا انا ابن عبد

مناف انه ينبغي للعاقل ان يتقي لرضاه من سخطه وبحلمه من غضبه ويدع
التعرض لعداوة من لا يقاديه فقد علمت انك تعديت فيما فعلت
وقتلت العرب واخذت مالهم حتى انك هجمت عليهم في ديارهم وهجمت
على الملك وقتلت رجاله وفتحت حصونه واخذت ماله وملكتهم وحولت
رجاله عن دينه واخذت اولاده فمنهم واحد ادخلته في دينك والآخر
قتلته من غير ذنب ولا خطيئة سبقت منه اليك ثم انك بعد
ذلك سائر اليه وقد اخذت رجاله معك تريد بهم قتاله وانت
تعلم ان البغي مصرعة الرجال وطا وعني فاني شيخ كبير قد عاركني الزمان
والدهور وشاهدت عظايم الامور ولو كنت تعرف مكاني ومقداري
على قراني واني اشير عليك بمشورة الوالد على ولده انك ترجع على
اثرك لقد بلغت ما بلغت وصنعت ما صنعت فانا ارسل الى الملك
هضام ما اخذته من ملكه وانا اسأله ان يصفح عنهم فيما فعلوه وتغييرهم
دينهم ولا يكلمهم لاجلك واطلب لنفسك نجاتها واعلم يا ابن ابي طالب
اني تركت من وراءي مائة الف فارس يتصرعون القتال ويتمنون
الحرب والنزال والملك اطول منهم باعا واشد منهم ذراعا وهذه الشرذمة
التي هي معك كاكلة الجائع او شربة فاقبل النصيحة والمشتد يقول

اني نصحتك يا ابن عبد مناف	بالرفق من آفة الاطراف
فاسمع نصيحة من اتى بنصيحة	الدهر ما يبقى له من صاف
فارجع كريما ناجيا ومسلما	من قبل ان تلقى منهم الاتلاف

قال الراوي فلما سمع الامام هذه المقالة من الشيخ اشتد
غيظه واطرق براسه الى الارض مليا فظن الشيخ انه قد انقطع عن الجواب
فرفع الامام رضي الله عنه راسه الى الشيخ وقال له ما اسمك ايها الشيخ فقال
له انا اسمي مرعوب فقال الامام رضي الله عنه وكرم وجهه يا مرعوب اني
ما ذهب عني شيء من جوابك ولا قد انقطع عني شيء من خطابك فاني تفكرت في
شيء لو اشرت من الجواب لطال فيه الشرح والخطاب لان الاختصار
في الامور القطع في الشرور واني ما فعلت الا بامر الله وامر رسوله لان
الله امرنا بجهاد الكفار وبقتال الاشرار حتى يقولوا لا اله الا الله

محمد رسول الله فاني ما خرجت من عند ابن عمي محمد والا انا لا متكل على حيلي ولا
على قوتي وما ثقتي الا بربي ثعلبة اتكالي فهو سالم نجاتي وبكل اموري وقد
ملكت بعض الحصون وان شاء الله تعالى املك باقيها فهل جئت يا شيخ
في شيء غير هذا فقال نعم معي كتاب فان شئت ادفعه لك والا فلا فقال له
الامام رضي الله عنه نعم هلم الي بكتابك فتقدم الشيخ وناوله الكتاب
فاخذه الامام رضي الله عنه وقراه فاذا فيه مكتوب باسمك اللهم من
صاحب الدار والقرار مميت كل جبار بالعزم البتار ملك الملوك المذل
لهيبته كل سيد وصعلوك هضام بن عون بن غانم الباهلي الملقب
بمرارة الموت الى الحدس العصفور والطفل المغرور علي بن ابي طالب
اما بعد فان الذي فعلته ووصلت اليه وادركته فبانبا المنيع عليك ولجيشا
اليك فلا تغتر بفعلك والا زحفت عليك باسود زائرة ووحوش كاسرة وفرسان
وابطال الحرب مبادرة فيتركونك كشيء كان ولا بان وان انت اطعت واتيت
مع حامل هذا ابقينا عليك واحسنا اليك فانظر لنفسك وتدبر امرك
وقد اعذر من انذر فلما قرا الكتاب الامام كرم الله وجهه ورضي عنه وقع
الكتاب من يده من شدة الغيظ وصرخ في وجه موهب فبقي موهب
ينتفض كالسعفة في الريح الباردة فخر مغشيا عليه فلما افاق من
غشوته قال له الامام قم يا ويلك لولا انك رسول لا بوح لصاحبك
راسك فارجع اليه وقل له ليس عندي الا السيف هذا وهو ذو الفقار
في وجهه فارتعدت فرائصه واصفر لونه وتغير حاله فقال يا ابن ابي طالب
لا تعجل علي فانما انا رسول فقال له الامام يا هذا قد سبق لك امانى
ابعد في صاحبك وما يعلم اني اشتهي القتال اكثر ما يشتهي الظمآن الماء
البارد وقد امرني الله سبحانه وتعالى ان اقاتل الكفار واحل بهم الويل وكربها
واحل بهم البوار قال الراوي فوثب موهوب قائما على قدميه وولى
راجعا من حيث جاء وهو لا يصدق لنفسه بالخلاص من بين يدي
الامام فصار يجد السير الى ان وصل الى الملك الهضيم فلما نظره
عدو الله قال له يا موهوب اخبرنا بما قلت وما قيل لك فقال له ايها
الملك قد جئا وزال المقدار وبرى كل من يخاطبه بالنار وكلامه على الفؤاد لهيب

نار ويرمى بجانبه اذا تكلم كانه الرعد القاصف اذا تقعقع او الجبل
الشامخ اذا تقطع وما كنت مصدقا انى راجع من زجراته ونهراته
وانى قد جاولته مجاولة المطارد ارجو بذلك رجوعه عما هو عازم عليه واليه
قاصد فما رايته يزداد الا غيظا وحمقا وانه لم يكون اهلا لرد الجواب ولا اتى
موضعا للخطاب فانظر ما انت له صانع فان هذا الغلام همام واسد
ضرغام وقضاء نازل لا يرد ولا يقاوم قال الراوى فلما سمع
الملك ما قاله موهوب جعل يعض على انامله ولحيته من شدة غيظه ثم
جمع كبراء قومه وسادات عشيرته ووجوه اهل مملكته فلما اتوا اليه
ووقفوا بين يديه قال لهم يا قوم ما تقولون فى هذا الامر الذى وصل الينا
من هذا الغلام وان الملوك والسادات تقول فى مجالسها فاجابوه كبراء
قومه وقالوا له ايها الملك الذى تراه برايك السعيد هو الصواب فقال
لهم الراى عندى ان ارسل له غمام فى جيش عظيم فياتى بهذا الغلام
اسيرا فقالوا له نعم الراى ايها الملك فالتفت الملك وقال ابن غمام
فقال لبيك ما الذى تريد قال له انتخب من قومك فرسانا شدادا
واتونى بهذا الغلام فعند ذلك انتخب من قومه سبعة الاف فارس صناديد
عوابس وسار بهم نحو الامام رضى الله عنه فهذا ما كان من امرهم وقومه
قال الراوى واما ما كان من امير المؤمنين رضى الله عنه فانه حين
رجع من عنده موهوب الى عدو الله هضهام جلس بين اصحابه يتحدث
معهم وهم يحدثونه فلاح منه التفاتة فنظر الى غبار قد علا وارتفع
حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان عن كتايب فقال
معاشر الناس هذه كتايب قد اشرفت عليكم وليس هو العسكر الاعظم
ولا شك انها طليعة وكان الامام قد عدل باصحابه من الحصن الى ارض
فسيحة تصلح للميدان ومجال الفرسان ولم يزالوا القوم سايرين
الى ان وصلوا الى جيش الامام فتأملهم الامام رضى الله عنه فعرفهم
فقال لاصحابه يا قوم ان هؤلاء سبعة الاف فارس لا يزيدون
ولا ينقصون وغمام لم يقف بالقوم ولم يصفهم للقتال ولا عباهم للنزال
فلما راى ذلك الامام قال لاشك ان هذا الغلام اهوج ومجنون وبه اختلال

قال الراوي ثم ان الامام اطلق عنان جواده واشار لاصحابه فحملوا
فى اثره والامام رضي الله عنه يقول بسم الله وفي سبيل الله وعلى بركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتحم القتال ولتوا ثبت الرجال بالرجال
وعلا الصراخ وكثر الصياح وصبروا اصحاب الكرام واشتد الزحام وعدم
القيام وانهشمت العظام وجرى العرق وكثر القلق وازداد الحدق
وتحققت الحقائق وامير المؤمنين رضي الله عنه يضرب يمينا وشمالا
فلم نرى بين يديه الا قتيلا مجندلا وقد داست الخيل عليهم والامام ينادي
انا الليث الهمام انا الاسد الدرغام انا البطل المقدام انا نسل الكرام
انا فارس الاكام انا زوج البتول انا ابن عم الرسول انا سيف الله
المسلول انا ممزق الكتائب انا مظهر العجائب انا مبدي الغرائب انا ليث بني
غالب انا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال الراوي فلما سمعوا
ذلك هابوهم ورموهم بالنبال واهل الحصن يرمون بالاحجار فلم
تبلغ احجار المسلمين اليهم ولا اثرت عند اعداء الله وعدو الله لسعا
ينادي يا ابن ابي طالب هل لك ان تمن علينا الآن وتقول لنا كلاما ليس له
بيان وتملكنا بالزور والبهتان لتصير قومنا عبيدا لك وعبيدا لبنيك وكان
كل ذلك استهزاء بالامام فلم يرد عليه جواب ولم يبدي له خطابا وقد بلغ
الغيظ من الامام مبلغا عظيما فبينما هم كذلك اذ لاحت لهم غبرة عظيمة
هائلة فنظرها اصحاب الحصن قبل اصحاب الامام فسكتوا عن الصراخ
وانقطعوا عن الصياح وجعلوا ينظرون الى الذي اتاهم وهم
فرحين مسرورين والامام لا يعلم بشيء من ذلك بل انه انكر
عليهم حتى قطعوا ما كانوا فيه من الصياح والصراخ فالتفت الى
ورائه وكان كثير الالتفات فنظر الى غبرة طائرة وعجاج متعلقة
مرتفعة وخيول كثيرة وهي سائرة نحوه قال الراوي فلما راهم
الامام نادى معاشر الناس قربوا عن هؤلاء اللئام ودونكم والخيل يا بني
الكرام فعطفوا الناس على الحصن مسرعين والى الخيل صادرين فلحقت بهم
العطعطة والصياح من اعلا الحصن فظنوا اللئام ان الامام رضي الله
عنه هارب باصحابه فقال له مساورة الى اين تريد يا ابن ابي طالب قد جاءك الملك

لا استقبالك لما علم بقدومك فلم يرد الامام عليه جوابا بل انه تقدم الى
جواده واستوى عليه راكبا وكثر الطعن والضرب حتى داروا المشركين
من حول الامام كالحلقة الدائرة فبينما هم كذلك واذا بصايح يصيح
بالامام فقصدوا نحوه واذا هو ناقد وقد كان ناقد قاتل في هذا اليوم
قتالا شديدا فبينما ناقد في معمعة الحرب اذ عرفه عمه غمام راس القوم فصاح
به يا ناقد فقال له ما تريد يا غمام فقال له ويحك يا ناقد انا عمك غمام
فقال له نعم انت عمي وبقتلك ابرد قلبي واكشف همي وغمي فغضب غمام من
ناقد ابن اخيه غضبا شديدا وقال وحق المنيع لاخذنك قبل
ابن ابي طالب واكافيك على قولك ثم حمل عليه وهاجمه وهم ان يقتلعه
من بحر سرجه فما امكنه فبادره بضربة وظن انه قد قتله فتلقاها
ناقد في الدرقة ولوحها قبل ان تصل اليه ولم اصابه منها شي فلما رآى
ذلك هجم عليه عمه غمام وهو لا يريد احدا غيره فداخله واراد ان يقتلعه
من بحر سرجه وضرب بيده اليه وضرب الاخر يده على عمه وربطوا
بعضهما في سروجهما وتعاركا على جواديهما فبينما ناقد مع عمه غمام على
هذه الحالة اذ سمع صوت امير المؤمنين رضي الله عنه فصاح ناقد
لاجل ان يعرف الامام مكانه وكان عدو الله رابطه فقصد الامام
الى نحوه واذا هو ناقد متشابكا مع عمه غمام فناداه يا ناقد ابشر
فقد اتاك الفرج من عند الله ومن اميرك فلما نظر عدو الله هجمة الامام
عليه وسرعته اليه سبق ناقد وتاخر الى ورائه وصرخ بقومه فمالت
الكتايب وتبادروا نحوه المواكب وخرج اليه مساورة من الحصن
بقومه وانجده وقال للامام الى اين يا ابن ابي طالب من يخلصك مني واين
ابن عمك محمد هيهات هيهات ان عاد ينظر اليك بعد هذا اليوم قال
الراوي فناداه الامام وهو مغضب وقال له يا عدو الله وعدو نفسه
ادن مني حتى اعرفك مقدارك ثم بادر اليه وعطف بالهجمة عليه فمالت
من دونه الفرسان وبادرت اليه الشجعان ومنعوا بين الامام وغمام
رجع الى ناقد وهو معه في المعركة وصار القوم فرقة تصرخ بناقد
وفرقة تصرخ بغمام وفرقة تصرخ بمساورة وفرقة تصرخ بالامام فبينما هم

كذلك واذا هم بصوت ناقد من تحت الغبار وهو يقول احضر الي يا ابا
الحسن فقد غلبت عن نفسي وهم ان يملكني عمي فقال الامام يا غمام تحمل عزوني
الله فانا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله ثم مال الامام نحوه فلما نظر
غمام الى الامام وحملته عليه اطلق ناقد من يده وقال لحذه يا ابن ابي طالب
هو هديتي مني اليك فقال له بل هو رغما عن انفك يا عدو الله فقال ناقد
سالتك بحق الله تعالى وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن
الا ما تركتني حتى اشفي غليلي وابرد ما بقلبي منه بقتله فقال له يا ناقد دونك
واياه فجرد ناقد سيفه واراد ان يضرب عمه غمام فوثب اليه كالبرق
وسبقه بضربة فتلقاها ناقد بدرقته فلم يصبه منها شيء فصرخ به
الامام وحمل عليه فحمل اصحابهما معهما على الامام وعلى اصحابه وتلاحم
القوم وعملت الصوارم وقاتل عدو الله غمام قتالا شديدا وجملت
الفرسان وبادرت الشجعان وتخضبت بالدما وزحف عدو الله هو
مساورة واصحابه نحو الامام وعلى راسه بيضة عادية وعليه درع من
نسج داود عليه السلام وكان عدو الله قد خرج ذلك اليوم وبرز اليه
فقد كان نبذ والله اوصى اصحابه وقال لهم اذا رايتموني وقد وثب على علي
ابن ابي طالب فانجدوني ثم حمل عدو الله على الامام قال الراوي فلما وصل
عدو الله مساورة بحملته على الامام وصرخ على الامام فلم تؤثر صرخته بشيء
لما على الامام من الهيبة والقوة وقد تقدم الامام اليه وضربه ضربة
هاشمية علوية وقال مع ضربته الله اكبر خذها يا عدو الله من يد علي
ولي الله فتلقاها عدو الله في درقته فقطع السيف الدرقة ونزل الى
راس عدو الله فجرحه جرحا يسيرا فلما احس عدو الله بالضربة ولى هاربا
وللنجاة طالبا فاستجار في قومه فلما وصل اليهم قالوا له ما رايت من ابن ابي طالب
قال لهم يا قوم رايته ضربات هايلات وحق المنيع ما هي ضربات انسي بل هي
ضربات جني ثم هم ان يولي بقومه هاربا الى الحصن فلما نظره غمام وهو
راجع بالهمة هو وقومه الى الحصن قال كن مكانك فكانك باخي علقمة وقد
اشرف علينا بسبعة الاف فارس فلما سمع ذلك من عمه سكن روعه
وعاد الى القتال ومعه قومه فتقدمت الرغدا بنت الخطاف الى الامام

رضي الله عنه وقالت له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القوم تقدموا
الينا في المكان ومنعونا عن الجولان واحدقوا بنا كاحداق بياض العين بسوادها
ائذن لي ان احمل عليهم فاقسمهم منا فقال لها الامام رضي الله عنه احملي بارك الله فيكي
وانا احمل معكي قال الراوي فكشفت الرغدا بنت الخطاف
لثامها واطلقت عنان جوادها وحملت على القوم وحمل الامام معها وقال لها
يا رغدا لا تخافي ومعكي اميرك فلما سمعت الرغدا ذلك من الامام
صارت كالاسد اذا عاين فريسته وحطمت في القوم وصارت كل من
ملكته تزيل راسه عن جثته وجالت فيهم يمينا وشمالا حتى قتلت منهم
مقتلة عظيمة فلما عاينوا المشركين ذلك منها قالوا لا صبر لنا على هذا ثم
تأخروا الى ورائهم فصاحت بهم الى اين يا اولاد اللئام دونكم وموارد
الحمام فتقدمت اليها الفرسان واحاطت بها الشجعان وصار الامام في
اثر الرغدا واحاطت الرجال وكثر النزال وثار العجاج وارتفع واظلم
النهار وقال الامام رضي الله عنه قد رايت جويرية في ذلك اليوم وهو
قابض على سيفه وهو يجول يمينا وشمالا الا فاثر اثارا حسنا ولقد رايت الرغدا
في ذلك اليوم وقد خضبت بالدما وهي تقول شرب دماء الابطال خير من الماء
البارد الزلال هلموا الى المجال يا معاشر الارذال قال الامام رضي الله عنه
ما رايت في هذا اليوم اشجع من الرغدا بنت الخطاف في القتال ومبادرة
النزال ولا اصبر ولا اسرع منها ضربا في صدور الرجال حتى قد كان بعض
القوم يظن انها الامام من شدتها وقوتها وفراستها وشجاعتها رضي الله
تعالى عنها ولعن ابيها الخطاف قال الراوي ولم يزل الحرب بين
الفريقين وازدادت العساكر ووقع الضرب والكرب وعلا الصياح
فقال الامام لاصحابه يا قوم ان في هذه الساعة ينصرنا الله عليهم فاحملوا
بارك الله فيكم واصدقوا الحملة بالضرب ودونكم ومواقع الطعان
والحرب قال الراوي ثم حمل الامام رضي الله عنه ومازال حتى صار
في وسط المشركين فنظر علما كبيرا هايلا كثير الجواهر واليواقيت قد
نظم من اعلاه الى اسفله باللؤلؤ الرطب فكان اذا طلعت الشمس
اشرقت الارض بنوره حتى يكاد يخطف الابصار وكان ذلك العلم

اهداه صاحب بلاد عمان الى الملك هضام فلما اراد ان يخرج اخاه غمام الى
الامام دفع اليه ذلك العلم وقال له يا اخي خذ هذا العلم معك لتفتخر
به على ابن ابي طالب وليعلم ان ابن عمه محمدا صلى الله عليه وسلم وجميع من معه لا يقدرون
على مثله وكان اذا سار ينصب ذلك العلم على راسه فاخذه غمام وسار الى الامام
فتامله الامام في ذلك اليوم ونظر الى حسنه ولمعان جواهره واشراق يواقيته
وطوله وعرضه وطنين الجلاجل التي في جوانبه وهي جلاجل من ذهب
خالص واحبال من الابريسم موثوقة بجوانبه تحمله الرجال وتمسكه
الابطال فكان لا يطيق حمله الا عدة من الرجال لثقله واهتزازه
واضطرابه واذا ركزوه تفرقوا من حوله ويجذبوه باحباله من كل الجهات
مثل الخيمة قال الراوي فلما نظر الامام رضي الله عنه ذلك
العلم وصفته قال لاصحابه يا قوم احملوا عليهم فاني حامل على صاحب
العلم فعسى ان املكه منه واقلعه من يده ان شاء الله تعالى فتقدم
اليه ناقدو وقال له وانا معك يا امير المؤمنين وتبادر القوم الى الامام
وكل منهم يقول وانا معك يا ابن عم رسول الله والامام يقول بارك الله
فيكم فحمل الامام واصحابه على صاحب العلم وهو ينشد ويقول شعر

يا رب فارزقنا من القوم العلم * وامنن به يا ذا الجلال والكرم
فانت رب المشعرين والحرم * وخالق الخلق وبارئ النسم
يا رب طه المصطفى خير الامم * واتي به يا ذا الجلال والكرم
بحرمة الهادي النبي المحترم * صلوا عليه يا اهل الكرم

قال الراوي فلما فرغ الامام من شعره حمل وهو في اثره الى
ان وصلوا الى العلم فاذا هو مع رجل جسيم تام الخلقة طويل السواعد كأنه
صخرة او قطعة جلمود وهو قابض عليه والرجال محتفون من حوله
وبايديهم الاحبال التي وصفناها وقد اضاءت وجوههم من لمعان تلك
الجواهر فلما وصل اليهم الامام رضي الله عنه تصارخوا باجمعهم وصاح
كبيرهم بالعرب انجدوني قبل ان يؤخذ منكم العلم فتسارعت الرجال
بالامام من كل جانب ومكان وهو لا يلوي الى صراخهم ولا يلتفت اليهم
ولا يعبى من زعقاتهم ولم يرجع عن الذي معه العلم حتى ضربه ضربة

هاشمية قسمه نصفين ولم يتحرك ولم ينطق بكلام ولم يبرح من مكانه
فمال العلم من يده فلما راوه الذين ماسكين الاحبال فتركوه وولوا
هاربين وللنجاة طالبين فبادر الامام رضى الله عنه الى العلم واخذه قبل
سقوطه الى الارض ولم يمكن يديه فاسرع القوم اليه وهم يظنون انه
لا يطيق حمله والامام لما حمل العلم انطلق به ولوا عنان جواده الى قومه
فلحقه غمام ومساورة يتصارخون بالامام وكان قد خرج الامام بالعلم
من بين المشركين ولم يزل يرمح بجواده الى ان دخل الى وسط عسكر المسلمين
فقال الله اكبر وكبر المسلمون معه وفرحوا فرحا شديدا حين اغتنموه
وكان اكبر غنيمة اغتنموها فى ذلك اليوم قال الراوى فلما اخذ العلم
من المشركين انحصرت قلوبهم وخمدت حركتهم وانقطعت فورتهم
وذهبت قوتهم وانقهر غمام قهرا عظيما حتى كاد ان يتفرقع من شدة غيظه
وتغير لونه واصفر وجهه فقال له مساورة يا غمام ما هذا الهم والغم
الذى داخلك واخوك يأتينا من خلفهم ونحن نتفرق عليهم اجل يأتيهم
من جانب والآخر من بين ايديهم ونحن نحوشه كلنا فهو لا يطير فى السماء
ولا ينزل فى الارض فقال غمام وحق المسيح ان ابن ابى طالب لا يغلبه غالب
ولا عاد يخلص هذا العلم من يده كل من فى الارض جميعا ولو خرج اليه
اخى هضام فى جميع عسكره ولولا ان ابن ابى طالب منصور لما وصل
الى ما وصل فاختار مساورة من قول غمام وذهل من كلامه ثم اقبل
الامام على اصحابه وقال يا قوم ان هذا اليوم قد ولى بضيائه واقبل
الليل بظلامه وها هى الشمس قد اصفرت للغروب فاحملوا بنا على القوم
حملة رجل واحد فانا لا نأمن ان القوم عندما ينسدل الظلام ينهزمون
الى الحصن ويتحصنوا فيه فيعظم علينا الامر فركبوا القوم خيولهم
واشتدوا باسلحتهم الى ان صاروا كالاسود المغلغلين الضارية وقد
اشتد عزمهم باخذهم العلم ونصرة الله عليهم قال الراوى فعند
ذلك قال لهم الامام احملوا عليهم بارك الله فيكم وعليكم بحمل الامام وحمل
القوم فى اثره فلم تكن الا كلمح البصر وقد انهزمت المشركين فولوا
الادبار وركنوا الى الفرار فاخذهم السيف من كل الجهات والاقطار فتفرقوا يمينا

وشما لاوقد عمد غمام ومساورة الى الحصن ومعهم فئة قليلة من قومهم
والامام فى اثارهم يجهد فيهم الى ان ايقنوا بالهلاك فدخلوا الحصن
وهم لا يصدقون بالدخول فغلقوا الباب وتركوا اصحابهم من خارج الحصن
وكان من الحجر الاسود لا تعمل فيه المعاول فلما وثقوا الحصن بالترابيس
رجع الامام الى من كان خارج الحصن ومكن السيف فيهم فقتلهم عن اخرهم
وتفرقوا المسلمين وراء المنهزمين وصار كل من لاقوه قتلوه واخذوا سلبه
وفرسه ولم يزالوا كذلك الى ان انسدل الظلام وفرق بينهم الليل واتوا
المسلمين الى الامام فوجدوه قد افنى من كان قصد باب الحصن عن اخرهم
فاقبلوا من جميع الجهات واتوا الى مكان المعركة واخذوا جميع ما كان
على المشركين وقرنوا الخيل بالخيل وحملوا عددهم على الرواحل وقد اقر الله
عين المسلمين بقتل ملكهم وعددهم وملكهم خيولهم وعددهم ولمزوا الغنيمة
ودفعوها الى الحصن المشرف وارتدوا سالمين وفرحوا المسلمين بذلك
فرحا شديدا قال الراوى ثم نزل الامام متباعدا عن الحصن
وفى قلبه هم وغم من نفاذ اعداء الله الى الحصن فجعل يفكر فى حيلة يملك
بها الحصن قبل وصول الجيش اليه وقد قدم الامام فطوره فلما فرغ من
فطوره امر اصحابه جميعا بالسهر وترك المنام وقال يا معاشر الناس
عليكم بقراءة ما عندكم من القرآن والدعا الى الملك الرحمن فان هذه الليلة
اعظم ما تقدم اليكم من الليالى لاننا قريبون من جيش الملك ولا نامن
ان يخرج علينا هذين الفاجرين اللذين فى هذا الحصن بمن معهما ويدهمونا
فى ظلام الليل واذا هجم عليكم النوم فليحرس بعضكما الاخر فاذا انتبه
النائم يحرس الاخر حين ينام وها انا اطوف عليكم واشتغلوا
بالقرآن والذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيمنعكم عن
الرقاد والمنام وكان الامام شهى النغمة وحسن الصوت فيحرون لسماع
قراءته لذة وحلاوة والامام رضى الله عنه يطوف باصحابه وقد مضى من الليل
نصفه قال الراوى فبينما هو شاخص واذا بخيال قد لاح له على
بعد وهو يظهر تارة ويخفى تارة فتأمله الامام رضى الله عنه فلما
تحققه عرفه الامام وسبقه الى موضع الوقعة فالقى نفسه بين القتلا

الى ان وصل اليه الشخص وهو يلتفت يمينا وشمالا وهو يقول مالى ارى
هنا عسكرا فوثب الامام رضى الله عنه اليه كانه البرق الخاطف ولوح
السيف فى وجهه فزعق وهم ان يولى هاربا فتعرض له الامام وقال
ان تعرضت او نطقت قطعت راسك بسيفى هذا فعند ذلك شخص
الرجل وقال من انت ايها الرجل العظيم الخلقة فقال له انا سيد الفرسان
وقاتل الشجعان ممزق الكتايب ومظهر العجايب ليث بنى غالب امير
المؤمنين على بن ابى طالب فلما سمع ذلك من الامام لم ينطق بكلمة واحدة
وعاد يرعد كالسعفة فقال له الامام لا تخف وطمن نفسك وطيب خاطرك
قال الراوى ثم ان الامام اخذه كالطفل الصغير فى يد
ابيه الى ان اتى به الى اصحابه فعند ذلك قال له من اين اقبلت ومن اى قبيلة
انت وفى اى شئ جئت فاخبرنى وما اسمك فان اصدقتنى من طيب نفسك
فلم اكلمك ولم امدد يدى اليك الا بالخير وان كذبت وزدت فى المكر
والخديعة فلا يحيق المكر السيئ الا باهله فعند ذلك قال له الرجل يا سيد
انا اصدقك الحق وها انا بين يديك فافعل بى ما شئت اعلم يا مولاى
انى رجل من اهل هذا الحصن وما خرجت اليك الا كرها قال له من الزمك
الخروج كرها قال له يا ابن عم المكرم لى الامان اذا قلت فقال له الامام
نعم وحق ابن عمى محمد صلى الله عليه وسلم ان اصدقتنى فلك الامان
والسلامة فقال الرجل اعلم يا ابا الحسن ان غمام اخو الملك لما هرب
ودخل الى الحصن صرخ باصحاب الحصن فاجتمعوا حوله فقال لهم
يا قوم انى سبقت اخى علقمة على انه يلحقنى ومعه سبعة الاف فارس
وقد ابطا على حضوره واخشى على اثره فكنت تركت قومى فى الحرب
ودخلت الى هذا الحصن وما ادرى ما كان منهم ان كانوا هربوا على
وجوههم او شتوا على اماكنهم فهل فيكم احد فى هذا الليل ينظر ما كان
منهم ويرجع الى يخبرهم فسكتوا القوم ونظر بعضهم الى بعض ولم يقدر
احد منهم يخرج خوفا منك وفزعا قال الراوى فقالوا القوم ايها
السيد وقيت الردا وكفيت شر الردا ومن الذى لا يخاف من البلاء النازل والموت
الفاصل فاشار الى غمام والزمنى بذلك كرها وقال لى اخرج والا قتلتك

وذبحت اولادك بين يديك اوانكسك على ام راسك من فوق هذا
الحصن فدخل على الاشفاق على نفسي وولدي فخرجت اليك خوفا مما
ذكرت لك وها انا بين يديك فان مننت فطالما احسنت وان اهلكت
فما انا متعرض لك فيما فعلت فعند ذلك تبسم الامام من قوله وفرح
بذلك فرحا شديدا وقال له من اين نزلت ام من الباب خرجت فقال له
لا وحياتك يا مولاي من حين دخلوا الحصن هربا من منك وغلقوه
واوثقوه بالاقفال والترابيس ما جسروا ان يفتحوه خوفا منك
يا ابا الحسن وانما اوثقوني بالاحبال وارسلوني من اعلا الحصن
قال الراوي فلما سمع ذلك الامام منه قال له وكيف تصنع حين
يرفعوك اليهم اذا رجعت فقال يا ابا الحسن انهم عهدوا الي بعلامة ما جعلوها
بيني وبينهم اذا رجعت اليهم اخذ حجرا من الحجارة وانقر بصدر دات الحصن
ثلاث نقرات فاذا سمعوها علموا اني صاحبهم فيرسلوا الي الاحبال فاوثق
بها نفسي ويبقى بيني وبينهم علامة اخرى وهو اني اجر الاحبال ثلاث مرات
على الحائط فعند ذلك يرفعون اليهم فقال الامام لما سمع ذلك قال نصر من الله
وفتح قريب وبشر المؤمنين ثم التفت له وقال ما اسمك يا هذا قال اسمي غالب
فقال له الامام قم يا غالب وانزع ثيابك فقال له وما تريد بثيابي فقال له الامام
البسها انا فعند ذلك نزع غالب ثيابه وهو يظن ان الامام يقطع راسه
وقال له بحق ابن عمك محمد الا تقتلني فان لي اولادا صغارا ولي والدة
قد ابادها الزمان فقال الامام يا غالب لك الامان ولاهلك واولادك
فطب خاطرك وقر عينك فلا ينالك مني واهلك الا الخير فلما سمع
ذلك غالب طابت نفسه واطمانت وسكنت روعته وزال عنه ما كان
نزل به من الخوف والفزع وناوله ثيابه وكانت قديمة كهنا ونزع
عمامته وناوله اياها فاخذها الامام ولبسها وتقلد بسيفه من تحت
الطمارة واقبل على اصحابه وسلم عليهم وامر عليهم ناقد وجنبل والرعدا
وخالدا واوصاهم بحفظ العسكر وجميع ما معهم قال الراوي
فاقبل ناقد على الامام رضي الله عنه وقال له يا ابا الحسن الى اين تريد
قال له الى الحصن ان شاء الله تعالى فقال له سيدي لا تغرر بنفسك وترميها

في المهالك فطريق ما طلبت غير سالك كيف ترمي نفسك في وسط حصن مملوء رجالا وابطالا وقوما لئاما وهذا ما لاحد اليه وصول كيف تريد ان تهجم على قوم من اشد اعدائك وتصير بينهم وحيدا فريدا فقال له الامام يا ناقد لا تخاف على اميرك فوالذي بعث ابن عمي بالحق بشيرا ونذيرا لو القيت نفسي بين الانس والجن لم امت ولي شيء من اجلي فان الله تعالى قال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون واني والله يا ناقد واثق بما ضمن لي ابن عمي وبما بشره الله من كلايتي وحفظ رعايتي ثم اقبل على اصحابه وقال لهم يا قوم كونوا على خيولكم وتقربوا من الحصن فاذا سمعتم نداء فأتوني مسرعين ولتكن منكم جماعة ينظرون صوب الطريق فاذا اشرف عليكم جيش ووصل اليكم فاعلنوا بالتهليل والتكبير فاني اسرع اليكم ان شاء الله تعالى ثم سار الى جهة الحصن والقوم متعجبون مما عزم عليه فقال له غالب يا ابا الحسن تريد ان تصعد الى القوم ولا معك معين يعينك ولا ناصر ينصرك فقال له الامام يا غالب ان معي ربي يسمع ويرى وهو بالمنظر الاعلى اتظن يا غالب اني اثق بجند من المخلوقين بل اني معي رب العالمين يعينني وينصرني وهو خير الناصرين فعند ذلك قال يا امير المؤمنين انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله آمنت بربك وبمحمد صلى الله عليه وسلم فسر الامام لذلك سرورا عظيما ثم صلى ركعتين شكرا لله تعالى قبل مسيره ومرغ خديه على الثرى وابتهل الى الله تعالى بالدعاء قال الراوي ثم سار الامام وهو غير مكترث الى ان وصل الى الحصن وكان غالب قد وصف له الموضع الذي نزل منه هذا واهل الحصن منتظرين رجوع غالب وغانم ومساورة واقفين على اقدامهم ينتظرون قدوم غالب وما يكون من خبره فبينما هم كذلك اذ لاح لهم خيال الامام رضي الله عنه وهو مقبلا فظنوا انه صاحبهم فقال مساورة يا غانم قد جاء رسولك وارجو ان يكون بحسن ورك وما زال الامام سائرا الى ان جاء الى الحصن فاخذ حجرا ونقر به جدار الحصن ثلاث نقرات متواليات فلما سمع القوم نقر الحصن ايقنوا انه غالب فارسلوا اليه حبلا من ليف النخل فاخذه الامام وشد وسطه

بروهو يتفكر كيف يطيقون حمله وخشي ان ينكروه لثقله فلما مكن الامام
نفسه بالحبل صبر وحمد الله تعالى وحرك نفسه بالحبل ثلاث مرات
فايقنوا ان صاحبهم غالب فجروه فلم يستطيعوا ان يحركوه فقالوا ان
هذا ثقيل علينا اثقل من المرة الاولى فقال لهم مساورة لاشك انه
كسب من مكان الوقعة وحمل نفسه من الاسلحة والدروع فارسلوا
اليه حبلا اخر ولموا اليه الرجال وطلعوه من قبل ان يسمع بنا علي بن ابي
طالب فياتي الينا فلا حاجة لنا به قال الراوي فارسلوا اليه حبلا
ثانيا فجر نفسه معهم فهان عليهم وما زالوا كذلك الى ان وصل اليهم وهو
مطرق براسه حتى لا يرون وجهه فينظروه الى ان وصل الى اعلا الحصن
ووقف على رجليه فتقدم اليه مساورة وقال له ما الطالك وما كان من
امرك وخبرك يا غالب فرفع الامام راسه اليه وقال له يا ويلك
ما انا غالب بل انا علي بن ابي طالب فلما سمعوا القوم ذكر علي البتموا عن
الكلام ونظر بعضهم الى بعض من اعلا الحصن فتقدم الامام رضي الله عنه
للمساورة السفاك ودفعه بين يديه ونكسه من اعلا الحصن على ام راسه
فنزل يهوي الى الارض فتهشم لحمه في عظمه فلم ينطق ولم يتحرك من مكانه وعجل
الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم التفت الامام رضي الله عنه الى غمام
وجرد سيفه وقد وقفت من دونه الرجال فصرخ الامام فيهم صرخته
المعروفة ففرقهم يمينا وشمالا فتقدم الامام الى غمام وهم ان يعلوه
بالسيف فقال له غمام يا ابن ابي طالب سالتك بحق ربك وبحق ابن عمك
محمد الا ما امهلت علي واشفقت بكرمك الي فمال الامام عنه وعطف على
القوم ومكن السيف فيهم قال الراوي فبينما الامام كذلك اذ سمع
من ورائه ضربا وصراخا وصياحا وضجة عظيمة فانكر ذلك والتفت الى ورائه
واذا هو غمام وقد جرد سيفه وحمل على اهل الحصن وصار يضرب فيهم يمينا
وشمالا فقال له الامام رضي الله عنه ما هذا يا غمام فقال له يا ابن عم
رسول الله اني كرهت ان اموت تحت السيف والآن فانا اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فقال له الامام يا غمام لقد افلحت ونجحت وقد عم الله
بك السرور وفرح الامام باسلامه فرحا شديدا ثم ان غمام لصق

جنبه الى جانب الامام وصاروا يضربون فى اهل الحصن الى ان قالوا الامان الامان يا ابن ابى طالب لاطاقة لنا بك ولا صبر لنا عليك وقالوا باجمعهم نحن نشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله ففرح الامام باسلامهم فرحا شديدا ثم انحدروا الى اسفل الحصن ليفتح الباب واذا له تربا سا من حديد لا يتقله الرجال ولا تزحزحه الابطال وله سلاسل واغلال وقد مكنوه من الحائط الى الحائط الآخر واوثقوه بالاغلال فقال الامام رضى الله عنه لولم يأذن الله بفتح هذا الحصن بهذه الحيلة من اعلاه لعسر علينا فتحه ثم ان الامام فتح الباب وقال الله اكبر فتح ونصر واخذل لمن كفر نصر من الله وفتح قريب قال الراوى فلما فتح باب الحصن فاول من لقيته من اصحابه الرعد ابنت الخطاف وسيفها مشهور فى يدها فرات غمام الى جانب الامام فقالت للامام يا سيدى ما ابقاك على غمام وهو راس القوم فقال لها الامام يا رعد انه قد اصبح اخاكى فى الدين وصار من جملة المسلمين فلما سمعت ذلك تقدمت الى غمام وقبلت راسه وقالت له زادك الله فخرا على فخرك وعزا على عزك ثم اقبل ناقد لما نظر الى عمه غمام وهو واقف بازاء الامام فقال يا امير المؤمنين هل هو باقى على كفره وغيه ام لا فقال له الامام يا ناقد اعلم ان ابن عمك صار شريكك فى الدين واصبح من جملة المؤمنين فاقبل ناقد على عمه وقبل راسه وصافحه مصافحة الاسلام وفرح به فرحا شديدا فقال الامام لقد تمم الله شرف الاسلام بعمك غمام فانه ركنا وثيقا وهو كان ما يكون مثله من عسكر عدو الله هضام قال الراوى ثم اقبل الامام الى الناس وقال لهم معاشر الناس اغمدوا سيوفكم شكر الله سعيكم وادخلوا الحصن آمنين على بركة الله وعونه فلما دخلوا الحصن فما وجدوا فيه الا من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقالوا له اصحابه يا امير المؤمنين انك لم تفتح لنا حصنا وفيه من يغلت خاطرنا من المشركين لا خاب والله من كنت اميرهم وابن عمك نبيهم ورب السموات والارض مولاهم ثم ان الامام امر الناس ان يجمعوا ما كان معهم من الامتعة والخيول والسلاح مما كان معهم من خارج الحصن

وامر من اسلم من اهل الحصن ان يجمعوا اسلاب من قتل من اهل الحصن
فجمعوا اسلابهم وسلاحهم ووضعوه بين يديه فاخذ الاموال
والامتعة ووضعها في دار عدو الله مساوره وختم عليها واخذ جميع الخيول
والمواشي وحصنهم في الحصن وجعل فيه قواما من المسلمين يحرسونه وامر
عليهم من يحفظهم واقام الامام ينظر ما يكون من امر الله عز وجل
قال الراوي وكان الملك هضام حين ارسل اخيه غمام ومعه السبعة
الالاف المتقدم ذكرها اوصاهم ان يقدموا الى ابن ابي طالب من بين يديه
وجهز اخيه علقمة في سبعة الاف اخر وامره ان يسير في الوادي حتى ياتي
الى ابن ابي طالب من خلفه فهذا ما كان من امر غمام وقد هداه الله الى
الاسلام واما ما كان من امر علقمة فقد خفي الله امره وبطي على
غمام خبره وقد من الله على الامام بفتح هذا الحصن وقتل صاحبه
مساورة واسلام جميع قومه فقال الامام لاصحابه فما ترون من الراي
نقيم هاهنا او نتقدم الى عدو الله هضام او نقصد اخاه علقمة فقولوا
ما انتم قائلون فقالوا له يا ابا الحسن نحن تبع لرايك ونحن بين يديك
مطيعون لك فما اخترته راينا وما رضيته لنفسك رضيناه قال
الراوي فقام غمام عند ذلك على قدميه وقال يا مولاي يا ابا
الحسن اني ولو كنت قريب العهد من الاسلام فقد من الله تعالى على
وملا قلبي بالايمان واني لم اقل لك شيئا فكل من هاهنا يعرفني
فاني شديد المضارب صبور على النوائب واني اشير عليك حتى ياتي
اخي علقمة ويفصل امرنا معه فانا لا نامن امرنا معهم اذا التقى الجمعان
والراي عندي انك تقيم في موضعنا وبعد هذا فانا امامك وبين يديك
لا نخالف لك امرا فتبسم الامام من قوله وعلم انه صواب وكان المحقق
عند غمام ذلك فقال الامام قد اصاب غمام فيما قال من الراي ولكن
معه من يراني ويفعل ما يشاء ويختار وهو حسبي لا اله الا هو
عليه توكلت واليه انيب ولكن يا قوم انما نمهل الى نصف النهار فان
اشرف علينا عدو الله علقمة تدبرنا امرا يكون فيه الصلاح ان شاء الله
تعالى قال الراوي ثم بعث الامام رجلا من قومه

وقال له اكشف لنا الطريق من تلقاء عدو الله هضام وانظر ما
يظهر لك فعد الي بلا تعويق وبعث رجلا آخر وقال له اكشف لنا خبر
عدو الله علقمة وانظر ما يظهر لك وعد الي وها انا في انتظاركما الى ان
تعودا والي ويفعل الله ما يشاء ويختار فخرج كل من الرجلين وقصد
كل واحد ناحيته كما امره الامام رضي الله عنه ثم اقبل الامام على اصحابه
وثبتهم في اماكنهم ثم قال لاهل الحصن ولمن كان عندهم من القوم
لا تسرحوا الخيل الى مراعيها ولا تزيلوا عنها سروجها وان تطاولت
عليكم فقدموا انفسكم رئ خيلكم ولتكن مقاودها بايديكم ولجمها
في عضدكم وكونوا محترزين على انفسكم متقلدين باسلحتكم
متمنطقين بحجفكم قالوا السمع والطاعة لله ولك يا امير المؤمنين
ولم يزالوا كذلك الى ان ولى نصف النهار وقد ابطأ على الامام خبر
الفارسين الطليعة فقلق الامام قلقا شديدا قال الراوي
وقد كان علقمة لما خرج من عند اخيه هضام امضى في السير وسلك ارض
البرية الى ان قطع ارض بني عامر وخرج الى الحصن المشرف فلما ان قرب
من الحصن جمع اصحابه وكان عدو الله كثير الخداع شديد
المكر تتحدث العرب بشجاعته وهو الذي فتح حصن الحارث بن
الهجام واخرج مساود بن عميرة وكان بطلا مشهورا فارسا صنديدا
فقال عدو الله قد ملك علي بن ابي طالب حصننا ولم يكن في حصون
الملك الهضام امنع منه فهو الآن دخل اهله في دينه ولا شك انه
رتب فيه رجلا ممن تبعه من قومه فامضوا بنا لعل ان نحتال عليه
بخديعة نخدعه بها فقالوا له رقومه وكيف نصل الى ذلك فقال لهم
ما امرتكم به فامتثلوه فقالوا سمعا وطاعة يا سيدنا قال الراوي
ثم ساروا القوم باجمعهم الى ان وصلوا الى الحصن المشرف وكان
الامام قد ترك فيه عون بن صفوان الباهلي وكان معه جماعة
من المسلمين فبينما القوم في حصنهم وعون بن صفوان لا يزال في
اعلا الحصن الى وقت الصلاة فيصلي بقومه ويامرهم بالدعاء والابتهال
الى الله تعالى ان ينصر المسلمين على اعداء الله الملاعين فبينما هم كذلك

اذا اشرف عليهم اعداء الله وهم مقلدين بالاسلحة فانكر ذلك عون بن صفوان وقال لمن حوله يا قوم هذا عسكر جرار وقد اقبل مسرعا ولا نعلم ماهو ولعلهم ان يكونوا نصرة من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا لامير المؤمنين على بن ابي طالب فتطاول الناس اليهم بالنظر وكان علقمة قال لاصحابه يا قوم ان القوم لا ينكرون علينا شيئا ويظنون اننا نجدة لهم اتينا لصاحبهم على من مدينة محمد بن عمه لانهم مؤمنين وان القوم مطمئنين من هذه الجهة وليس لهم فيها عدو يخافون منه فاذا وصلتم اليهم فكبروا باجمعكم وليكن تكبيركم تعظيما لالهكم المنيع فعسى ان يفتحوا لنا الباب فندرك منهم بغيتنا قال الراوى فلما وصلوا اليهم وعلقمة فى اوائلهم متلثما متنكرا لئلا يعرفوه القوم وكبر وكبروا القوم معه تكبيرا عاليا ففرح بهم عون بن صفوان واجابهم هو ومن معه بالتكبير من اعلا الحصن ثم تقدم علقمة لعنه الله حتى وقف بازائهم وقد غير كلامه وقال لهم ايها الناس هل عندكم خبر من الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه فقال عون بن صفوان اسر ما يكون من الاخبار واحسن ما يكون من الاثار لانه قد اباد الاعداء الاشرار وجلب لهم الويل والدمار والاستاذ انه نازل على الحصن الاسود امامكم فقال علقمة يا قوم زودونا بالماء ففتح لهم عون بن صفوان باب الحصن واتاهم بالماء والزاد وهم آمنين مطمئنين ولم ينكروا عليهم شيئا من امورهم فلما فتح المسلمون باب الحصن فبادر علقمة ودخل الحصن ودخل اصحابه من بعده مسرعين فامر علقمة اصحابه ان يوثقوا اصحاب عون بن صفوان قال الراوى فلما سمعوا ذلك ترجلوا عن خيولهم كانهم الاسد الضاربة واحتوشوا على القوم وكتفوهم عن آخرهم وملكوهم باجمعهم ثم امر باحضار عون بن صفوان فاحضروه بين يديه فامر باوثاقه فاوثقوه واخذوا جميع ما خلف الامام من الاموال والخيل والامتعة وجميع ما كان فى الحصن ثم اخذ اهل الحصن معه اسارى ليوصلهم الى خيمة الملك هضام وسار بهم وتركوا الحصن خرابا لم يبقى فيه احد وخرج علقمة بعون بن صفوان ثم قال له يا ابن صفوان

تركت مواليك وملت الى هؤلاء اللئام فقال عون معاذ الله ما ملت الى
قوم لئام وما ملت الا لقوم كرام واهل بيت الله الحرام وسادات
الحرم وبهجة الزمان والى نبي ارسل باشرف الاديان وهو خير الانس
والجان فهو محمد خير الانبياء وابن عمه علي ولي الله ونقمته على اعدائه وانا
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لا احول عن ملته ولا اتخلف
عن دعوته ولو قطعت في محبته فعسى ان احشر في زمرته قال
الراوي فلما سمع ذلك علقمة لطم عون بن صفوان على وجهه وقال له ما
اسرع ما تمكن منك سحر ابن ابي طالب وابن عمه محمد حتى قلت هذا الكلام
وحق الاله المنيع لاوصلك الى الملك هضام يحكم فيك بما يشاء بمنيع
ويختار ثم بعد ذلك يحرقك بناره انت وجميع من معك من هؤلاء
الغواة ثم ركب النساء والصبيان ثم قدم الاسارى وامر بجرهم واوثقهم
في بعض وسار وهو فرحان مسرورا بما وصل اليه وترك الحصن خرابا
خاليا ليس فيه انسانا فبينما هو سائر اذ لاح له غبرة عظيمة وقد ارتفع
عجاجها الى السماء واخذت شرقا وغربا ويمينا وشمالا فلما نظر اليها
عدو الله انكر ذلك وامر بعض اصحابه ان يكشف لخبرها فمضى ناس
من القوم فما لبثوا غير قليل وقد عادوا اليه يتضاحكون وهم مستبشرين
فقال لهم ما وراكم فقالوا ايها السيد ابشر بالسرور العاجل والخير
الواصل هذه غنيمة اكبر من غنيمتنا قد ساقها المنيع لقد فاز على
بحيث ارسلها النتاق قال الراوي وكانت هذه الغنائم الذي ارسلها
الامام مع جنبل بن وكيع ليحصنها في الحصن المشرف فلما نظرها عدو
الله علقمة قال لاصحابه سيروا بنا الآن نوقع بالقوم الحيلة كما فعلنا
مع اهل الحصن ونملك الغنيمة منهم فلما ساروا وقربوا منهم جردوا
سيوفهم ورفعوا الرماح على اعناقهم وساروا على مهل واللعين
علقمة في اوائلهم فلما نظر جنبل الى كثرتهم وبريق دروعهم ولمعان
سيوفهم انكر ذلك منهم واقبل على اصحابه وقال لهم يا قوم هذا جيش
قد اشرف علينا ولسنا نعلم ما هو ولكن لما واغنا بكم واستعطفوا لانهم
بجمعكم وخذوا حذركم فانا لا احتمل ان يكون القوم من اخواننا وقد اتوا

من مدينة نبينا فذلك ارادتنا ويقيننا وان كانوا من اعدائنا كنا منهم على حذر
ومنعنا عن انفسنا وعن غنيمتنا فقاتلنا حتى نقتل عن اخرنا فمضوا القوم
بعضهم الى بعض وقوموا سهامهم واوتروا قيسانهم وجردوا سيافهم
فلما نظر علقمة الى ما قد عزموا عليه اقبل على اصحابه وقال لهم ان القوم قد
تاهبوا للقتال وعزموا على النزال وما رايت اشد منهم محبة لصاحبهم على
وابن عمه محمدا وقد احتوى على قلوبهم واثروه على انفسهم وقد كرهوا الحياة
وانهم يرون الموت مغنما وذلك من شدة حبهم لصاحبهم ولم يكن قتالهم عن
المنيع الرفيع واظنهم مائة فارس وقد عزموا على قتالنا افرايتم سحرا اكبر
من هذا قال الراوى ثم اقبل علقمة على اصحابه وقال لا بد ان ارمى
القوم بحيلتى وخديعتى فان اجابوا وسلموا والا فبادروهم واوثقوهم
كتافا فتقدم عدو الله علقمة وهو يسير على مهل الى ان اشرف عليهم فلما
قرب منهم امر اصحابه بالتهليل والتكبير فلما نظر القوم الى ذلك صاحوا
يا معاشر الناس لا تقربوا منا حتى تكشفوا لنا عن اخباركم وتقولوا
لنا من انتم والى اين قصدكم فوقف الامام عن المسير وتقدم علقمة الى
جبل وقد غير كلامه ونادى برفيع صوته ان كنتم من اهل الايمان فنحن
من اهل الايمان وان كنتم من اصحاب محمد فنحن من اصحاب محمد ومن شركائكم
فى الدين وانا ارى معكم غنايم واسارى ولا شك ان امير المؤمنين على
ابن ابى طالب قد اغتنمها من اعدائه فقال له جبل يا فتى ان الحق بحصن
فلا خاب من تحصن به وانا فى انكار من امرك فقال له عدو الله علقمة
لعنه الله الحكيم قصدنا فان خفتم من انكارنا رجعنا فقال له جبل كلام
غريب من رجل مريب وان امير المؤمنين اقسم على ابن عمه محمد انه لا يسير
معه احد ولا يرسل وراءه احدا وحاش لله ان يقول محمد قولا ويخلفه
وهذه واحدة اخرى وانكم جردتم سيفا ولم اوترتم قوسا ولا احدا
منكم مد رمحا فما هى هذه شيم المؤمنين اذ كانوا فى ارض المشركين
فان كان قد داخلكم الطمع فينا لقتلنا والوصول الينا فهذا امل بعيد
ولا نسلم هذه الغنايم حتى نجتهد حولها ولم يبق منا احد فعند ذلك
يستوضح عذرنا عند ربنا فلما سمع علقمة ذلك قال لا والله انا جئناكم

نصرة لكم فقال له جنبل يا هذا اتلت الكلام فيما لا يخطر على الاوهام
اكشف عن لثامك فقد راعنى امرك وبان لى مكرك فما انت من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد هجس فى هاجسى وما اظنه الحقا
وكانى اسمع كلامك وكانى به عارفا فلعلك ان تكون علقمة بن الحجاف
قال الراوى فلما سمع علقمة منه ذلك علم انه عرفه فاسفر
عن لثامه وقال له قد استاثرت يا ابن اللئام يا ويلك والويل الابد
وقومك انت نسيت سرحك واغنامك وحملك الادلة على عما تعلمك
صرت اليوم تخاطب الشجعان فاستسلم انت ومن معك من قبل ان امر
السبعة الاف الذين معى يحملوا عليكم حملة واحدة فيجعلوكم دمارا واعلم
ان على بن ابى طالب الذى ذكرته قد خرج اليه اخى غمام فى سبعة الاف فارس
وقد اخذوا على بن ابى طالب وجميع اصحابه وصحت انا الحصن فاخذت جميع
ما فيه من الغنايم وعزة السابقة واصحابها فى الاحبال مقرونين فلحق
فلعلك ان تفوز بان يبقى عليك اخى همام قال الراوى فلما سمع
جنبل منه ذلك الكلام قال له يا عدو الله اما قولك لى انى كنت عبدا مملوكا
للقوم الظالمين فقد اعتقنى منهم رب العالمين وكان السبب فى ذلك سراج
المؤمنين امير الانوار وبدر الازهار الفارس الكرار الذى لا يقع فيه انكار
المعروف بحيدرة الذى عظمت منه مناقبه واشتهرت منه مضاربه وعمت
بين عجائبه زوج البتول وابن عم الرسول امير المؤمنين على بن ابى طالب
فايدنى بعد التعب والعنا بالعز والغنى وصرت الى الحصن الحصين به
اقدم على القتال وابادر للنزال فبوجوده لم ابالى بالرجال وصرت بعد
الآن فى ادافع اللئام ولجنده لم يجد الحسام وافنى كل اسد ضرغام
واهشم العظام فان كان ولى الخالق قد قضى على بالحقايق واملكنى
خير الطرائق فهو حسبى عليه توكلت واليه انيب واما قولك لى ان الامام
قد اخذه اخوك غمام هو واصحابه اسارى فكيف وقد ضمن الله السموات
والارض لرسوله صلى الله عليه وسلم سلامته وكلايته وحفظ
رعايته فلا تروعنا بكلامك ولا تخدعنا خديعتك ولا ترمينا بمكرك
فوالذى بعث ابن عمه بالحق بشيرا ونذيرا لا تقدر معنا شيا الا اذا كان

الى القتال هل من مبارز الى النزال هل من منجز فانا الاسد الظمآن الى شرب دماء الابطال والشجعان قال الراوى فلما سمع عدو الله علقمة ذلك من جنبل نزع عمامته من فوق راسه وجلد بها الارض وقال واذلاه بعد العز تنادينا العبيد الارذال ان هذا من اعظم النكال ثم قال وحق المنيع لازيلن عن المملكة حجابها ولاهد من سودها ولا اخرجن الى هذا العبد اللئيم بنفسي ولابرد بقتله كبدى ثم اخذ آلة حربه وهم بالخروج الى جنبل فتعلق به رجل يقال له شكا وكان من اصحاب الملك هضام وكان شديد الباس سريع الاختلاس فقال له ايها السيد انى وحق المنيع عازم على الخروج اليه وقاصد بالهجمة عليه وقد كنت اقسمت بالمنيع انى لا قاتل لصاحبى قاتل على بن ابى طالب والآن قد هاجت مروتى ولا بد لى مضطر من الخروج لهذا العبد اللئيم اأسره ام اقتله ايما احب اليك اسره ام قتله قال له علقمة ايها المسكين لا تقتله بل آتنى به اسيرا لاشفى منه غلتى وابلغ منه مرادى فخرج شكا كانه شعلة من نار وهز سيفه وادار رمحه الى ان دنى من جنبل وناداه ويحك يا جنبل مجنون انت ام سكران يا ويلك اتظن انك بهذه الشرذمة القليلة والعصابة اليسيرة تنجوا من بيننا لم يبقى لك مخلص من بين ايدينا ونحن فى سبعة الاف فارس ابطال عوابس ولو هموا ان يحملوكم على اطراف الاسنة لهان ذلك عليهم فاستاثر لمولاك واستسلم لهم وكن معهم واسالهم ان يبقوا عليك ويسامحوا ما جرى منك وارجع عن على بن ابى طالب ولا تعود اليه ولا تركن الى دينه فقال جنبل حاش لله ان افعل ذلك وان ارجع عن دين الاسلام وعن عبادة الملك العلام واعود الى الكفر وعبادة الاصنام بعد انقاذى من الضلال وانتم والله وجميع من معكم صايرين الى النار وبئس القرار فلما سمع شكا منه ذلك حمل عليه واوصل سنان رمحه اليه فعطف عليه جنبل ولوح بالسيف فقصفه من اعلاه من السنان وصار بقية العود فى يده كالجريدة فالقاه من يده الى الارض واراد ان يجرد سيفه فبادره جنبل بصوته قبل ان يمس حسامه وضربه بالسيف على راسه فقطع البيضة

ونزل الى ان وصل السيف الى محازمه وسحب السيف منه فانكس عدو
الله على ام راسه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال الراوى
فلما نظر عدو الله علقمة الى ذلك لم يطق صبرا دون ان صرخ بقومه
فاجتمعوا كلهم بين يديه وقالوا له ما تريد ايها السيد تريد ان نحمل
عليهم بجمعنا فقال لا وحق المسيح لا يخرج اليه غيرى فكفانى هذا
العار ثم انه صرخ بعبيده فاتوه بصندوق فاستخرج منه قوسا
مذهب ولبس درعين ماكنين داووديين وافرغ عليه ثوبا من الخز
ولبس بيضه عادية على راسه وفى وسطها زمردة خضرا وخزم وسطه
وركب جواده واخذ سيفين مرهفين واخذ رمحا رقيق الشفا وكانه
شعلة نار يلمع وخرج كأنه صخرة جلمود لعظم خلقته وطول سواعده
وكان علقمة جرى على قتال الرجال لا يهيب الابطال مبادرا الى النزال
فلما نظر جنبل الى خروجه تهيأ للقتال وبادر بالخديعة قبل ان يصل
اليه وقال له يا سيدى طابت نفسك ان تخرج الى قتالى وسفك دمى
ونسيت ما واليتنى واكرمتنى وما كنت الذى امر ديرى اليك سوى
ولقد ندمت على فعلى ولو علمت انك تبقى على لالقيت يدى فى يدك واستسلمت
اليك ولكن انا اعلم ما فى قلبك على من الغيظ فلا امن لك فصاح به
علقمة عند ذلك وقال له اليك ما اسوأك من عبد لقد تعلمت الخداع
يا ملعون دع عنك هذا الكلام فلا بد لى من قتلك والفتك وارميك
فى نار المسيح بكل امر شنيع فقال له جنبل انا وحق الذى من على بالاسلام
وهو الذى خلق السموات والارض لان ظفرنى الله بك يا لعين
لاقطعن راسك الذميمة واحملها على راس رمحى وانادى عليها الى ان
اوصلها الى امير المؤمنين فتقدم الى حتى اقدم عليك وحسبنا الله ونعم
الوكيل وبعد ذلك اقتل اصحابك من بعدك واخلص هذه الاسارى
من ايديهم وما اظنك الا خدعتهم بخديعتك حتى وصلت اليهم وليس
بغايب عن اللعما فعلت بهم ان لهم من يخلصهم من بين ايديكم على رغم انفك
قال الراوى فلما سمع علقمة ذلك من جنبل غار بالغيظ
فما امهله دون ان وثب اليه بجواده وضربه ضربة يريد ان يوسطه بها

جنبل فزاغ عنها فوقعت الضربة على جواد جنبل فكاد ان يتكردس فوثب
اليه جنبل كالاسد ونزل عن جواده وعاد يسعى على الارض ماشيا فلما
نظره علقمة قد صار بلا جواد طمع فيه فجاد بجواده وامل الوصول اليه
وعاجله بضربة وقصد بها هامته فزاغ عنها جنبل وخادعه وانبرم
عليه بالسيف وضرب قوايم فرسه فانكب الجواد على ام راسه وتكردس
علقمة من خوفه من جنبل ووثب قايما على قدميه حذرا على نفسه وهو
زايد الغيظ على جواده فقال له جنبل يا عدو الله جواد بجواد وقد قرب
منك البعيد فعدل اليه علقمة وقد تزايد غيظه حسرة على جواده وحمل
عليه كالبعير الهايج وحمل عليه جنبل وتجاولا على وجه الارض مجاولة
عظيمة واذا الفريقان عاينا منهما قتالا لا اشد منه وخشي عدو الله ان يصل اليه
فيشد نفسه وحمل على جنبل واشار الى اصحابه ان احملوا على اصحاب جنبل
قال الراوي فلما راوا اصحاب جنبل ذلك لصقوا بمناكب بعضهم بعضا
وعزموا على القتال وقال بعضهم لبعض اليوم يوم القتال والفوز بالجنة
فقاتلوا بنا الى ان نقتل عن آخرنا فاذا قتلنا عن آخرنا ولم يبق منا باق
فعند ذلك يتضح عذرنا عند الله تعالى فبينما هم كذلك والمسلمون قد آيسوا
من انفسهم لقتلهم ومن كثرة عدد اعدائهم وبشروا بعضهم بالجنة والنظر
الى وجه الله الكريم واذا قد اشرف عليهم غبرة هايلة مرتفعة وقد تجرس
ظلامها وعلا قتامها فبهتوا الفرسان ونظروا نحوها الشجعان واشتغل
عدو الله اليها بالنظر فتأخر جنبل وشخص نحوها واذا هي قد انكشفت عن
كتايب ومواكب تتبع ودروع وسيوف تلمع ورجال انجاد على خيول جياد
واذا بالعلم العظيم يلوح من بينهم والرياح تلعب بعذباته وقد اشرقت
جواهره ولمعت يواقيته وصاحت بجلاجله قال الراوي فلما نظر
علقمة الى ذلك صرخ صرخة وصفق بيديه فرحا وسرورا وقال يا ويلك
يا جنبل اخذتك المصايب من كل جانب الم اقل لك ان صاحبك عليا قد
وقد صار الى الفلاة جديلا ما تنظر الى العلم الانور مع اخي الازهر وقد
قتل صاحبك واخذ جميع ما معه من الغنايم الى ان وصل بها الى الملك الهضام
واهله المنيع وان اخي سار الى الحصون فيأخذ جميع ما فيها ويعيدها

كما كانت وانا اخذك وجميع ما معك واوصلك الى الملك والاله
المنيع فيحكم فيكم ويحرقكم بناره فلما سمع جبل ذلك ظن انه صحيح فكبر ذلك عليه وجزع
من ذلك جزعا شديدا ففاضت عيناه جبل على امير المؤمنين وصار جبل واصحابه
حيارى حزانين وهم لا يدرون ما يصنعون فبينما المسلمون قد آيسوا من
القسم اذ دنت منهم تلك الغبرة وانكشفت وقد ظهر من تحتها جيش عظيم
كانه الجراد المنتشر وقد بادر فى اوائلهم فارس كانه شعلة نار
وتحته حصان هوادر والشجاعة تلوح من شمائله كانه قشعم وقد انقض قال
الراوى فلما دنى منهم صرخ صرخة عظيمة تزعزعت منها قلوب الفريقين
واذهلت عقول الجمعين ونادى برفيع صوته يا ويلكم اما تعرفونى انا
صاحب العجايب انا الاسد الغالب انا القرم الطالب انا الصنديد
المحارب انا ليث بنى غالب انا امير المؤمنين على بن ابى طالب فلما سمع عدو
الله علقمة نداوه وقد انكشف عن وجهه ونظر العلم فى اثره والكتايب متلاحقة به
تيقن انه الامام وقد قتل اخيه واتى اليه فرجع عن جبل ورجع الى قومه هاربا
وللنجاة طالبا فناداه جبل الى اين يا ابن اللئام كل هذا جزع من هذا الغلام
ألم تزعم فى بدء قولك ان اخوك قد قتل الامام وانه الوحوش اكلت لحمه
فلم يلتفت اليه اللعين ولم يسمع كلامه واقبل على قومه وقال يا ويلكم خذوا
لانفسكم الحذر من الموت المفرق هذا على بن ابى طالب قد جاء اليكم وما
ملك العلم الابعد قتل اخى وجميع من معه اوادخلهم فى دينه وارجو ان يكون
المنيع قد ساقه اليكم ليكون غنيمتكم ويكون هلاكه على ايديكم وتكون لكم المراتب
العظام والخلع الكرام عند اخى الملك الهضام وعند المنيع فقالوا له
قومه وحق المنيع ان هذا العبد الذميم ما كان لنا طاقة به فكيف نطيق
ممزق الكتايب ومظهر العجايب على بن ابى طالب فعند ذلك حار عدو
الله علقمة لما سمع ذلك من قومه وعلم انهم لا يجسرون على قتال الامام
فتحير وضاقت عليه الارض بما رحبت وعاد لا يدرى كيف يصنع فهذا
ما كان من امر عدو الله قال الراوى واما ما كان من امر الامام رضى
الله عنه فلم يزل سايرا الى ان اتى الى جبل وقومه وقال لله درك يا جبل انت
ومن معك والله انى قد علمت ان هذا سيكون منكم وكان السبب فى ذلك

ان الامام رضي الله عنه لما اصبح على الحصن الاسود وابطا عليه خبر
علقمة فقلق لذلك قلقا شديدا واقبل على اصحابه وقال يا معاشر الناس
اني قد هجس في خاطري هاجس فاني اظن انه حقا فقالوا وما هو يا امير
المؤمنين قال ان علقمة اخو الملك ما اتى خبرنا الاول خبر واني قد بعثت
الغنائم مع جبنل ومعه شرذمة قليلة واخشى ان يكون عدو الله علقمة
وقع بهم في طريقه وهو في سبعة الاف فارس فيأخذ الغنايم من اصحابنا ويقتلهم
عن اخرهم وما ارى من الراي الا اننا نرجع على عقبنا لنكشف الخبر عن
هذا الامر والملك بين ايدينا مستلحقين عليه فقالوا له افعل ما بدا لك
وما تريد فانا لكلامك سامعين ولامرك طايعين واقام عنده عدة من
الرجال ثم امرهم ان يتحصنوا في الحصن الاسود وامر عليهم رجل من المسلمين
واوصاهم بحفظ الحصن ثم اخذ المسلمين وسار وهو يجد في المسير
ورب السماء يطوى له البعيد ويهون عليه كل صعب شديد الى ان وصل
الى القوم فوجدهم في الحرب وشدة القتال قال الراوي فلما نظر
جبنل الى الامام وعرفه قال له اهلا وسهلا بالولي العارف الزكي صاحب الوجه
المنير وابن عم البشير النذير فلما سمع الامام كلامه شكره على ذلك ثم قال يا جبنل
هل وصل عدو الله الى احد من اصحابك قال لا ولم يرز لقتاله غيري فقال له الامام
فما كان لمرك معهم فقال يا امير المؤمنين قتلت منهم عظيمين فارسين من اشرافهم
احدهم صاحب الملك والاخر ابن عمه فسر الامام بذلك سرورا عظيما وشكره
على فعله ثم ان الامام رضي الله عنه صف اصحابه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين
وعلى الميمنة ناقد وعلى الميسرة جبنل ووقف الامام في القلب واحدقت به
الابطال ثم اقبل على جويرثة وقال له اني ارى مع القوم سايقة واسارى
فما ذلك قال له جويرثة يا امير المؤمنين يمكن ان القوم وصلوا الى الحصن
المشرف وقد انكروا عليهم بحيلة واشهروا لهم التهليل والتكبير فاجابوهم اهل الحصن
بالتكبير فسالوهم عنك فقالوا لهم ان الامام نازل على الحصن الاسود
فاظهروا لهم السرور والفرح وقالوا لا نحن من اخوانكم المسلمين جيش النصرة
الايمان وما نريد منكم سوى ان تزودونا بالماء والزاد فهي غنيمة الكرامة
الزايدة فعند ذلك ظنوا انه ذلك حق فامر عون بن صفوان بفتح الحصن

فدخل

فداخل عليهم عدو الله وهجم عليهم بقومه وهم آمنين مطمئنين واخذهم اسارى واوثق عون بن صفوان واخذه اسيرا واخذ جميع ما في الحصن وتركه خرابا قال الراوي فلما سمع الامام ذلك من جويرة ترك الناس وولى الى مكان عالى من الارض وصار يرمق بطرفه الى السماء مرة بعد ان نظر الى اصحابه وقد انهملت دموعه عليهم فقالوا له قومه ما بالك يا امير المؤمنين تبكي فقال لهم يا قوم ابكي على اخوانكم الاسارى والله يا قوم يعز علي تلك الحالة التي رايتهم فيها ولا شك ان عدو الله قد احتال عليهم بحيلة حتى وصل اليهم بها واخذ الغنايم التي كانت لهم معنا فقالوا له اصحابه يا امير المؤمنين فما يمنعنا ان نحمل عليهم حملة واحدة فعسى ان نصل الى اصحابنا ونخلصهم من ايديهم رغما عن انفهم وكلما ملكناه منهم قتلناه فعند ذلك قال لهم الامام رضي الله عنه تمهلوا حتى توضح لهم الحجة فما اهلك قوما الا من بعد ما احذرهم قال الراوي ثم ان الامام سار بنفسه الى ان وصل الى صنجا وقال ابن غانم بن الجحاف اخو الملك هضام فاجابه بالتلبية وقال لبيك يا امير المؤمنين فقال الامام يا غانم اخرج الى اخيك بنفسك والى هؤلاء القوم الذين معه وادعهم الى الله ورسوله فعسى الله ان يهديهم انه على ما يشاء قدير فقال غانم السمع والطاعه لله ورسوله ثم لك يا امير المؤمنين ثم انه افرغ عليه آلة حربه وخرج قبالة اخيه علقمة ونادى برفيع صوته معاشر الناس انا ادعوكم الى الاسلام وعبادة الملك العلام وتتركوا عبادة الاصنام ونحن نرعاكم الود والزمان وقد كرهنا ان نسفك دماكم لان الله من علينا بالاسلام ونجانا من عذاب النار وولى علينا ممزق الكتايب ومظهر العجايب امير المؤمنين علي بن ابي طالب وانا غانم اخو الملك هضام قدمني اليكم فيا اخي علقمة قل معي انت وقومك لا اله الا الله محمد رسول الله تكن من الفائزين المنعمين بجنات النعيم ثم انشد

زال الظلام وبان النور للهادي ... واستظهر الحق للمسترشد الغادي
واوضحت طرق الاسلام واتضحت ... للبدو والحضر في جمع من النادي
بالسيد الابلج المعروف من مضر ... المرتضى حيدرة الشهم الهادي
وضارب القوم في بدر وفي احد ... ويوم خيبر ايضا فتحه بادي
فوازروا واحذروا يا قوم سطوته ... ولا تمالوا بشرك وانكاري

فوزا بروا حذروا يا قوم سطوته * ولا تأتوا بشر وانكار ردى
فانه قائد للحق وهو خير متبع * لملة الكفر ماح ومخصوص بارشاد

قال الراوى فلما سمع علقمة ذلك قال وحق المسيح هذا اخى غنام
قالوا له القوم هذا اخوك ولكنه صبا الى دين الاسلام وصار من جملتهم
وقد قدم اميرهم الينا يدعوهم الى دينهم فقال علقمة ما اظن ذلك حتى ادنو
منه واسمع كلامه واتحقق الامر بنفسى فقدم الى ناحية غنام وكان قد استعد
بآلة حربه ولبس ثوبا من الديباج وتكور بعمامة من الخز واخذ سيفه
واعتقل رمحه واقبل الى اخيه غنام فلما قاربه قال له الست انت اخى غنام
فقال له انا اخوك غنام قبل اليوم والان فلست باخيك ولا من زمرتك
قال كيف ذلك يا اخى فقال له انك لم تدخل فى دين الاسلام وتتبع محمدا
عليه افضل الصلاة والسلام فقال له علقمة ان جر الجماجم وقطع المعاصم
وتقل الجبال ونسف الرمال ايسر على من قول لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم مد اليه سنان رمحه وحمل عليه وكاد ان يقتله فحمل غنام عليه وصار كل
منهما حريصا على قتل صاحبه فتعاركا وتطاولا حتى شهد الناس منهم
مشهدا عظيما وقد تراجع علقمة الى اخيه غنام ووصل اليه وطعنه فى صدره
وكان على غنام درعا حصينا منيعا ضيق الزرد كثير العدد فقطع السنان
الزرد وجرحه جرحا موهنا فتألم من ذلك غنام فصبر نفسه فلما زاد به
الامر تاخر الى ورائه وعدو الله اخيه يدركه بحملاته فنظر ذلك الامام رضى
الله عنه اذ هو صرخ عليه صرخة عظيمة فذهل منها عدو الله علقمة وحملت
عليه الرعدة وقالت له اليك يا عدو الله فقد دهمك الموت العجل ثم هجمت عليه
كانها شعلة نار فحمل عليها ورجع عن اخيه فتطاعنا بالرماح حتى انكسرت
وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت وكلت منها النفوس الى ان تعجب الناس
منها فقال لها عدو الله علقمة ويلك يا رعدا اما لك ادب فى المملكة ان تحتوى
يدك عليها فقالت له وماذا افعل قال لها اتركى وهلمى الى فتصيرى زوجة لى
وانا اصير لك زوجا وقد علمتى مالى ورفعة حالى ويصير لك نصيب من
المملكة وهذا على بن ابى طالب سوف ياخذه الملك هضام ويصير هو
ومن معه خدما لنا واسارى بين ايدينا ويصيروا لك خدما فقالت

لم اليك عني يا ابن الارذال فانا لسنا من الذين يحول عليهم المحال فدع عنك
هذه الفعال واترك هذا الضلال فلا يخلصك اليوم مني الاشد يد
القتال ولئن اجبت لي تعليك فاستأثر لي فاتى نحوى فقال لها يا رغدا هذا يكون
منك وقد اشتد غضبه حين سمع مقالتها فحمل عليها وضربها بالسيف على راسها وكان عليها
بيضة عادية فانقصف سيفه على البيضة وسقط اكثره على الارض فلما نظرت الرغدا
الى ذلك امنت منه فداخلته وضربت يدها على مجامع مراقه بطنه وارادت
ان تقتلعه من سرجه فلم قدرت على ذلك لعظم جثته فتعاركا عراكا شديدا حتى
عبث من تحتهما الخيل وعدو الله والرغدا تساقطا على الارض وزاد بينهما
القتال الى ان كل عدو الله وداخله الانبهار من شدة ما ناله من الرغدا فلما
فرادبر الامر فصرخ على قومه وقال يا ويلكم ادركوني قبل ان اهلك فلما
سمعوا صرخته اتوا اليه مسرعين قال الراوى فلما نظر الامام الى
ذلك قال لقومه يا معاشر الناس احملوا مع صاحبتكم وكبروا بارك الله فيكم وعليكم
فكبروا وحملوا والامام فى اوائلهم فلم يصلوا الى الرغدا ولا الى عدو الله
ولم عرفوا مكانهما لشدة الناس فى الازدحام فكبر ذلك على المسلمين
وداخلهم الفزع على رفيقتهم الرغدا فحزنوا عليها وقطعوا الاياس
منها فحملت السيوف وتعلقت الجماجم وانبرت المعاصم وتقصفت الرماح
وكثر الصياح وثار الغبار واظلم النهار وحار الجبان وثبت الشجاع واندرست
الناس تحت سنابك الخيل وصار النهار كسواد الليل حتى ان الرجل لا يعرف
صاحبه من عدوه وقاتل الامام فى ذلك اليوم قتالا شديدا حتى دهشت
له الجهاد وبهتت اليه الشجعان وهو يضرب يمينا وشمالا وأماما وخلفا
وكان يقبض على قوايم الجواد فيقلبه على راكبه وكان اذا نظر الى كردوس عظيم
اتى نحوه ويعرض رقبته فى صدورهم ويدفعهم الى ورائهم فيكردسهم جميعا
بشماله ويقف عليهم فكل من قام ضربه فقطع راسه الى ان يلحقه تلك الكراديس
وهو مع ذلك ينادى ويقول هذا قتال الابرار هذا قتال الفتى الكرار ابن عم المصطفى
المختار قال الراوى فلما نظر القوم الى تلك الفعال وشدة قتاله تأخروا
عنهم وقالوا وحق المسيح ما هذا قتال آدميين وما هو الا قتال المردة الشياطين
فقد قاتل جنبل فى ذلك اليوم قتالا شديدا وهو مستبشر بسرور وانه قد حزنوا

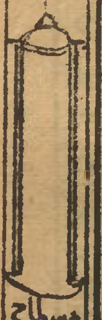
وسطه بمنطقته وهو قابض على سيفه وحجفته وهو ينادي يا اعداء الله
انا الفرج من عند الله وكذلك جويرية تنادي يا اهل الايمان الصبر
الصبر الجنة الجنة وقد اختفى عن الجميع صوت الرغدا وخفي على الامام خبرها
فاذا هي قد انعزلت بعدو الله علقمة بعيدا عن المعركة وقد حولته عن قومه
وضيقت عليه المسالك والامام رضي الله عنه لما خفي عليه امر الرغدا اخشى
ان يكون حدث عليها حادث فمال يمينا وشمالا فلم يجدها فبينما هو كذلك اذ نظر الى
غبرة هايلة فقصدها وهو يجد في طلب الرغدا واذا برجل من المشركين قد تعرض
للامام وفي يده سيف مليح ودرقة عظيمة كانه صخرة جلمود لطوله وكبر جثته
وانما عارض الامام ليصده عن مراده ويرده عن الرغدا فنادى يا ابن ابي
طالب ارجع بنفسك سالما والا ازلتك كما ازلت غيرك قال الراوي
فقال له الامام يا ويلك والويل لابائك واجدادك الى من وصلت قلي قال
وصلت الى صاحبتكم الذميمة المعجبة بنفسها فارجع لئلا يلحقك ما لحقها
فلما سمع الامام مقالته ظن انه صحيح فغضب غضبا شديدا وقال له يا عدو الله
ان كنت وصلت اليها فانا اخذ بثارها ثم حمل عليه حملة شديدة وضربه ضربة
يريد بها هامته فاستتر منها عدو الله بدرقته فرد الامام الضربة الى
وسطه فقطعه نصفين وعجل الله بروحه الى النار ثم تركه الامام وركض جواده
في طلب الرغدا فما زال كذلك الى ان وصل الى تلك العجاج المرتفع فوجد الرغدا
مع عدو الله علقمة في قتال ونزال فصرخ عليه الامام صرخة ازعجه بها وقال له اليك
يا عدو الله عن ولية الله فانها ممن لها عند الله خير من جميع قومك ثم
تقدم الامام وضرب بيده على اطواق قميصه وجذبه فاقتلعه من سرجه وصار في يده
كالعصفور مع الباز الجسور قال الراوي وكان الامام رضي الله عنه
حين طلب الرغدا وقد كان خفي على المسلمين خبرها وهم قلقانين لذلك
فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوت الامام من تحت العجاج وهو ينادي فتح ونصر
وخذلان لمن كفر يا لئام فاستبشر الناس بصوته ولباه بالتكبير من كل
جانب ومكان واذا هو خارج من تحت العجاج وعدو الله معلق في يده كالثوب الخلق
والرغدا الى جانبه فعند ذلك سلم الامام علقمة الى اصحابه وقال لهم اوثقوه كتافا
ثم قال ايها الناس ان اعداء الله قد خمدت جمرتهم فاحملوا بنا عليهم حتى

تخلص منهم الأسارى وتكون همتكم لاخوانكم همة عظيمة على كل من اعتدى عليكم من المشركين فاقتلوه فامتثلوا ما امرهم به وقوموا الاسنة واطلقوا الاعنة وكبروا تكبيرة واحدة شديدة ارتج لها الوادى ولم يزالوا فى حملتهم والامام فى اوائلهم ينادى يا معاشر الكفار عن من تقاتلون وقد قتل صاحبكم علقمة قال الراوى ثم ان الامام التفت الى اصحابه وقال لهم حطوا حطة واحدة فى اعدائكم بالسيف فوضعوا السيف فيهم حتى ازالوا الرجال عن مراتبهم والفرسان عن اماكنهم وقد وصلوا الى اصحابهم الاسارى فبادرهم الامام رضى الله عنه ونادت الرغدا وناقد وجنبل وجويرثة وخالد فاخذ الامام عون بن صفوان وكل من المذكورين جاء باخر وصار اصحاب الامام يخطفون اصحابهم من عسكر المشركين كالبازات وصاروا بهم حتى لحقوا بهم لخوانهم ثم التفت الامام الى اصحابه وقال لهم يا قوم ادركوا الى اصحابهم فما عاد الا اليسير وقد كفاكم الله شرهم فقالت الرغدا اخى معك يا امير المؤمنين فو الذى بعث ابن عمك بالحق بشيرا ونذيرا لا رجعنا عنهم بمشيئة الله تعالى حتى تشتت شملهم ويخلص بقية الاسارى منهم ان شاء الله تعالى فشكرها الامام على قولها وقال يا رغدا على الاصول تفوق الغصون ومن اشبه اباه فما ظلم وقال ناقد وجنبل وجويرثة مثل ذلك فجازاهم الامام خيرا ثم قال لهم احملوا بارك الله فيكم وعليكم فادركوا اخوانكم قال الراوى فحمل الامام ومن معه حملة واحدة فولوا المشركين الادبار واخذهم السيف من جميع الجهات والاقطار فلم ينج من المشركين الا من له جواد سابق وكشف الله عن بقية الاسارى ما كانوا فيه من الاسر والاوثاق وحملوهم المسلمين وهنا بعضهم بعضا بالسلامة ونصر الله المسلمين واهلك المشركين ثم امر الامام اصحابه باخذ الغنايم وجميع ما كان مع المشركين ثم امر باحضار علقمة فاحضروه فقال له الامام يا عدو الله ما تريد قال يا ابن ابى طالب ان ابقيت علينا ابقينا عليك فقال له يا عدو الله ومن يبقى على قال الذى يبقى عليك اخى الملك هضام الم تعلم انه قادم عليك بجيوشه وابطاله فقال له الامام الم تعلم يا عدو الله ان ابن ابى طالب مدمر العرب ومفرج الكرب والجالب للاعداء العطب فقال له يا ابن ابى طالب خذ منى الفدا واطلقنى قال له ومن يعطينى

فذاك قال انا اعطيك واخي هضهام مثلي يعطيك عشرة من الخيل العتاق وعشرة من النجيبات السباق وعشرة مطايا محملة من حلي اليمن وفوق كل ولدة كيس من الذهب الاحمر وعشرة من العبيد والف شاة يتبعها اولادها وعشرون بيضة من الكافور وعشرون نافجة من المسك الازفر وخمسون سنام من العود الند ومائة من الجمال محملة من البر وبعد ذلك اطلق لي سبيلي قال الراوي فقال له الامام رضي الله عنه كل ذلك وجميع ما تملكه يداك او اخيك هضهام صار ان شاء الله تعالى الي احمله جميعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ادعوك الى الشيء اقرب مما ذكرت وايسر مما نعت قال وما هو قال ان تقر لله بالوحدانية ولمحمد بن عبد الله بالرسالة وتمضي الى حال سبيلك مصحوبا بالسلامة حيث شئت مباركا في مالك وحالك وخيلك وعبيدك ولا ينالك منا الا الخير ويصير لك ما لنا وعليك ما علينا فقال يا ابن ابي طالب ما كنت بالذي اقولها ولو قطعت اربا اربا ولم اكن بتارك دين المنيع والاله الرفيع وما شئت ان تفعل فافعل فقال له الامام يا عدو الله لابد من قتلك فقال له يا ابن ابي طالب اذا وصلت الى المنيع فاخبره ان علقمة مات على دينه فغضب الامام عند ذلك ووثب اليه ليضربه بالسيف فسبقته الرغدا وضربته بسيفها فازالت راسه عن جثته وقالت يا ابا الحسن اني ارحتك منه ومن قتله فتبسم الامام ضاحكا من قولها وشكرها على فعلها وقال لها لله درك يا رغدا ثم ان الامام سار بالغنائم هو واصحابه راجعين الى الحصن الاسود وهو فرحانا مسرورا بما فتح الله على يديه والمسلمين سائرين معهم الى ان اتوا الى الحصن فوجدوا اهل الحصن متاهبين شاخصين وربيعة بن سالم الذي ولاه الامام في الحصن متحزما واصحابه كذلك وهم على حذر قال الراوي فلما وصل الامام اليهم فرحوا بقدومه واستبشروا به ونزلوا اليه مسرعين وفتحوا له باب الحصن واستقبلوه وسلموا عليه وعلى من معه وسروا برؤيته سرورا عظيما فقال لهم خيرا لنا شر لاعدائنا ثم ان الامام حدثهم بحديثه وكيف نصرهم الله على عدوهم ففرحوا بذلك ولم يزالوا واقفين على باب الحصن الى ان تكامل العسكر فامرهم الامام بالنزول خارج الحصن لكثرتهم وكثرة غنائمهم فقال ربيعة ما هذه الاغنيمة عظيمة

لا اله الا الله

الحصن السادس ويسمى حصن الفواكه



يا مولاى فقال له غنيمة اغتنمتها بامر الله من اعدائه لعباده فخذها وكن
محتفظا عليها الى ان اعود اليك ان شاء الله تعالى فان اتاك احد من اصحابى
يطلب هذه الغنيمة فلا تسلمها له الا ان ترى وجهى واياك يا ربيعة ان يخدعك
خادع كما فعل باخوانكم ويقال لكم كما قيل لهم فقال ربيعة يا سيدى فحاشا ان
يخدعنا خادع وانما يقال هذا الى الصبيان فسر الامام لذلك سرورا عظيما
قال الراوى ثم قال الامام يا ربيعة هل عندك علم او بلغك خبر عن
الملك هضام فقال يا امير المؤمنين ها هو نازل على حصن الفواكه وجميع ماله ونقله
وما معه فى ذلك الحصن فعند ذلك اقبل الامام رضى الله عنه الى اصحابه وقال
يا قوم ما ترون من الراى هذا صاحبكم الملك هضام امامكم فى الحصن الذى
بين ايديكم وهو فى جمع عظيم فما انتم قائلون فلما سمعوا اصحابه منه ذلك
الكلام قالوا له يا امير المؤمنين نحن نقاتل معك وبين يديك الى ان نفنى
عن اخرنا فان شئت ان تتقدم وان شئت ان تتاخر فجازاهم الامام خيرا
وقال بل اتقدم امامكم واقاتل بروحى ونفسى ثم تلى قوله تعالى كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم اقام بقومه الى وقت العصر
وامر بالرحيل فركبوا اصحابه وما زالوا سائرين الى ان دخل الليل فامر الناس
بالنزول فنزلوا وتولى الامام حرس قومه الى ان طلع الفجر فاذن وصلى بالناس
صلاة الصبح فلما فرغ من صلاته امر الناس بالركوب فركبوا وسار بهم الى ان
قرب من حصن الفواكه فارسل رجلا ليأتيه بالاخبار فما غاب عنه غير بعيد
حتى عاد اليه واخبره ان الملك نازل بجيوشه على الحصن وان القوم فى تكاثر
من العدد قال الراوى فامر الامام اصحابه باعتقاد آلة الحرب واصلاح
شانهم فباتوا القوم متاهبين للقتال فلما اصبح الصباح صلى بهم الامام
صلاة الصبح ولما فرغ من صلاته امر الناس بالرحيل فارتحلوا ولم يقدم
الامام طليعة بل سار بجميع جيوشه حتى اشرف على حصن الفواكه فنظر
الامام فرأى جيشا قد ملأ الارض فى الطول والعرض وعدو الله هضام
عازم على الرحيل واذا قد اشرف عليه الامام فوقعت العين على العين هذا
ما كان من خبر الامام رضى الله عنه واما ما كان من خبر عدو الله هضام
وسبب خروجه من حصنه الذى كان فيه وهو حصن الحصون الحصين وصل

له خبر ما فعل بجيوشه واخوانه وما فتح من حصونه وما فعل بجيوشه عظم
ذلك عليه وكبر لديه فالقى التاج من على راسه وقال لم يبقى الا ميجنا
فى الاوطان مع الصبيان وقد بعثت جميع الجيوش والعساكر فلم ار منهم
من يجيب ولا للحاجة اذا عسرت الاصاحبها فمن رضى لغنمه براعى لايحتار
بها فقد ضيعها ثم نادى بعبيده وقال لهم طوفوا فى القبايل ونادوا
فى العشاير معاشر القاصدين والوافدين ومن هم للسيع عابدين من اراد
المسير الى الملك هضام فليأتى اليه لانه ساير الى مدينة يثرب والى محمد
ابن عبد الله وجنوده يطلب والى ابن عمه على الذى هو فى طريقنا يهلك فمن اراد
ان يعطيه الملك مدينة يثرب يسكنها او ملك يملكه او حديقة من حدايقها
او ارضا من ارضها فليبادر الى الملك يعطيه ما طلب ويدفع اليه ما احب
فقالوا له العبيد السمع والطاعة قال الراوى ثم تفرقوا العبيد فى
قبايل العرب وهم ينادون بما امرهم به الملك فاقبلت اليه سادات كل قبيلة
واجابوه الى ما يريد فجعل يعطى لكل واحد منهم ما طلب وفتح خزاين السلاح
وكانت عنده اسلحة مدخرة ففرقها على الناس وهى من الدروع الداوودية
والبيض العادية والسيوف الهندية والرماح الخطية واعطاهم الخيل العتاق
واظهر اعلاما ملونة وبنودا مذهبة وفرقها على الرجال ولم يتم تلك الليلة
حتى فرغ من اهبته فلما برق الفجر نادوا العبيد فى القوم بالرحيل فارتجت
الارض لصهيل الخيل وقعقعة اللجم وتصافق الرماح وزعاق الابطال
والرجال وركب الملك وعليه دراعة حمرا فقالت اصحابه عند ذلك اظهر
الملك خلعة الغضب فالويل لمن لقيه من اعدايه ثم سار ولم يقدم امامه
طليعة ولا انفذ سرية بل تقدم بنفسه امام القوم ولاحقت به
العساكر والخيل والرايات والبنود واقبلت الكتايب يتلو بعضها فى اثر بعض
وقبيلة فى اثر قبيلة وتقدم امام الملك شاعره الغضبان بن قايد وقال ايها الملك
قد هجس ببالى ابيات شعر فى سيرك الى عدوك اتأذن لى ان اقولها فقال له
الملك قل ما عندك من الابيات وبشرنى فانشد الغضبان يقول

رفيقى بلغا عنى الاعادى   واهل الكادثين ببطن وادى
الا فابلغا محمد من قريش   وابنا اليها ليل الشدادى

وقبيلة والحصار من اويس ... وخزرجها الا بر نسل عادى
وبلغ هاشم وابن لؤى ... وسكان البلاد بنى اياد ى
عليا وابن عبد مناف يوما ... وافضل ما اقول وانا انادى
فلسنا مثل من لاقيت يوما ... واهل المدن مع اهل البلادى
ولانا رجال الحرب قدما ... نقد بسيفنا هام الاعادى
وملك الارض سايقنا اليكم ... فاين مقامكم عند الجلادى
هو البطل الصميدع عند الحرب ... يكر على الفوارس فى البوادى
سنبلغ كل صميدع همام ... من الابطال بطعن الفوادى
ونقتل كل من والى علينا ... ويحمل من قريش ومن ابادى

قال الراوى فلما سمع الملك هضام من شاعرة ذلك الابيات فرح فرحا شديدا وقال لارضينك ولاذل اياك ثم امر خلع عليه خمس خلع من الديباج وخمس عمايم قبطية مذهبة وحمله على حمرا مربعة وقرب بين يديه خمس رؤس من الخيل العربية وساروا الى ان اتوا الحصون الفوة فلما وصل اليه سمع صياح وصراخ والقوم من اعلا الحصن يستغيثون واليه يشيرون فقال الملك لمن حوله انظروا الى هؤلاء القوم ما بالهم يبكون ويتصارخون وما هم اليه يشيرون فمضوا اليهم اناس ثم عادوا اليه فقالوا له ايها الملك لابد فى العيش رغدا وان صراخ القوم من هذا الغلام الذى فتح الحصون وخرب الديار وايتم الاطفال فقال لهم ياويلكم فهل وصل اليكم او اشرف عليكم فقالوا له ايها الملك انما صراخنا وصياحنا من مخافته قبل هجمته والقلق قبل طلعته فاذا وصل اليهم واشرف عليهم ووصل بحسامه اليهم بطلت الحيل وانقطع الامل لانه ما وقعت عينه على شى الا وصل اليه ولا ساوى منادى فى الجواب الا وقد عليه قال الراوى فوثب الملك بجواده الى ان وصل الى الرجل المخاطب ونظر اليه فاذا هو رجل من قومه يقال له مالك بن ريحان وكان قد نزل بر الخوف قبل هجمته عليهم فلما تحققه الملك نظر اليه نظرة الغضب وضربه بسوط كان فى يده وقال له اسكت لا ام لك فقد ارعبت قلوب الناس بوصف هذا الغلام ثم بعث الى اهل الحصون واحضرهم بين يديه

وارسل الى صاحبهم احضروه وكان اسمه مسطاح الاقرن الجراح ابن دعامة الباهلى وكان الملك قد رباه مع ولده نا قلو وكان نحله فى محل الاولاد عنده فلما مثل بين يديه قال له الملك مسطاح ما هذا البكا والصراخ ولم وصل اليكم واصل ولا دهمكم داهم فقال مسطاح الاقرن وقد كان قوى الجنان فصيح اللسان ايها الاب القديم والملك الرحيم اما الفزع فمن سيف الامام وهو رجل لم يبق بين يديه حصن الا فتحه مسلوب من الطباع عن البشرية منفرد عن صفات الانسية له مناقب علوية واسرار خفية يلقى نفسه منفردا وحيدا فى الجموع المتكاثرة ولا يبالى بفتح الحصون وحده بغير معين كانه ملك سلط على العالمين وهو ايها الملك قد وصل الى ديارك وها هو نازل بجوارك وهو مصبحك او ممسيك ولا يغرنك من معك من الجيوش والعساكر فهذا الغلام كالنار كلما حركت حطبها زاد لهيبها قال الراوى فلما سمع هضام من مسطاح ذلك الكلام فار بالغضب فما صبر دون ان خرط سيفه من غمده وضرب به مسطاح على راسه فقطع اكوار العمامة ووصل الى راسه فشجه شجة عظيمة فسال الدم على وجهه وصدره وهم ان يثنى عليه باخرى فدخلت السادات من قومه والاكابر فشفعوه منه وقالوا له ايها السيد انه ولدك الذى ربيته واحسنت اليه وقدمته فلا تؤاخذه بسوء فعله فقال لهم يا قوم هل رايتم لعدوا وصف عدوى بهذه الصفة ونعته بهذا النعت بين يدى فلم يزالوا به الى ان امسك غيظه وامر بادخال الاحمال والامتعة فى الحصن ونادى المنادى ايها الناس من علم من نفسه تقصيرا او من جواده ضعف فعليه بالحصن يدخل فيه فادخلوا الناس جميع ما يثقلهم فى الحصن وبقوا جرايد بلا علايق وعدو الله هضام ليس يقضى مراده الى ملتقى الامام وانما يقصد المسير الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ظن انه يملك مدينة يثرب كما ظنوا اهل خيبر والله بخلاف ذلك قال الراوى فبينما عدو الله يهيئ فى نفسه وهو عازم على المسير اذ راى غبرة مرتفعة وزوابع هايلة واذا هو بامير المؤمنين قد اشرف عليه بجيشه وقد علا قتامه واسود ظلامه وجيوشه قد سدت الطرق

وضاق

وضاق بها الافق فلما عاين الملك هضام ذلك الغبار الطالع بعث طليعة
من قومه وامر عليهم قتادة بن عطية فمضى قتادة ومن معه حتى اكتشفوا
فلما عاينوا ذلك عادوا اليه مسرعين واقبلوا الى الملك هضام فنظر
اليهم وقد حالت الوانهم الى الاصفرار فقال لمن حوله ما بال هؤلاء
القوم وجوههم كالحة وما هي فالحة فقال لهم حدثونا قتلوا ما وراءكم
فقال قتادة ايها الملك ان ابن ابي طالب يكافيه عيا ولم تزعجه الالتقا وها هو قد
اتاك باهل الارض واهل السما وقد عباهم تعبية الحرب وهم على اهبة القتال والضرب
وهو امامهم سافر لثامه وبيده رمح طويل ساوى به رصد ورد الكتائب
ويرد به قوة المواكب وهو مرة يحوم على الميمنة ومرة يحوم على الميسرة
وهو لا يترك عنانا يخرج عن عنان ولا سنانا يبعد عن سنان والقوم
له سامعون ولامره طايعون وتحت لوائه منقادون وها هو قد وصل اليك
وكأنك به وقد اشرف عليك قال الراوي فلما سمع الملك هضام
منه ذلك قال له لقد ملئت قلوبكم هلعا واحشيت منه جزعا وهل معه
الا عبيدكم ورعاة لغنمكم وسكان نحصو لكم وما خرج من يثرب لا احد
فريدا ثم تقدم عدو الله هضام في الوادي الى ارض واسعة هينة لينة
تصلح لمجال الخيل وترك الحصن وراءه ومد صفوفه ونشر بنوده
ورتب ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وجعل القباب على الجمال ووقفها
على كثيب مشرف يلوح باختلاف الالوان فما فرغ من ترتيبه حتى اقبل
عليه الامام بعساكره وعليه السكينة والوقار والهيبة والانوار وهو
بازائهم كانه البدر فتارة يعدل يمينا وتارة يعدل شمالا ولا يترك عنانا
يخرج عن عنان ولا سنانا يبعد عن سنان الى ان وقعت العين على العين
فنظر الامام الى صفوف المشركين فصاح باعلا صوته معاشر المسلمين
ان اعدائكم متاهبين لقتالكم فكونوا على صفوفكم ومراتبكم الى ان اعود اليكم
فخرج الامام بنفسه وتقدم الى القوم بالاعذار والانذار ولم يزل
يقرب اليهم حتى كاد ان يخالطهم وهو يسير على مهل من غير طيش ولا عجل
فاضطربت الصفوف وتصادمت الرجال من حول الملك وقالوا له قف
مكانك يا غلام فضل محل الوقفة ومرتبة المملكة ومواقف السلطنة

يا ملك بعينه يراك ويرعاك فان كنت رسولا فقل ما عندك والامام رضي الله عنه لا يسمع كلامهم ولا يرد جوابهم الى ان دنى منهم وقاربهم قال الراوي فلما قاربهم اسفر عن لثامه واجهر كلامه وقرا بسم الله الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الى قوله ان آمنوا بربكم فآمنا ثم قال لهم يا امة السوء ما لكم انتم محجوبون لهم صم عن النداء وقد قفل الشيطان عن قلوبكم افلا تعقلون افلا تتفكرون في السماء ومن خلقها ورفعها بغير عمد ترونها وخلق كواكبها ونور الشمس والقمر واجراهما وهي سبع سموات طباقا مملوءة بالملائكة الكرام يسبحون الليل والنهار لرب الانام قد خلقها بمشيئته ومسكها بقدرته ودبرها بحكمته ورفعها بمعرفته بلا قوايم ولا دعائم ولا سند فلم تتعظون ولا تستمعون فهذه ساعة الانفصال وساعة الارتحال فمن قال منكم لا اله الا الله محمد رسول الله فانا منه وهو مني ومن ابى فانا بريء منه وهو بريء مني فانا ابن عم رسول الله انا سيف الله انا صاحب السر الخفي انا صاحب الحق الصفي انا المسمى بعلي انا ابن عم النبي فهل من طالب هل من راغب هل فيكم من هواه الى الله طالب ويعود اليه طائب ومن الذنوب هارب انا ممزق الكتائب انا مظهر العجائب انا مبدى الغرائب انا الليث الساكب انا فارس المشارق والمغارب انا ليث بني غالب انا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم انشد وجعل يقول شعر

ايقظت ان ينفع الايقاظ والعذلا	وقلت قولا ففيه الرشد ان قبلا
طرق النجاة لكم اوضحتها سبلا	الى المهيمن والحنان فامتثلا
ولا فدونكم حرب يدمركم	فان ابيتم فلا سهل ولا اجلا
انى نصحتكم والله يشهد لي	وهل سواه على شاهد عدلا

قال الراوي فلما فرغ الامام من قوله وقف وهو صامت ينظر جواب القوم فالجم لسانهم جميعا وصمتوا عن الجواب وسكتوا عن الخطاب وعدو الله هضام بينهم تحت الحيرة مما سمعه من كلام الامام كادت الارض تموج به فبينما هو بين الذهلة والحيرة وهو باهت اذ تقدم اليه سطاح الاقرة صاحب حصن الفواكه وقال يا بقرة الملك اعوذ

وبرحمته الوفي انه قد كان مني بالامس لفظات انت بها الجهلات من
وصف هذا الغلام الكثير الكلام وقد اردت ان اخرج اليه واذكر له
فضل المنيع وذلا نله وارغبه في جنته وسكانها وقصورها وحورها
وغلمانها واحذره من ناره وجحيمها وعذابها واليمها واعود اليك قال
الراوي ففرح الملك بذلك وكان تغيته ان يسير اليه الامام تحت طاعته او
يرغب في جنته ثم قال يا مسطاح لان رغبت ابن ابي طالب في جنتي حتى يدخل
تحت طاعتي لاجعلنه الموكل بناري وجنتي واما انت يا مسطاح فلك
عندي ما تطاولت اليه يداك من الاحسان والفضل والامتنان فعند
ذلك عطف مسطاح بجواده مبادرا الى الامام رضي الله عنه فناداه الملك
قف مكانك يا مسطاح فمسك جواده ووقف مكانه فامر له الملك
بخلعة من الديباج وتاج مرصع بالدر واليواقيت وعقد له قبة من افخر قباب
ثم قال له يا مسطاح كن في هذه القبة ليراك في عين المهابة والفخار ثم خلع
من اصبعه خاتم من ياقوت وقال يا مسطاح خذ هذا الخاتم وقل له هذا
خاتم الامان من عند الملك وسير بين يديه النجايب عليها سروج الذهب
ونشر على راسه علمين زاهرين والعبيد يقودون النجايب وسار مسطاح
الى ان وصل الى الامام رضي الله عنه قال الراوي فلما وصل الى الامام
نظر اليه والى زينته ظن انه الملك الهضلم فتاهب له الامام فلما ان قرب
منه الامام وتقدم مسطاح صاح به الامام قف مكانك ولحس لسانك
وحل لثامك واظهر كلامك فاللسان ترجمان الانسان فمن انت
يا هذا وفيما اقبلت فناداه مسطاح يا مولاي انا رجل في محبتك ومن
اجلك مجروح وانا بغير مطال ولا بكثرة مقال اشهد ان لا اله الا الله
وان ابن عمك محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه الامام رضي الله عنه معكي
يا هذا بالايمان فما الذي قدمت اليه وعزمت عليه فقال له مسطاح يا مولاي
اني امرا اتيت اليك مساعدا ومسارعا ولامرك طائعا وانا
صاحب حصن الفواكه وان معي رجالا في الحصن يسمعون قولي
ويطيعون امري فان احببت ان ارجع اليهم وادعوهم الى الاسلام
وما من الله به علي من الايمان واكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وينقذهم

زيادة فى اكرامهم فتقدمت اليه وقلت له ايها الملك ان قومى قد شملهم
الاكرام لاكلك معهم الطعام من الخاص والعام وقومى مسطاح ولون
اليك ليكون لهم اسوة بالناس فى الاكرام فلما سمع منى ذلك نهض
معى دون غلمانه وما زلنا الى ان وصلنا الحصن وقد بسطت عرصات
الحصن بالبسط والفرش وقد جلس الملك فى ديوان الملك والغلمان
من حوله وهو منتظر لقدومك والناس قد امتنعوا عن الطعام وهو
بين ايديهم منتظرين اليك قال الراوى فلما سمع الامام ذلك
الكلام من مسطاح تقلد بسيفه وتمنطق بجحفته وركب جواده وسار ومسطاح
بازائه فلما وصلوا الى الحصن وجدوا الناس جالسين فى انتظارهم فلما
نظروا اهل الحصن الى الامام وهو قادم عليهم ومعه مسطاح فنادوا
باجمعهم اهلا بسيد الشجعان امير المؤمنين فنادى الملك هضا اين كنت
يا مسطاح فقال له ايها الملك كنت عند صديق لى وله دعوة يأكل معه
الطعام ليشمله من الملك الاكرام فلما نظر الملك الى الامام والى هول خلقته
وكبر جثته وعرض مناكبه فامتلأ قلبه خوفا وفزعا وقال من هذا يا مسطاح
فقال له ايها الملك هذا الذى ذكرت لك ان بينك وبينه خطاب وعتاب وشروط
وجواب وقد اتى ليوافيك عليها فلما سمع ذلك تغير لونه وارتعدت فرائصه
ثم قال ويحك يا مسطاح وايش يكون الخطاب والعتاب قال الراوى فكشف
الامام لثامه واظهر كلامه واخترط سيفه من غمده وقال ويحك يا مسطاح
كيف تخفى على الملك وهو لا يعرف الخطاب انا اعرفه بنفسى اعلمك ايها
الملك انا ريب المنون انا راحا الطاحون انا فاتح الحصون انا سيف الله
المسنون انا الحسام القاضب انا الاسد الطالب انا ليث بنى غالب
امير المؤمنين على بن ابى طالب ثم تقدم اليه الامام فتواثبوا القوم وتركوا
الطعام واسرع مسطاح الى باب الحصن واغلقه واخترط حسامه وقال الله اكبر
فتح ونصر واخذ لمن كفر بالنار والتفت الى قومه وقال بالخذ الله اظهروا
سيوفكم فاظهروا الناس اسيافهم ونادوا باجمعهم نحن نشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ومال القوم باجمعهم الى ناحية الامام رضى الله
تعالى عنه وهو مضيق على الخصام واحتاطوا القوم بالقوم فامر الامام بالضرب

فيهم فنا داهم الملك هضام مهلا مهلا يا قوم حتى ننظر كما نظرتم ونسمع كما
سمعتم ونرضى لانفسنا كما رضيتم لانفسكم وان تكن الاخرى فالحرب
والقتال فنادا هم الامام ايها الناس مهلوا عليه وتفرقوا عنه فرجعوا
الناس عنه قال الراوي ثم ان الملك هضام قال يا ابن ابى طالب عليك
بالمهل واترك العجل فقد رفعت عندي منزلتك ولاح لى من امرك الحق وبان
لى الصدق لما بعثت اليك هذا الخاين الغدار واستحرتك بروحى الى نعمك
وامرتك بجنتي ونعمتي فلا يكون لك فى ذلك اليوم سبيل وان تزداد ذلك
الاكرام وان ترميه منك بالسيف والانتقام ولو اراد تحريك لكا ربتك
ومعى مائة الف عنان ولقد كان يجب على اللئيم مسطاح لما ان كان شرب
من كاسك ان يصف لنا ما ظهر منك الان فقد مضى الامر بما فيه وقد
ملكت منا وارمانا بين يديك وفى قبضتك فاورد لى المنهل البارد
واوضح لى الطريق السالك فانى سلكته فاقلت وان تركته قلت فلما سمع
الامام ذلك من عدو الله قال له اسمع الان باذنك واوعي بقلبك ان الله
تعالى قد احل لنا سفك دماء الكفار وان نملك اموالهم الا من قال لا اله الا
الله محمد رسول الله فمن قالها صادقا غير منافق كان لدين الاسلام موافق
قال الراوى فلما سمع ذلك عدو الله هضام قال وهل فيه شيء غير هذا
فقال له الامام لا يكون شيا غير ذلك فقال هضام انا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقال له الامام عند ذلك تقربنا الان ان كنت آمنت بالله
ورسوله وادع قومك الى الاسلام وان كنت غير ذلك فالله اعلم انهم لا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى لا يؤمنوا اكثرهم بالله الا وهم مشركون
ومن خلق من اهل النار فلا يكن من اهل الجنة ومن خلق من اهل الجنة فلا
يكن من اهل النار ثم قرا قوله تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا ثم قال يا هضام انك والله اعلم لن تؤمن حتى يلج الجمل فى سم الخياط
ولكنك تكلمت بكلمة سمعتني عنك وهي كلمة النجاة والله يجازيك على ما تضمر
عليه ثم التفت الامام الى اصحاب هضام وقال لهم ما انتم قائلون فقال رجل
منهم فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتامله الامام فاذا
هو جميل بن كثير العابد الذى ارسله النبي صلى الله عليه وسلم الامام

محمد رسول الله

الحصن السابع وهو سمي حصن الحصون

غمام

الامام بالكتاب وارتد عن الاسلام فلما تحققه وعرفه تبسم ضاحكا
وقال يا جميل لا اجمل الله امرك ولا ارفع قدرك يا ملعون كفرت بعد ايمانك
يا ويلك ثم وثب اليه الامام كانه الاسد وضربه بذى الفقار من فوق راسه
فسقط نصفين فلما نظر ذلك هضام قال له يا ابن ابى طالب ما اراك تبقى
على من دخل فى دينك ولا من شهد بربك فقال الامام هذا رجل قد ارتد
عن الاسلام وكفر بعد الايمان ولا امن عندنا لمن يرتد عن الدين بعد اقراره
لرب العالمين فانظر لنفسك وتدبر امرك كيف شئت وانشد يقول

هذا الجزا من اراد فراقنا * وارتد عن دين الاسلام
انظر امامك يا هضام فانتخ * لا تخرجن عن خديعة الاقوام
من فارق الاسلام ثم بدا لنا * منه نفاق فخض بحر طام
اسقيه كاسا بالمنية مزيجا * وانا حقيق فيه غير ملام

قال الراوى فلما فرغ الامام من شعره التفت الى اصحاب هضام
فقال لهم ما انتم قائلون فقالوا له ما نحول عن ديننا ابدا فقال الامام
لمسطاح هو وقومه دونكم واياهم فلما استتم كلامه حتى عطفوا عليهم فقتلوهم
عن آخرهم وهضام ينظر اليهم وهو يرتعد كالسعفة فى الريح البارد حتى
رأى الموت بعينه وقد يبس فى مكانه واصطكت اسنانه بعضها فى
بعض فالتفت اليه الامام وقال له دونك وقومك يا هضام امضى اليهم
واسرع بالجواب فقد امهلتك وامهلت قومك وجميع من معك الى الصباح فمن
اصبح واتى الينا مسلما فله الامان عندنا ومن طلعت عليه الشمس وهو
مصر على دينه فلا امان له عندى الا السيف فتقدم هضام الى جواده
وركبه حين اعطاه الامام اذن بالخروج وهو لا يصدق بالخلاص بين اصحاب
مسطاح وقومه يشيرون للامام ان لا يسمح له بالخروج لما يعلموا من
كفره وخديعته فتبسم الامام رضى الله عنه من كلامهم فلما خرج هضام قال
مسطاح يا امير المؤمنين لقد اطلقت من يدك اسدا عظيما وقليل ان
عاد يقع فى يدك فقال الامام يا مسطاح لقد حمى نفسه بقول لا اله الا الله
محمد رسول الله ولا سبيل لنا لمن قالها والليلة هذه آخر لياليه والله
مهلكه ومذيقه وانكم لترون منه ومن صنمه عجايبا وغرايبا قال الراوى

ثم هم الامام بالخروج فقال مسطاح يا سيدي اما تاكل من طعامنا وتشرب شرابنا
ولتسر قلوبنا باكلك من عندنا فاننا قد ذبحنا على اسم الله فقال الامام اني
انشي على نفسي انكم ان يطرقهم هذا الكلب المنافق فجاؤا بالاكل فاكل الامام
وحمد الله تعالى واثنى عليه وركب جواده وهم بالخروج واوصاهم وقال اغلقوا
حصنكم ولا تخافوا فاني راجع اليكم واطلق عنان جواده وخرج من الحصن فنظر
الارض وهي تموج من اصطكاك حوافر الخيل وصهيلها وقعقعة اللجم وزعيق
الابطال وتلاحم القوم في ظلام الليل فقال الامام لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال الراوي وكان عدو الله هضلم لما خرج من الحصن وفاز
بنفسه اطلق عنان جواده حتى وصل الى عسكره وصرخ فيهم وقال يا ويلكم اركبوا
الخيل واهجموا على القوم في الليل فقد حصدوا قومكم بالسيف وقد كاد ان
يحصد صاحبكم لولا سبق الاجل فاغتنموا غفلة القوم لان ابن ابي طالب قد
خلف اعمامه سائبة ثم عدل عدو الله بنفسه الى اصحاب الامام وحمل قومه
في اثره فلم يشعروا اصحاب الامام الا وقد غشيهم جنود عدو الله هضلم
وزحمت عليهم الرجال وتزاعقت بهم الابطال وقد كانوا اصحاب الامام متيقظين
للقتال كما امرهم الامام رضي الله عنه وقد تولى حرسهم ناقد والزغل ابي جنبل
ونجا الدوجود برثه وبقية القوم كل واحد قابض على سيفه وعلى عنان جواده
فلما سمعوا زعقة عدو الله الهضلم على قومه تواثبوا اصحاب الامام
الى خيولهم كالاسود وتجمعوا ولصقوا مناكبهم الى بعضهم والتفوا
حتى صاروا كالحلقة ثم قال بعضهم لبعض كونوا اشداء الان اميركم
فلا يغفل عنكم واحتوت عليهم جنود الملك من كل جانب ومكان قال
الراوي فاشتد القتال وازدحمت الابطال واشتد الغضب وعظم
الكرب ونادوا اصحاب الامام الى اين يا اولاد اللئام تحسبوا اننا
نيام وثار الغبار وقدح الشرار من حوافر الخيل الاشرار وصار الرجل
لا يعرف صديقه من عدوه فبينما القوم كذلك اذ سمع كل فريق زعقات
ونهرات وصرخات مزعجات وكان الامام رضي الله عنه قد اقبل وعلا صوته
على جميع الاصوات فخمد عند صرخته جميع الصرخات فلما سمع اصحابه هم
يقول الله اكبر فتح ونصر واخذل من كفر نصر من الله وفتح قريب فعاد شر

تعالى قال الراوى واقبل الامام يمشى فى الحصن كانه يعرفه سابقا
او يعرف طرقه ومسالكه بهدى من الله سبحانه وتعالى ولم يزل كذلك
الى ان وصل الى القبة التى فيها الصنم وجعل يدخل من باب الى باب ومن
بيت الى بيت ومن قبة الى قبة الى ان دخل الى القبة التى فيها الصنم وهو
معلق فى الهوى والقناديل موقوده ليلا ونهارا وليس عنده خادم
فنظر الامام الى الصنم فماج الصنم واضطرب فى القبة وتخبط فى
حيطانها ورمت المردة الموكلون به نيرانها وارتفع الصنم حتى صار
فى سماء القبة ورمى الامام من اعلا القبة بالصخر والجنادل وخرج
من فم الصنم لهيب النار حتى اشتعلت القبة بالنار وظهرت رؤس بلا
ابدان وابدان بلا رؤس فلما نظر الامام الى ذلك الفعال من الصنم والشياطين
والمردة لم يكبر عليهم شئ من ذلك بل تبسم ضاحكا وصاح بهم يا ويلكم
انا من تعرفونه ولا تنكرونه انا البلية النازلة انا الصاعقة عليكم انا مفنيكم جيلا
بعد جيل وقبيلة بعد قبيلة فهيهات هيهات ان يكون لكم على سبيل قال
الراوى فلما فرغ الامام من وصاته ازداد الامر وكثر الشر وهبت النيران
وعلا الدخان وتصاعدت الزعقات وعظم الشان وداروا المردة والشياطين
حول الامام من كل جانب ومكان فلما نظر ذلك الامام عزم عليهم باسماء الله
العظام الذى تخضع لها الرقاب وشمر عن ساعده وامتشق سيفه من
غمده وصاح بهم يا معاشر الفجار وقبايل الاشرار ومردة الكفار انكم
لا تعلوا على ولا تصلون لدى انا ربيب المسنون ثم ضرب بسيفه فيهم يمينا
وشمالا وهو يتكلم بكلام علمه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جهاد
عظيم وهو حاجز عن الجن والمردة وجميع الاعوان الطاغين وهو
بسم الله الرحمن الرحيم سلام قولا من رب رحيم فعند ذلك خمد نيرانهم
وذهب دخانهم وعلا الصنم ملقى صريع فاخذه الامام ووضعه فى مكان
آخر فهذا ما كان من امر الامام رضى الله عنه واما ما كان من امر عبد الله
الحصنى فانه لما سمع زعقات الامام وهمزاته وزجراته خاف خوفا شديدا
وخشى ان يعرفه ويعرف مكانه فى معمعة الحرب فجعل يحيد عنه يمينا وشمالا وهو يقول
الى اصحابه يظفرون باصحاب الامام رضى الله عنه فلما نظر الى قومه وقد

مغلوب بين خشي على نفسه ان يأتيه الامام رضي الله عنه بالصباح ورام
قفا فله وخرج هاربا يركض جواده الى ان وصل الى الحصن الاقصى
وهو حصن الحصون وكان قد ترك فيه سرية من الرجال وجمع من
الابطال فلما ان وصل الى باب الحصن صرخ بقومه فعرفوه فنزلوا اليه
مسرعين وفتحوا له الباب وسألوه عن حاله فلم يرد عليهم جواب ولم يدرك
لهم خطاب بنفسه ثم قال اغلقوا بابكم واحفظوا حصنكم لئلا يدخل علي بن
ابي طالب ولا تفتحوا الا بعد ومضى هاربا والى الصنم طالبا فترجل عن جواده وجعل
يهرول ويوسع في خطاه حتى فتح القبة ودخل الى الصنم مستغيثا ومستجيرا
به فلما توسط القبة نادى الهه المنيع وقال الهي هل عندك امان من
سيف الامام علي ثم رفع بصره اليه فلم يجده فحار وذهل وجعل يمسح عينيه
وينظر اليه فلم يلقاه فقال ها انا وانت في البلية سوا فكل منا هارب
من علي بن ابي طالب فاما انا فموجود واما انت فمفقود وليت شعري
هل نزلت الى الثرى ام طلعت الى السما ووقف وهو حيران قال الراوي
واذا بقائل يقول له لا نزل الى الثرى ولا طلع الى السما بل نزل به البلا
من يدي الامام المرتضى فلما سمع ذلك الصمصام التفت الى ورائه فاذا
هو بالامام واقف يخاطبه فاندهش وحار وقال يا ابن ابي طالب انت
من السماء نزلت ام من الارض نبعت فقال له الامام عليك مني كذلك
اينما توجهت ثم ان لصنمك اخذت وها هو بين يدي فلما نظر
الصمصام الصنم وهو في يدي الامام اتى اليه وجعل يقبله ويبكي عليه
ويتأسف له ويتضرع اليه ثم انشد وجعل يقول شعرا

قد بلغ الامر هل من معين * فذا مانع يمنع اليوم ولا نصير
ينقذنا من صولة المشتهر * قد ذهب الوافد والنصير
من ينقذنا يا منيع من علي * وما لنا اليوم من نصير
من ينقذنا يا منيع من علي * وما لنا اليوم من نصير

قال الراوي فلما فرغ الصمصام من كلامه انقض اليه الامام
كالاسد وقبض عليه فهمهم في وجهه ونتره وجلد به الارض فقال يا ابن ابي
طالب خذ الغنائم عني وعن صنمي فقال له الامام تعسا لك ولصنمك ولعن

الله اباك وجدك وامك ثم مد يده الى عمامته فحلها واوثقه بها وتركه لا يستطيع
ان يتحرك فبينما الامام كذلك اذ سمع صرخات قد علت وضجات تواترت فلما
تحقق ذلك ترك هضام في مكانه وصعد حتى صار على اعلا السور وتخالط
بالقوم وهم لا يعلمون ما حل بهضام ولم يعرفوا الامام وهو بينهم كالاسد
قال الراوي واذا هو ينظر الى الوادي اذ راى المنهزمين من المشركين
والمسلمين من ورائهم تاخذهم من كل جانب ففرح الامام بذلك فرحا شديدا
وسمع مسطاح وهو ينادي الى اين يا ابناء الارذال ورب المنون بكم نازل
يا عصابة الكفار ونسل الفجار الى اين تروغوا والى اين تمضوا فلما نظر الامام
الى افعال القوم في المشركين زادت به الافراح وايقن بالنصر والنجاح
هذا والمشركين ينادون يا اسد بن طارق افتح لنا الباب فصرخ اسد لا فتح
لهم الباب ابدا لكنا علي بن ابي طالب كل هذا والامام بينهم ولم يرد عليهم جوابا ثم
استشق سيفه ووثب اليهم وقال لهم يا معاشر الاشرار وسلالة الفجار
ها انا قد هجمت عليكم في الديار وملككم اللعين الغدار اسير عندي وكسرت الحكم
المنيع وصنعت به ايشم صنيع ثم قال لهم ان سلموا الى انفسكم واستاسروا
باجمعكم والا محوتكم عن آخركم فوثب اليه رجل منهم فضربه فقطع راسه ومسكه
من رجليه وضرب به الاخر فقتله وصرخ في وجه الثالث فمات من صرخته فلما
رأوا القوم ذلك من الامام صار بعضهم يتأخر الى ورائه الى ان يقع من اعلا
الحصن على ام راسه وبعضهم يتقدم الى ناحية الحصن فيموت قال الراوي
فلما نظروا ذلك علموا ان لا طاقة لهم بالامام فنادوا باجمعهم الامان الامان
يا ابن ابي طالب وهو يلوحهم يمينا وشمالا فقال لهم لا امان لكم عندي حتى
يكتف بعضكم بعضا وهو ينادي الله اكبر فتح ونصر فلما سمعوا المسلمين
صرخات الامام اجابوه بالتهليل والتكبير ولم تكن فرحة عند المسلمين
اعظم من هذا الوقت لما رأوا الامام فوق الحصن وقد ملكهم الله اياه
ولم يزالوا المسلمين يضربون بالسيف في المشركين حتى حاروا واندهشوا
وصاروا لا يدرون اين يذهبون فقال بعضهم لبعض
يا ويلكم ان اقمتم ها هنا افنوكم عن آخركم ولو لقيتم علي بن ابي طالب
فهو اعظم ما قصدتم فانه لا يغلبه غالب ولا ينجو منه هارب فعند ذلك

صاحوا باجمعهم الامان الامان يا ابن ابي طالب فقال لهم الان كتفوا بعضكم
بعضا فاخذوا القوم في تكتيفهم حتى لم يبق احد منهم الا وهو موثوق واما المسلمين
فانهم احتاطوا بالمشركين واما الرغدا فانها حلفت برأس امير المؤمنين
ان لا ترجع عنهم حتى تذيقهم الحمام وتبيدهم بحد الحسام ثم نادت هل
من مبارز للنزال هل من مناجز للقتال فانا الاسد الضرغام والبطل
المقدام فلم يكن في القوم من يرد لها جواب وكان القوم قد خمدت نيرانهم
وقلت حيلتهم فلما رات الرغدا رضي الله عنها ذلك منهم حملت على الميمنة اقلبتها
ميسرة وعلى الميسرة اقلبتها ميمنة واشارت على المسلمين بالحملة فحملوا
حملة منكرة وكبروا مع حملتهم فارتج الوادي واشتد القتال وعظم
النزال وطارت الجماجم وكانت الرغدا لا تتوجه على فرقة الا طحنتها طحن
الحصيد وقتلت الفرسان وابادت الشجعان وهي تنادي الى اين يا اولاد
اللئام فصارت الفرسان تحايد عن مكانها حتى ظنوا انها الامام
لقوتها وشدتها فبينما هم كذلك واذا بعجاج قد طلع من ناحية حصن الفواكه
وارتفع ذلك الغبار الى السماء ثم انكشف عن الف فارس وبينهم فارس
طويل على جواد سابق تلوح الشجاعة من بين عينيه ولم يكن اسرع منه الى
القوم فلما وصل اليهم حمل هو وقومه على المشركين حملة عظيمة ففرحت به
المسلمين حين نظروه واذا هو مسطاح الاقران وهو ينادي ويقول
ابشروا بالنصر يا حزب الرحمن فانا مسطاح الاقران انا قاتل الفرسان
انا مبيد الشجعان فلما سمعوا ذلك المشركين وقع بهم الذل والاحزان
والخبل والخذلان واخذهم السيف من كل مكان فقالوا لبعضهم يا ويلكم
هذا جالب العطب وابن ابي طالب غايب وقد حنت بكم هذه النكايب
فكيف اذا كان حاضر لبليتم منه بالمصايب ولم يفوته منكم ماشي ولا راكب
فارجعوا بنا الى حصن الحصون لعل امرنا يهون فولت المشركين الادبار
وركنوا الى الفرار وتوجهوا نحو الحصن والديار فعمل فيهم البتار واخذهم
السيف من جميع الاقطار وتبعهم المسلمين الى آخر النهار فما وصلوا الى الحصن
الا وقد كانت الشمس الى الغروب قال الراوي فلما وصلوا الى الحصن
نادوا باسر ابن طارق افتح لنا الباب هذا والمسلمون عن ورائهم يضربون

فيهم بالسيف حتى كلت النفوس وهم يضربونهم من كل جانب ومكان هذا
والامام مكتف الملك الهضام فى مكانه فسمع الضجات والصرخات وصعد
الى اعلا الحصن فلما وصل المنهزمين الى الباب وزعقوا على اسرار بن
طارق فلم يجبهم احد وقد حاروا فى انفسهم ولا تكامل عليهم الجيش
حتى اظلم الليل ثم ان سام نادى الى المشركين وقال يا معاشر العرب احملوا معا
صبر دوقاً ان حمل على المسلمين والمشركين معه وهو راكب على جواد غاير شاك
فى سلاحه مستحسن فى صفاته احسن الناس من الغزلان فى التفاته
ومن الديك فى معرفته وهو كما قال فيه الشاعر حيث قال شعر

وابرش كالريح يقطر للوغا * ويدور فى الميدان بالجولانى
يطير بلا ريش بمن كان فوقه * ويطير فى الوادى بلا جنحانى
مدور القد ليس بشاهق * ما مثله فى سائر الغزلانى

قال الراوى ثم ان سام ساق جواده فى الميدان ونظر اليه
المسلمين فعرفوه فنادت الرغدا يا غمام خذ حذركم من خصمك فانه معاند
فى الحرب فخليه عنك واتركنى لهذا اللئيم ارميه فى رمسه فلم يقبل منها غمام بل
انه همهم كانه الليث الهمام واستقبل سام بقلب قوى فنظر اليه سام وقال له
ويحك يا غمام تركت الملك المنيع ودبارك واهلك وعيالك واتبعت
رجلا سحارا فسحرك بسحره وسوف تلقى من الملك الهضام كفاطع عليه
الامير غمام وقال له ويحك يا سام يا ابن الكفرة اللئام دع عنك هذا
الكلام ودونك وضرب الحسام وسوف تعلم من يقع به الانتقام فلما سمع ذلك
سام اشتد به الغضب وحمل على غمام وحمل كل منهما على صاحبه كانهما جبلين
تصادما او بحرين تلاطما فتعاركا وتجاولا حتى شاهد الفريقان منهما
مشهدا عظيما ثم ان غمام خادع سام وضربه ضربة اراد بها قتله فتلقاها
عدو الله سام بدرقته وكانت قد احكمت من جلود الاسود فلم يعمل السيف
فيها شيئا ثم نهض سام وضرب غمام ضربة فوصلت الى كتف غمام فجرحته
جرحا هينا غير قاتل فولى غمام هاربا حين حس بالضربة فلحقه سام فتلقاه
فارس من المسلمين وهو بطل شديد غايص فى الحديد وبيده سيف صقيل
وهو راكب على جواد ابلق اصيل ماله فى الخيل من مثيل يفرح عن راكبه الكربات

عند اشتداد الحروب وهو كما وصفه زيدان بن معاوية حيث قال شعر

ابلق طويل مسبول الذيل * هليع العنق طويل الذراعين
سريع الانطلاق لا يلحق بحاب * قلق معود صاحبه بقطع المرفقين

قال الراوى فلما ان توسط ذلك الفارس الميدان لعب بالسنان حتى حير الفريقين وكشف عن لثامه فاذا هى الرغدا بنت الخطاف ثم انها جالت بين الصفين واستطالت وحملت على سام وزجرته وقالت يا سام دونك وموارد الحمام والضرب والحسام فقد دنى لعمرك الانصرام وحل بك الانتقام من الرغدا بنت الكرام لانها كانت اذا زعقت على الوحوش تبطل قوتها وتقصف مكانها فغضب سام من كلام الرغدا غضبا شديدا فما صبر دون ان حمل عليها حملة منكرة وضربها ضربة شديدة واراد ان ينجز الوعد فيها فحادت عنها والقت عن نفسها لانها كانت تعلمت حيل الحرب من صغرها ثم انها داخلته وارادت ان تقلعه من سرجه فما امكنها فعاجلته وضربته بالسيف زالت راسه عن جسده وكبرت وكبروا المسلمون معها وقالت لم خذها يا عدو الله انا الرغدا ثم ان الرغدا وسعت فى الميدان واكثرت الجولان فلم يجسر احد ان يخرج اليها ولا يبرز لقتالها فعند ذلك نادت يا ابطال الزمان ويا اهل الفرسان هل من مبارز هل من مقاتل فلم يجبها احد فقالت لهم قولوا ما انتم قائلون وما الذى انتم عليه عازمون ابشروا بحلول المنون فانا رحا الطاحون وانشدت وجعلت تقول شعر

ايها القوم الذى حال بينهم * وجرتهم الاقدار نحو المقابر
لقد برزت الرغدا اليكم ومن غزت * تبيد الاعادى بالسيوف البواتر
فهل فيكموا مشتاق الى الحرب او فتى * احمل له بالصارم المتناثر
واعدمه بالسيف حيله وقوته * واسكنه جول لحود المقابر
لقد غاب عنكم سيدا ومكرما * ويعرف من قوم كرام اكابر
كريم يحامى عن خليل وصاحب * لم حشمة ما بين باد وحاضر
اما تعرفوا قوما هجوما بنفسه * يكيد العدا ضربا بحد البواتر
وانى لافديه بنفسى ومهجتى * اقاتل عنه ان غاب او كان حاضر
لعلى انجو بالشفا عن فى غد * من السيد المختار خير الاكابر

محمد المبعوث من آل هاشم * افضل من وطئ الثرى بالحوافر

قال الراوى فلما فرغت الرغدا من شعرها جعلت تحوم بين الصفوف وهى تنادى هل من مبارز هل من مناجز فلما رأوا المشركين ذلك اشتد بهم الكرب والبلا نادوا باجمعهم الامان الامان فقالت لهم الرغدا لا امان لكم حتى يكتف بعضكم بعضا فناداهم الامام من اعلا الصور ارفعوا عنهم السيف فقد اسر القوم انفسهم عن آخرهم واقبل ناقد على عمه غنام والرغدا وجنبل وجوهرة وخالد وجميع السادات يسلمون على بعضهم بعضا واتاهم مسطاح وسلم عليهم وفرحوا فرحة عظيمة واشار لهم مسطاح ان ينزلوا عن خيولهم حتى ياتيهم امير المؤمنين فنزلوا على باب الحصن وتجددت المسرات وباتوا المسلمين وهم ينتظرون الصباح فلما اشرق ضياء الفجر اذن بينهم ناقد واقام الصلاة وصلى كلاهم باصحابه ثم ان الامام رضى الله عنه نزل من اعلا الحصن الى المكان الذى فيه الهضام وقال له ويحك يا عدو الله وعدو رسوله وعدو نفسه يا ويلك ما انت قائل فقال الهضام اشهد انك اخذت بسحرك جميع اولاد الملوك فلم ارى على وجه الارض اسحر منك ولا من ابن عمك محمد فعند ذلك غضب الامام غضبا شديدا وما صبر دون ان قام اليه ومسكه من رجله وجلد به الارض فدخلت اضلاعه بعضها فى بعض ولخرق فى بدنه واقبل على باب الحصن وفتحه واشرف على اصحابه وقال لهم يا قوم ابشروا فما بقى لكم معاند وسلم الى اصحابه واوصاهم بحفظه وقال لهم كونوا فى اماكنكم حتى اتى اليكم ثم دخل الامام الحصن واقبل على القبة التى فيها الصنم وحمله بشماله واتى به فلما رآه هضام قال يا ابن ابى طالب ابن ولدى ناقد وعمه علقمة واخيه غنام وولده غنام فقال له يا عدو الله اما غنام وعلقمة فقد صاروا الى الهاوية واما ناقد وغنام فقد هداهم الله الى الاسلام قال الراوى فلما سمع ذلك هضام قال وا اسفاه على هؤلاء الاقوام قد ملأت عقولهم بسحرك يا غلام فعند ذلك غضب الامام غضبا شديدا واقام اليه وعلقه فى يده اليمنى وهزه هزا متدارك والقاه الى الارض مغشيا عليه وقال للقوم اوثقوه كتافا وقيدوه بقيد ثقيل فلعله ان يتوب

ويرجع الى الله تعالى ويعتبر مما رآه من صنمه فاجابوه قومه بالسمع
والطاعة وقيدوه واوثقوه كتافا ثم امر باحضار الاسارى فحضروهم بين
يديه واعرض عليهم الاسلام فقالوا باجمعهم نحن نشهد ان لا اله الا الله محمد
رسول الله ففرحوا بذلك اصحابه وقاموا اليه وسلموا عليه وهنوه بالسلامة
والنصرة باذن الله تعالى وجلسوا يتحدثون معه على ما جرى لهم
وقعد يحدثهم بخبر الهضام والصنم المنيع وما فعل فيهم وكيف فعل
بالمردة قال الراوى واذا بالهضام قد افاق من غشوته وقال
يا ابن ابى طالب اشهد انك سحرت بسحرك جميع ما على وجه الارض
ولا رايت اسحر منك ولا من ابن عمك فلما سمع الامام قوله غضب غضبا
شديدا وما صبر دون ان قام اليه ورفعه وجلد به الارض فادخل
اضلاعه بعضها فى بعض ولم يتحرك ولم ينطق وعجل الله بروحه الى النار
وبئس القرار وتقدم الامام الى الصنم واخذ صخرة عظيمة وضربه بها
فقطعه قطعا وامر به والهضام ان يحملوهم ويطرحوهم فى نارهم التى
صنعوها وجعل عليها العبيد زبانية ودخل الجنة التى صنعها واخرج
منها النساء والغلمان الذى كانوا فيها واخذ كل شئ من ذهب وياقوت وجوهر
وزمرد واهرق خمودها وكسر مواعينها قال الراوى فلما فرغ الامام من نقل
الامتعة التى كانت فيها هدمها وآخربها وقلع اشجارها وردم انهارها
وانتقل الى النار التى صنعها اخمد حرارتها وهدمها وامر باحضار النساء
والغلمان وزوجة الهضام واولاده الصغار واعرض عليهم الاسلام
فاسلموا جميعا وحسن اسلامهم واعادهم الى منازلهم وقد من الله عليهم
بالاسلام بعد ان كانوا كافرين بالملك العلام العزيز الذى وازال
دولة الاصنام ثم امر باحضار ناقد وعمه غنام وقسم عليهم ما كان فى
الجنة من الفرش والحرير والحلل والتيجان واللولؤ والمرجان والذهب
والفضة وجميع ما كان قال الراوى فلما فرغ الامام رضى الله عنه
من ذلك ارسل الى جميع الحصون وحضروا ثم بين يديه واقام عليهم ناقد
سلطانا كما كان ابوه اولا واوصاه عليهم واقام بينهم شرائع الاسلام
وامر ببناء المساجد وتلاوة كلام الرحمن واكرام الفقراء والمساكين والايتام

وامر على حصن الحصون عمه غنام كعادته فى حياة الهضام واقام اياما
قلائل واراد ان يتوجه الى مدينة يثرب لمشاهدة ابن عمه محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب فاقبل عليه ناقد بن الملك وقال يا امير المؤمنين لى اليك
حاجة ولك الثواب والاجر فيها فى الدنيا والاخرة فقال له الامام اسال
عما بدا لك تعطى كلما تريد ان شاء الله تعالى فقال يا مولاى اريد ان اتزوج
الرغدا بنت الخطاف فقال له الامام السمع والطاعة ثم صنع لهم الامام رضى الله
عنه وليمة عظيمة وذبح لهم الاغنام وحضر الانعام وكسى العريان من الكبار
والصغار وزوجه امير المؤمنين بالرغدا فى تلك الليلة واعطاها جميع
ما تحتاجه النسا واقام معها فى عيشة هنية واجتهد فى بناء المساجد
الاسلامية حتى اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ولا يدوم الا رب
البريات قال الراوى ثم ان الامام رضى الله عنه تجهز الى المسير نحو
مدينة يثرب فاقام معه ناقد وكبراء قومه وصاروا يودعون امير المؤمنين
فكان كلما اتى الى حصن من الحصون يقيم يوما او يومين وهو يعلمهم
فى شرائع دينهم حتى خرج من الحصون وناقد معه وقومه يشيعون فيه
ويودعونه فامرهم الامام بالرجوع وسار وجد فى السير وكان كلما اتى
الى حصن يقسم غنائمه ونعايمه خمس اخماس ويعطى الامير الذى هو فيه
وقومه خمس ويحمل الاربعة اخماس الى بيت مال المسلمين وسار والعلم
الانور الذى اغتنمه منصوب على راسه الى ان اتى الى المدينة المنورة
قال الراوى فلما قرب من المدينة هبط جبريل عليه السلام الى
النبى صلى الله عليه وسلم سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الله
الملك العلام وبشره بقدوم الفارس الهمام والبطل الضرغام
ليث بنى غالب امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه وبشره
بما فتح الله على يديه وقتل عدو الله الهضام فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسلمين والمهاجرين والانصار الى البراز لملاقات على
الكرار ففرحوا بذلك فرحا شديدا وركبوا خيولهم وركب النبى
صلى الله عليه وسلم وركبت اهل المدينة لملاقات الامام رضى
الله عنه فلما قربوا منه وتملوا بمحياه تقدم النبى صلى الله عليه وسلم

بالامام وضمه الى صدره فضمته المسلمون كذلك وفرحوا به
فرحًا شديدا واخذ النبى صلى الله عليه وسلم الغنايم والعلم
الانور الذى جاء بها الامام رضي الله عنه وفرقها على اهل المدينة
الكبار والصغار ولم يترك احدا من المسلمين الا واعطاه نصيبه
وكان الامام رضى الله عنه مدة غيابه ورجوعه اربعين يوما
هذا ما كان من اتمام قصة السبع حصون وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تم بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه على ذمة ملتزمه
حضرة المكرم الشيخ
احمد سطر
الوراق
م

الكرار ففرحوا بذلك فرحا شديدا وركبوا خيولهم وركب
صلى الله عليه وسلم وركبت اهل المدينة الثقات الامام
الله عنه فلما قربوا منه وتملوا نظرهم تحققوا انه النبي صلى الله عليه وسلم

